

احتفالات البهرة بالقاهرة

سر لغز مدينة صعدة القديمة

مطالب نظام الملالي للانقلاب على الصين

الراصد

www.alrased.net

سلسلة إلكترونية شهرية متخصصة بشؤون الفرق من منظور أهل السنة

الراصد - العدد الثاني والثمانون - ربيع الثاني ١٤٣١هـ

السعيد من وعظ بغيره

قراءة.. في التشيّع الإمامي

المحتويات

فاتحة القـول

فرق ومذاهب

سطور من الذاكرة

دراســـــات

كتاب الشهر

قالوا

جولة الصحافة





رسالة دورية
تصدر بداية
كل شهر عربي

تتوفر من خلال الاشتراك فقط
قيمة الاشتراك لسنة
(٣٠) دولار أمريكي

العدد
(الثاني والثمانون)
ربيع الثاني-١٤٣١ هـ

www.alrased.net
info@alrased.net

السعيدُ من وعِظ بغيره!!

هذه حكمة عظيمة؛ لكن قلَّ من يستفيد منها للأسف، وهي لا تخصّ فئة دون أخرى، ولا فرد دون سواه؛ بل هي تعمّ الكبير والصغير، العالم والجاهل، الغني والفقير، الفرد أو الجماعة.

ومن تأمل من استفادوا من هذه الحكمة؛ يجد أنّهم الناجحون في الحياة والسابقون لأقرانهم، ذلك أنّهم وفّروا على أنفسهم مشقة المضي في دروب مقطوعة، وتجنبوا عثرات كثيرة وقع فيها قَبلهم من وقع، وركّزوا على المسالك التي أوصلت من قَبلهم لمبتغاهم، وحقّقت لهم مناهم.

وهذا منهجٌ قرآنيٌّ تكرّر في آيات كثيرة، منها: قوله تعالى: ﴿قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الأَرْضِ فَانْظُروا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ﴾[آل عمران: ١٣٧].

وقد جعل النبيُّ ﷺ الاستفادة من تجارب السابقين ومن أحداث التاريخ علامة للمؤمن؛ فقال ﷺ: «**لا يُلدغ مُؤمنٌ من جُحْر مرَّتين**». متفق عليه.

وحتى يستفيد العاقل من تجارب الآخرين؛ لا بدّ له -أولاً- من معرفتها ومطالعتها، وبعد ذلك دراستها واستخلاص العِبر منها -ثانياً-، ومن ثمّ السيرُ على هدي الدروس والنتائج التي توصل إليها.

وللأسف أنّ واقع المسلمين -اليوم- يخُالفُ الأمرَ القرآني والهدي النبويّ -سالفي الذِّكر-؛ فتجد المسلمين أفراداً وجماعات ودولاً لا يستفيدون من تجارب أسلافهم أو أقرانهم؛ بل ولا حتّى من تجاربهم هم أنفسهم! ولذلك يقعون في الخطأ نفسه مرات عديدة!!

للأسف يبرّرُ البعض هذه الصفة السيئة؛ التي هي علامة على نقص الإيمان -بنصّ الحديث- بأنّ البعضَ يحتاجُ حتى يَفهم إلى أنْ يُجرِّب بنفسه، وهذا منطق يصح في سفاسف الأمور؛ لكنه يشكِّل كارثة وتهديداً خطيراً في عظائم الأمور.

فكم من مسلمة لم تتعظ بمصائب زميلاتها من الغرام، ولم تعتبر بما حلّ بهنّ، وظنت أنها بمنأى عن العطب، وأرادت أنْ تجرّب الحبّ والغرام؛ حتّى تتيقن حقيقته.. فماذا كانت النتيجة؟!

وكم من جماعة قرّرت أنْ تجرب مجاراة أعداء الأمّة؛ لتكشف باطنهم فسايرتهم في فسادهم، فكان المآل أنْ سقطوا، وكسب الأعداء عملاء جدد؟!

وكم داعية أراد أنْ يخوض غِمار فتنةٍ بنيّة الإصلاح، فأمسى مفتوناً؟!

والقائمة تطول؛ ولا حول ولا قوة إلا بالله!

والداعي إلى هذا الحديث ما تعيشه أمتنا اليوم من دوران عجلة التاريخ، وكأننا في بداية مرحلة الاستعمار في القرون الماضية، فهذا هو العراق محتلٌّ، وكذلك أفغانستان، والصومال في طريقه نحو ذلك المصير القاتم، وها هو السودان تمّ تعليقه كالذبيحة بعد سلخها تنتظر التقطيع، وأصبح الحديثُ عن الرغبة في عودة الاستعمار علناً، وتحت أضواء الفضائيات الكبرى؛ غير مستنكر ولا مستغرب من بعض النُّخب، كما صنع (فيصل القاسم) في حظيرته الأسبوعية.

وبرغم مرور ستة سنوات على احتلال العراق؛ إلا أنّ العراقيين؛ والسُّنَّة على وجه الخصوص؛ لا يزالون متنازعين مع

أنفسهم:

ماذا يجب أن يكون موقفهم: المقاومة أم التعاون مع المحتل؛ كما اختار الحزب الإسلامي؟

والذين اختاروا المقاومة؛ إلى أين يريدون أنْ يصِلوا؟ وكيف؟

والذين انخرطوا في اللعبة السياسية؛ ماذا جنوا؟

وما هو الوضع -الآن- بعد وصول المقاومة إلى طريق مسدود على صعيد القَبول الشعبي والدعم المادي والمعنوي، وتغير البيئة السياسية والمزاج العام؟

وماذا عن تخلي الناس عن نواب الحزب الإسلامي؛ بل تخلي بعض نوابه وقادته عنه؛ مثل طارق الهاشمي؟

وهذه الحالة ليست حالة فريدة في تاريخ المسلمين؛ فأغلب الدول الإسلامية المستقلة مرّت بهذه التجربة، وللأسف جميعها لم تستفد من سابقاتها؛ كالجزائر، وتونس، ومصر، وليبيا، والهند، وتركيا، وغيرهم.

بل إنّ قلبَ المسلم الصادق ليكاد ينشق حين يرى أنّ جميع الدماء الزكيّة للمجاهدين والمواطنين التي سالت في سبيل الدّفاع عن بلادهم؛ قطف ثمارها من هم صنيعة المحتل، أو أشياع الأفكار العلمانية الشرقية والغربية، والذين ارتقوا سدّة الحكم على جماجم الشرفاء!!

لماذا لا تزال أمتنا -والمخلصين منها- لا يستفيدون من تجارب السابقين؟ لماذا لا تُعقد المؤتمرات والندوات الجادة؛ لبحث أسلم الطرق لتجنب الاحتلال -أولاً-، وللتعامل معه -إن وقع لا قدر الله -ثانياً-؟ ووضع خلاصات ونتائج عن ذلك لحالات مختلفة بحسب أوضاع الدول الإسلاميّة، حتّى لا يُتركَ الأمرُ للارتجال -كما هو حاصل اليوم-، ولا يُترك لكلِّ من هبَّ ودبَّ؛ فتهدر الأنفس والأموال المعصومة في مغامرات غير محسوبة!

وإن عدم الاستفادة من التجارب ليس محصوراً بحالات الاحتلال فحسب، فالحركات الإسلامية التي اختارت المشاركة السياسية في دولها؛ لم تقدّم بعد نموذجاً متميزاً في العمل السياسي، والمسلم العادي لا يجد فرقاً بين مسارهم ومسار غيرهم، فبعضهم وبرغم قناعتهم بآلية الانتخاب؛ لكنهم يمارسون صورا بشعة من التزوير والإقصاء في انتخاباتهم الداخلية، ولم يبدعوا نموذجاً مشرقاً يتلافى عيوب الانتخابات العربية.

وعلى صعيد القضايا الاجتماعية، وعدم الاستفادة من تجارب التاريخ؛ قضية المرأة في السعودية اليوم، والتي تشهد صراعاً مفصلياً؛ يهدف لإفساد المرأة السعوديّة المُسلمة، ولكن بطريقة رسميّة وقانونيّة، ولكن فهل استفاد الدّعاةُ من تجارب الدول الإسلامية الأخرى في قضية المرأة؛ فيختصروا على أنفسهم الطريق، ويتجنبوا المزالق والعقبات؟

هل يكفي أنْ تدافع هذا الإفساد المنظم بفتوى؟ هل نُدرك تغيّر الموازين، فقديماً كان من يتجرأ على العلماء من المثقفين أُدب، واليوم من تجرأ من العلماء هو من يؤدب!!

قديماً كان المجتمع السعودي قليل الاحتكاك بالآخرين، واليوم أصبح المجتمع السعودي هو قلب المنطقة؛ حتّى أصبحت قنوات العرّي تبثّ برامجها حسب توقيت مكة المكرمة!!

لقد استطاع دعاةُ الإسلام خارج السعودية قلب الصراع لصالحهم في قضية المرأة؛ فأصبح الحجاب هو سيّد الشارع، وبالتأكيد يستطيع دعاةُ السعودية كسب المعركة أسرع بالاستفادة من تجارب الآخرين.

وفي الختام؛ نؤكد أنّ (السعيد من وعظ بغيره)، و«لا يُلدغ مُؤمنٌ من جُحْر مرَّتين».

b d ❁ c a



تمهيد

تنتشر في قارة آسيا أديانٌ كثيرة، يطلق عليها -أحيانًا- اسم: «الأديان الشرقية»، ومنها: «الهندوسية، والبوذية، والسيخية، والكونفوشيوسية»، وغيرها.

وقد رأينا أن نتحدث عن أهم هذه الأديان، وأكثرها انتشاراً؛ لعدة أسباب، منها:

١- أن كثيراً من أتْباع هذه الأديان انتشروا في البلاد العربية والإسلامية؛ وخاصة في دول الخليج العربي، التي قدموا إليها للعمل والتجارة؛ فأثّروا في أبنائها؛ لا سيّما وأن جزءاً منهم يعملون في المنازل، كخدم، وسائقين، ومزارعين، الأمر الذي جعلهم دائمي الاحتكاك بمن يخدمونهم ويعملون لديهم؛ وخاصة فئة الأطفال، حيث تُهمل الكثير من الأسر المسلمة تربية أولادها، وتوكِل ذلك إلى الخدم، وكثير منهم من غير المسلمين.

كما شهدت السنوات الأخيرة قدوم عدد كبير من العمال الصينيين إلى الدول العربية والإسلامية، بالإضافة إلى تزايد توجّه المسلمين نحو الصين ودول آسيا الأخرى؛ كتايلند، والهند، وكوريا؛ للتجارة، والسياحة، والدراسة.

٢- أن عدداً من عقائد هذه الأديان تسربت إلى بعض الفِرق المنتسبة للإسلام؛ كالصوفية، كما بيّن ذلك الدكتور عبد الله نومسوك، في كتاب له عن البوذية وتأثر الصوفية بها.

كما تسربت بعض هذه الأفكار إلى المسلمين عبر بعض مدربي التنمية البشرية، وعبر نشر رياضة اليوغا؛ التي تزعم الوصول بالإنسان للرقي والسمو.

٣- أنه في الآونة الأخيرة؛ رُصدت بعض الحالات لمسلمين تركوا دينهم، واتبعوا هذه الأديان؛ بزعم أن فيها الطهارة والصفاء والتأمل!!

٤- يلاحظ أنّ بعض هذه الأديان أصبحت تنتشر في أوروبا وفي الولايات المتحدة، ودول أخرى، وتجد هناك التأييد؛ بل وأصبح اعتناق البوذية -على سبيل المثال- «موضة» بين مشاهير الفنّ وغيرهم في الغرب.

ولعل من أسباب ذلك: حالة الخواء التي يعيشها الغربيون، وكذلك تسليط الأضواء والإعجاب الذي يبديه العالم (للدلاي لاما) القائد الديني الأعلى للبوذيين التبتيين، والمعارض للاحتلال الصيني لبلاده، وأصبحت رموز البوذية وتماثيل بوذا تقدم للعالم على أنها «إرث إنساني» لا بدّ من المحافظة عليه ودعمه، ولعلنا لم ننسَ الضجة الكبيرة التي قامت في العالم كله في عام ٢٠٠١؛ عندما أعلنت حركة طالبان عزمها على تدمير تمثالين عملاقين لبوذا في أفغانستان.

٥- امتلاك بعض المسلمين معلومات خاطئة حول هذه الأديان؛ من قبيل اعتقاد البعض بأنّ بوذا أو كونفوشيوس نبيّان! أو أن بعض هذه الأديان سماوية!

▪ والواجب علينا تحفيز المسلمين للدعوة إلى الله في أوساط أتْباع هذه الديانات، وبذل الجهود لإنقاذهم مما هم فيه من وثنية، وخرافة، وشرك، وعبادة لغير الله ▪

سابعاً: الطاوية

التعريف:

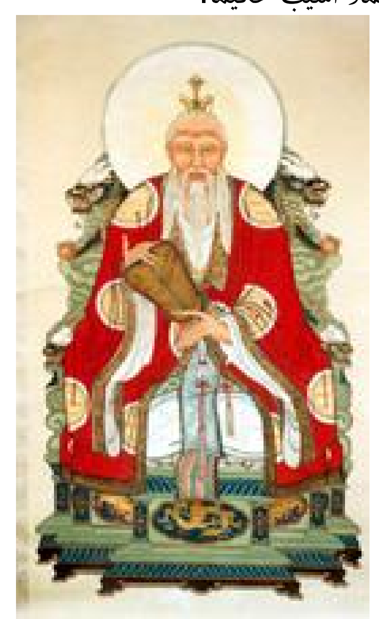
الطاوية: إحدى أكبر الديانات الصينية القديمة، التي ما يزال لأتباعها وجود إلى اليوم؛ إضافة إلى تايوان، وبعض دول آسيا.

ويُعتقد أنها ظهرت في القرن السادس قبل الميلاد، وهو القرن الذي شهد ظهور ديانات عديدة كالجينية، والكونفوشيوسية.

أما الطاوية (وتكتب -أيضاً-: التاوية أو الداوية) فمعناها: المنهج أو الطريق، وكثيراً ما ارتبطت هذه الديانة بالسحر والشعوذة.

◘ المؤسس:

تنسب الطاوية إلى لاو تسو (Lao Tzu)؛ الذي يعتقد أنه ولد سنة ٦٠٤ قبل الميلاد، ويعني اسمه: المعلم العجوز، أو الفيلسوف العجوز، وقد أحيط مولده بأسطورة تقول: إن أمه حملت به حملاً سماويّاً، وأنه ظلّ في بطنها مدة ثمانين عاماً، أو أكثر قليلاً، ثم ولدته رجلاً مسنّاً مكتملاً أشيب حكيماً.



صورة لاو تسيو كإله طاوي

ويتفق الباحثون أن (لاو تسو) **شخصية غامضة؛ إن لم تكن خيالية،** إذ لا يُعرف عنه إلّا أسطورة مولده، وأنه عمل مسؤولاً في حفظ السجلات أو الأرشيف في ولايته، وأنّه قرّر ترك عمله هذا، والاتجاه نحو العزلة في منطقة التيبت، لكن البوّاب أو حارس الحدود منَعه من المغادرة في بادئ الأمر؛ بزعم أن رحيله من وطنه سيضيّع على الناس معرفة تعاليمه، وطلب منه الحارس أن يُدوّن تعاليمه ومعتقداته، فوافق (لاو تسو)، وكتب كتاباً في خمسة آلاف حرف، أو ٢٥ صفحة، جزء كبير منها عسير الفهم !! ويسمّى هذا الكتاب: «الطريق وقوته»، ويترجم -أيضاً- إلى: (كتاب العقل والفضيلة)، أو (مقالة في الطاو وسلطانه)، وظلّ هذا الكتاب النص الرئيسي للفكر الطاوي حتى اليوم.

◘ أهم العقائد والأفكار:

كانت الطاوية في عهد (لاو تسو) عبارة عن فلسفة؛ لكنها تحولت بعد موته إلى دين وعقيدة، لها نظام عبادات، وعقيدة تؤمن بمعبودات لم يذكرها المؤسس أيام حياته قط.

وفيما يلي بيان بأهم العقائد والأفكار التي تدين بها الطاوية اليوم:

١ - اعتبار أن الطبيعة كلّ شيء، وأنها غير مخلوقة، إنما تلقائية أو ذاتية النشأة؛ لذا يتعلق الطاويون بالطبيعة تعلقاً كبيراً، ويجعلونها النظام الذي تتبعه الفصول، وهي قانون الأشياء العادل الذي يجب أن يخضع له الناس إذا أرادوا العيش في حكمة وسلام.

٢ - الوصول إلى الطريقة (الطاو) يكون بنبذ العقل وجميع مشاغله، والالتجاء إلى حياة العزلة والتقشف، والتأمل الهادئ في الطبيعة على النحو الذي يقوم به (الصوفيون) في هذه الأيام.

وقلّل الطاويون من شأن العمل؛ لأن الفضيلة لديهم

تكمن في عدم العمل، والاقتصار على التأمل؛ وخاصة على الجبال المقدسة عندهم، وقرب الجُزر النائية.

٣- الانعزال والسلبية، وعدم الانشغال بإصلاح أوضاع الناس والمجتمع، وكان (لاو تسو) يرى أنه إذا كانت الدولة مضطربة مختلة النظم؛ فخير ما يُفعل لها ألّا يحاول الإنسان إصلاح أمورها؛ بل أن يجعل حياته أداء منظماً للواجب الذي عليه أن يؤديه، وأن الإنسان ينال من الفوز والنصر، بالصبر والسكون؛ أكثر مما يناله بالجهد والعمل.

٤ - تطور اعتقاد الطاويين في مؤسسهم عبر قرون عديدة، فقالوا بأنه معلم سماوي، واعتبروه إلهاً وعبدوه، وزعموا أنه خلّف لهم «إكسيراً» يهب صاحبه الخلود.

وأقبلوا بإسراف على تناول هذا الشراب الذي ظنوا أنه يمنحهم الخلود! فأدّى إلى موت كثيرين منهم.

٥ - شُغلت الصينيين منذ القدم فكرةُ إطالة العمر، واعتبرها الطاويون دليلاً على القداسة، وذهب بعضهم إلى ادّعاء إمكانية إطالة العمر لمئات السنين، وأفضل الخالدين -في نظرهم- هم الذين يصعدون إلى السماء في وضح النهار، وهذا الخلود يمكن أن يتم بوساطة تدريبات رياضية وجسدية وروحية.

٦ - لا يؤمن الطاويون بالبعث والحساب، إنما يكافأ المحسن بالصحة وبطول العمر، بينما يجازى المسيء بالمرض والموت المبكر.

٧- ارتبطت الطاوية بممارسة السحر والشعوذة؛ إذ كان بعض رجال الدِّين يعرضون على الناس أن يشفوهم من الأمراض بطلسم صغير، يعطونهم إياه مقابل خمس حفنات من الأرز، ومن لم يُشف من هذه الأمراض، ولم يستفد من الطلسم؛ يقال له: إن ذلك بسبب ضعف إيمانه.

ومع مرور الزمن؛ صار الطاويون يخافون السحر والكهان؛ الذين ادّعوا أن لهم سلطاناً على الأرواح الشريرة.

ثم عبد الطاويون الفئران والثعابين والتنين ومصاصي الدماء، وزاد اعتقادهم بالشياطين والجنّ وكلّ أرواح الشرّ، واعتقدوا أنّ أسوأ أرواح الشرّ موجودة في الجبال.

٨- لا يستطيع المرء أن يدخل بيوت الطاويين في الصين؛ إلّا إذا مرّ في ممرات ملتوية متعرجة، أو إذا صادف أشجاراً كثيفة؛ لاعتقادهم بأن الأشجار أو الممرات المتعرجة هي التي تصدّ الشياطين والجنّ والأرواح الشريرة عن دخول البيت.

٩ - كان للطاويين دور في تطور علم الكيمياء؛ بسبب بحثهم الدائم عن إكسير الحياة، ومعرفة سر الخلود وإطالة العمر، ومحاولاتهم -التي أرضت الإمبراطور- لتحويل المعادن إلى ذهب.

١٠ - تمجيد الحياة البسيطة والبدائية، وعدم مواكبة التطورات، ففي قول (لاو تسو): «إن الطبيعة قد جعلت حياة الناس في الأيام الخالية بسيطة آمنة، فكان العالم كله هنيئاً سعيداً، ثم حصل الناس المعرفة؛ فعقّدوا الحياة بالمخترعات، وخسروا كلّ طهارتهم الذهنية والخلقية».

وفي قول آخر له: «ليكن لدينا بلد صغير، فيه عدد قليل من السكان، ودع الناس يعودون لاستخدام حبال العقد .. دعهم يحصلون على طعامهم الحلو، ولباسهم الجميل، وبيوتهم المريحة، وأعمالهم الريفية المبهجة».

١١ - ثمة من يرى أن الطاويين يعتبرون الموت والحياة بمثابة دورات يكمّل أحدهما الآخر، وأنّ الذي يموت إنما يذهب ليرتاح بين الأرض والسماء، وأنّ البكاء والعويل على الميت؛ إنكار لقانون الطبيعة السائد، يقول تشوانغ تسو (Chuang Tzu):

ها هي الكرة الأرضية

أساس وجودي المادي
أثقلتني بالعمل والواجبات
وستعطيني الراحة في آخر العمر
وتعطيني السلام في الموت
لأنّ الذي منحني ما أحتاجه في الحياة
سيعطيني ما أحتاجه في الموت.

١٢ - نبذ الحرب والعنف، لذلك جعل الطاويون الجندي في قاع المجتمع.

١٣ - يرى البعض أن نظرة الطاويين للإله تقوم على أنه ليس بصوت ولا صورة؛ أبدي لا يفنى، ووجوده سابق وجود غيره، وهو أصل الموجودات، وروحه تجري فيها.

ويؤمن الطاويون بوحدة الوجود، أي أن الخالق والمخلوق شيء واحد؛ لا تنفصل أجزاؤه؛ وإلّا لاقى الفناء، **كما أن نظرتهم للإله** قريبة جدّاً من مذهب الحلولية الذي يقول: إن الإله يحلّ في كلّ الموجودات، وأن الخالق لا يستطيع أن يتصرف أو يعمل إلّا بحلوله في الأشياء.

◘ بين الطاوية والكونفوشيوسية:

شهدت الطاوية فترات من الازدهار، وظلّت ناشطة في الصين مدة ألف عام؛ لكنها واجهت منافسة من البوذية.

وفي العصر الحديث وجدت الطاوية تضييقاً من الثورة الشيوعية التي قامت في الصين في سنة ١٩٤٩م، شأنها شأن الديانات الأخرى؛ فهاجر الكثير من معتنقيها إلى تايوان، وقد كان بعض أسلافهم هاجر إليها في القرنين السابع عشر والثامن عشر؛ فانبعثت هذه الديانة من جديد، وظهرت المعابد الطاوية الضخمة في تايوان؛ كمعبد (شهنان) قرب العاصمة تايبيه، والذي يضم تمثال (لو يونغ ين) الذي تقمصته روح إله الطاو كما يزعمون، وإضافة على الصين وتايوان، وتوجد فئات طاوية في بعض مناطق ماليزيا وسنغافورة وتايلند.

كما واجهت الطاوية منافسة من الكونفوشيوسية؛ التي أصبحت -وللآن- الديانة الرئيسة للصينيين؛ والتي سنتحدث عنها في العدد القادم من هذه الزاوية -إن شاء الله-.



أحد معابد الطاويين

للاستزادة:

١ - ط. مفرج، «موسوعة عالم الأديان»، الجزء الرابع، ط٢، ٢٠٠٥.

٢ - «موسوعة الأديان الميسرة»، إصدار دار النفائس، ط٢، بيروت ٢٠٠٢.

٣- الندوة العالمية للشباب الإسلامي، «الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة»، المجلد الثاني، ط٣، ١٤١٨هـ.

٤ - د. هوستن سميث، «أديان العالم» - تعريب سعد رستم.

«إخوان الصفاء» يُظهرون رسائلهم

هيثم الكسواني

«**إخوان الصفاء**» جماعة سريّة باطنية، ظهرت في البصرة في القرن الرابع الهجري، وعملت على نشر عقائد الشيعة الإسماعيلية، من خلال ٥٢ رسالة ألّفتها هذه الجماعة، وأطلقت عليها اسم: «**رسائل إخوان الصفاء وخلان الوفاء**».

وبالرغم من أن الجماعة كتمت -في بادئ الأمر- معتقدها ورسائلها؛ على عادة الإسماعيلية، إلّا أنهم عادوا وأظهروا رسائلهم، وبثّوها في الورّاقين، ولقّنوها للناس، لكنهم كتموا أسماءهم.

ويعود السبب في إظهار رسائلهم إلى أنه في سنة ٣٣٤هـ دخل البويهيون الشيعة بغداد، وسيطروا على الخلافة العباسية، وتولوا مقاليد السلطة الفعلية في العراق، وفي غيرها من البلدان؛ فتجرأ «إخوان الصفاء» على إظهار ما كان خافياً من أمرهم.

أما إطلاق هذه الجماعة على نفسها اسم «إخوان»؛ فلكون هذه اللفظة غدت في كتاباتهم مرادفاً لكلمة الباطنيين أو الإسماعيليين، وكتعبير عن التلاحم الشخصي الوثيق بينهم، وعلى حد تعبير البعض: إنه حين امتزجت الأهداف والأهواء في نفوسهم؛ فصاروا إخواناً في المسير والمصير!

واعتبرت «رسائل إخوان الصفا» واحدة من وسائل الدعوة إلى «الإسماعيلية»؛ لا سيّما وأن الإسماعيليين كثيراً ما اعتمدوا على بثّ الدعاة السريين في نشر مبادئهم وأفكارهم، وفي الفترة التي ظهر فيها إخوان الصفا، كان العبيديون الفاطميون؛ الذين يشكّلون الحركة الإسماعيلية الأصلية، يحصدون ثمرات الدعوة، ويؤسسون دولة لهم، قائمة على مبادئ الإسماعيلية الباطنية.

◙ محتويات الرسائل:

ألّف إخوان الصفاء ٥٢ رسالة، شرحوا وبيّنوا فيها أفكارهم وعقائدهم الإسماعيلية، وانتصروا فيها للفلسفة، وزعموا «أن الشريعة دُنِّسَت بالجهالات، واختلطت بالضلالات، وأنه لا سبيل إلى غسلها وتطهيرها إلّا بالفلسفة، وذلك لأنها حاوية للحكمة الاعتقادية، والمصلحة الاجتهادية».

كما ضمّنوا رسائلهم علوماً مختلفة؛ من رياضيات، ومنطق وعلوم طبيعية، وتنجيم، وسحر، وتصوّف.

وتقوم عقيدتهم في الله على نظرية الفيض الأفلوطونية؛ والتي تقول: «إن الله -تعالى- لمّا كان تامّ الوجود، كامل الفضائل، عالماً بالكائنات قبل كونها، قادراً على إيجادها متى شاء؛ لم يكن من الحكمة أن تُحبس تلك الفضائل في ذاته، فلا يجود بها ولا يفيضها».

وقالوا: «بأنّ العقلَ هو أول موجود فاض من وجود الباري U»، **ثم قالوا:** «بأنه فاض عن العقل: النفس، ثم المادة الأولى، ثم عالم الطبائع، ثم الأجسام، ثم عالم الأفلاك، ثم العناصر..».

إذاً قامت نظرة جماعة «إخوان الصفا» إلى الألوهية والتوحيد على نظرية فلسفية يونانية، تخالف التوحيد الذي جاء به النبي ﷺ وكل الأنبياء.

ولم يكن معتقد «إخوان الصفا» في النّبوة بأحسن حالاً، إذ رأوا أن النّبوة مكتسبة، وليست تكليفاً من الله، ولم يؤمنوا بمحمد ﷺ خاتماً للأنبياء والمرسلين، فأعلنوا أن ثمّة صفات إذا توفرت في إنسان أصبح نبيّاً.

وأعلى «إخوان الصفا» من مرتبة الفلاسفة، وجعلوهم مع الأنبياء، واعتبروا كل فيلسوف كبير نبيّاً، «ومن أجل ذلك؛ نراهم يجمعون بين موسى وعيسى ومحمد عليهم السلام، وزرادشت وسقراط وفيثاغورس، وعليّ والحسين في طبقة واحدة»!

وأبدت «رسائل إخوان الصفا» تسامحاً كبيراً مع عقائد النصرانية المخالفة لصريح القرآن؛ «فنراهم يستشهدون بالأناجيل، وفي الاقتباس منها، مسلِّمين ضمناً بمحتواها، ومع أن القرآن يعتبر صلب المسيح تشبيهاً، نراهم يشيرون إلى هذا الصلب بعبارات توحي بالتصديق والإثبات، أما أسفار المسيح ومعجزاته؛ فأكثر ما يوردونها كما جاءت في الأناجيل، لا كما وردت في القرآن».

وحملت نظرتهم إلى الأمور الغيبية انحرافاً واضحاً، إذ أنهم أنكروا الجنة والنار، وما فيهما من ثواب وعقاب، فاعتبروا الجنة «عالم الأرواح وسعة السماء»، والنارَ «عالم الكون والفساد».

كما أنكروا البعث والنشور والحساب واليوم الآخر، وأوّلوا هذه الغيبيات تأويلاً باطنيّاً أخرجها عن مرادها؛ بل وحقق هدفهم من الزعم بنسخ شريعة الإسلام على يد قائمهم السابع المنتظر.

◙ التأثير الشيعي:

ويبرز التأثير الشيعي واضحاً على الرسائل، ونلمس ذلك عند التصريح بأسماء بعض أئمة الشيعة، والاحتجاج بكلام الحسين، وقد جاء في إحدى الرسائل: «وممّا يجمعنا وإيّاك -أيها الأخ البار الرحيم- محبّة نبينا عليه السلام، وأهل بيته الطاهرين، وولاية أمير المؤمنين علي بن أبي طالب خير الوصيين».

ولم يحدْ «إخوان الصفا» عن منهج الإسماعيليين والباطنيين؛ عندما طالبوا أنصارهم بانتهاج أساليب عديدة للدعوة، ومخاطبة الآخرين بما يناسب عقولهم وأهواءهم، وقد جاء في إحدى رسائلهم: «..ولكل طائفة منهم آراء ومذاهب هم فيها مختلفون.. فنريد أن نذكر كلّ طائفة منهم بألطف ما تقتدر عليه من الرفق والمداراة، وذاكرتهم من علمنا بحسب ما تقبله قلوبهم، وألقيت إليهم من أسرارنا حسبما تحتمله عقولهم وتتسع له نفوسهم..».

◙ رأي الإسماعيلية في «رسائل إخوان الصفاء»:

يطول الحديث عن «رسائل إخوان الصفا» وما حوته من طامّات وعقائد إسماعيلية تناقض الإسلام وأركانه وأساسياته؛ ولذلك فلا عجب أن ينبري الإسماعيلية وأئمتها -قديماً وحديثاً- للدفاع عن هذه الرسائل، وتبنيها، والإعلاء من شأنها، والزعم أن من كتبها هو أحد أئمتهم؛ لأنّ من عادتهم أن يردّوا كلّ عِلم إلى أئمتهم، فقد زعم أحدهم أنّ مؤلف هذه الرسائل «أحمد بن عبد الله»؛ خشي أن يزيغ المسلمون عن الشريعة المحمدية إلى علوم الفلسفة؛ فألّف هذه الرسائل، وجمع فيها من العلوم، والحكمة، والمعارف الإلهية، والفلسفة

الشرعية.

وزعم آخر -وهو زعيم الإسماعيلية الآغاخانية- بأنّ الإمام (وفيّ أحمد) توجّه إليه المسلمون ليعرّفهم الفَرق بين الدِّين والفلسفة؛ فاستجاب لهم، وألّف «رسائل إخوان الصفا» في اثنتين وخمسين رسالة، وأخفى اسمه لأسباب سياسية.

ورفع الإسماعيليون من شأن الرسائل، وأوصلوها إلى مرتبة القرآن وربما أكثر!! فقد قال أحد دعاتهم: «سمعت بعض العلماء يقولون: إنّ «رسائل إخوان الصفاء» هي القرآن بعد القرآن، وهي قرآن العلم، كما أن القرآن قرآن الوحي، وهي قرآن الإمامة، وذلك قرآن النبوة»!!!

وبالرغم مما دعت إليه الرسائل من عقائد إسماعيلية باطنية، والثناء الذي كاله الإسماعيليون على الرسائل؛ إلّا أنّ بعض الباحثين يرفض اعتبار «إخوان الصفا» جماعة إسماعيلية؛ بدعوى أنهم كانوا أقرب إلى الفلسفة منهم إلى الدِّين، وأن رسائلهم كانت خليطاً من العَلوية والباطنية والإسماعيلية والمعتزلة، والنظريات الفلسفية اليونانية والمجوسية والوثنية.

وتوضيحاً لهذا الإشكال؛ يقول د. محمد الخطيب في كتابه «الحركات الباطنية في العالم الإسلامي»: «فهذا في الحقيقة يؤكد بأن «رسائل إخوان الصفاء» إسماعيلية؛ لأنّ هذا الخليط من العقائد والفلسفات هو مصدر العقائد الإسماعيلية...

إنّ اتخاذ الفلسفة أداة للدعوة موجود عند الإسماعيلية وعند «إخوان الصفاء»، فعن طريقها يجذبون الناس نحو ضلالاتهم».

◙ أهم أعلامهم:

بقي القول أنه بالرغم من أن جماعة «إخوان الصفا» حرصت على كتمان أسماء أعضائها؛ إلّا أنه قد عُرف منهم: زيد بن رفاعة، وأبو سليمان محمد بن معشر البستي، ويعرف بالمقدسي، وأبو الحسن علي بن هارون الزنجاني، وأبو أحمد المهرجاني.

للاستزادة:

١ - «الحركات الباطنية في العالم الإسلامي»، د. محمد أحمد الخطيب.

٢ - «الإسماعيلية تاريخ وعقائد»، الشيخ إحسان إلهي ظهير.

٣ - «موسوعة الأديان الميسرة»، إصدار دار النفائس.

b d ❁ c a



يوم السقيفة
يوم تجلت فيه الشورى وتألق الحوار

د. حامد الخليفة

• **خاص بـ «الراصد»**

يوم السقيفة الذي اجتمع فيه بعض المهاجرين مع جماعة من الأنصار ﷺ يوم أغرّ أبلج، مشرق يومه، ومزهر ليله، تمكن فيه أصحاب رسول الله ﷺ من إسقاط إرث الجاهلية وعاداتها وتقاليدها وثقافتها في اختيار سادتها وقادتها وأئمتها.

يوم انتصر فيه هدي رسول الله ﷺ، وشمخت فيه الشورى، وتألق فيه الحوار العلمي الشرعي العملي الهادف المثمر.

يوم ظهر فيه الانقياد إلى الدليل الشرعي المنبثق من صفحات الكتاب والسنة، وأُقصي فيه المفهوم القبلي والحزبي والطائفي والإقليمي، وتقدمت فيه الكفاءة المجردة على ما سواها من وسائل الوصول إلى قيادة الأمة، فسقط في يوم السقيفة العرف القائل بأن الإمبراطور يلد إمبراطوراً، وبأن السلطان حكرٌ على أبناء الذوات أو أبناء الطائفة؛ حتى لو كانوا من القاصرين أو العجزة أو المتبذلين، أو ممن تعبث بهم قوى خارجة عن إطار الأمة ومتناقضة مع مصالحها وهويتها، وغريبة عن عقيدتها، أو محاربة لها.

وكل ذلك يثبت **رسوخ قيم الرسالة في قلوب الصحابة وأفعالهم ومواقفهم على المستويات كافة؛** ولا سيما قيم الحوار والشورى والانقياد لنتائجها، مصداقاً لقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾[الشورى: ٣٨].

فيوم السقيفة تجلّت فيه طاقات أبي بكر الصدّيق ﷺ، وعميق فهمه، وقدراته القياديه الشورية التحاورية الخارقة، ومكانته الباذخة بين أصحاب رسول الله ﷺ وأنه ﷺ كان فلتة من فلتات الزمان التي لن يجود بمثلها؛ في علمه وفهمه، وحلمه ونباهته، وتمسكه بعقيدته، وحرصه على وحدة أمته؛ وعلى وجوب سيرها على منهج نبيها ﷺ من غير تبديل.

فاعتزّ في ذلك اليوم الإسلام وأهله، وذلت فيه الجاهلية وامتداداتها ومراجعها، تأكد ذلك حين انقاد الجميع لحجج خليفة رسول الله ﷺ أبي بكر الصدّيق ﷺ القطعية التي لا تقبل تأويلاً ولا تفسيراً، بل كانت بيّنات واضحات، وشموس ساطعات؛ استنار بها المؤمنون، وأعادت بوهج أنوارها التائهين والمترددين إلى صف الأمة وجماعة المسلمين.

فيوم السقيفة أثبت للمسلين أنهم في قيمهم السامية هم الأرقى، والأنقى، والأتقى، وفي تعاملهم هم الأوفى،

والأرحم، وأن منظومتهم الأخلاقية الإسلامية برجالها وقيمها هي الأولى بسياسة الدنيا وقيادة البشرية.

وكل ذلك اتضح وتبلور في عصر لا حكم فيه عند قياصرة الصليب، وأكاسرة المجوس، وغيرهم من عباد الوثن في شؤون الحكم وتداول السلطة؛ إلا للسيف أو المكر والخديعة والمساومات الهابطة التي تجتاح القيم، وتُسقط مصالح الشعوب والأمم، وتبتز الضعفاء والأتباع ومن لا ناصر له.

لكل هذا ولغيره أصبح يوم السقيفة هدفاً لبهتان أعداء الصحابة، ومن يتبنى شبهاتهم وأباطيلهم من المستشرقين العلمانيين، واليهود، والصليبيين؛ لينزعوا من ميراث أمة الكتاب والسنة، كل ما يؤهلها للسيادة والقيادة، ويرفع من شأنها ويشيد بنيانها، **مما يوجب على كل مسلم أن يثق بميراث الصحابة رضي الله عنهم السياسي والاقتصادي والاجتماعي؛ فضلاً عن الميراث العسكري في الجهاد والفتوح** الذي لا يجهله إلا من في قلبه مرض، وأن يعلم الجميع يقيناً أنّ ذلك الميراث الأشم هو محل القدوة والصدارة لكل ميراث أنتجته حضارة إنسانية على مر العصور.

وكان من شأن السقيفة أنه لما توفي النبي ﷺ كان سعد بن عبادة سيد الخزرج رضي الله عنه مريضاً، فاجتمع عنده بعض الأنصار رضي الله عنهم، وكان من الطبيعي أن يتحدثوا بأمر خلافة النبي ﷺ، وبمن هو الأصلح لذلك والأولى به؛ فكان ذلك المجلس منتدى عرضت فيه بعض الأفكار والمقترحات التي جرت على ألسنة من تحدث بها، ولم تكن لها أية امتدادات فكرية، ولا تجمعات قبلية، أو تحالفات حزبية، وإنما أفكار بريئة تؤكد حرص المشاركين فيها على خدمة دينهم ووحدة أمتهم بكل أمانة وشفافية.

لكن أعداء الصحابة وإخوانهم المستشرقين اهتبلوا ذلك المجلس وتلك الآراء، ليصنعوا منها وقائع تعبر عما في نفوسهم من أحقاد على هذه الأمة، وأماني يتمنونها في تمزق صفها، وانصرافها عن كتاب ربها وسنّة نبيها ﷺ، ولكن الله - تعالى - خيب آمالهم وآمانيهم؛ حين جاء بعض الأنصار إلى عمر الفاروق ليخبره بأن هناك أفكارا تطرح حول خلافة النبي ﷺ في سقيفة بني ساعدة، فأخبر عمر أبا بكر الصدّيق رضي الله عنهما فسارا إلى إخوانهم الأنصار، فتبعهم أبو عبيدة عامر بن الجراح رضي الله عنه، أما عامة الصحابة فكانوا مشغولين في تجهيز رسول الله ﷺ، ومنهم من كان في المسجد يذكر الله - تعالى - ويستعين بالصبر والصلاة على ما أصاب المسلمين من مصيبة لن يصابوا بمثلها أبداً.

فما إن وصل الصدّيق والفاروق والأمين رضي الله عنهم حتى شاركوا إخوانهم الأنصار فيما كانوا يتحدثون به من أمر الخلافة؛ إذ أنّه أمر لا يمكن إلا التحدث به، ولا يمكن السكوت عنه؛ سواء طرحه عامة الأنصار أو بعضهم أو غيرهم، فكان ذلك المجلس بركة على أمّة الكتاب والسنّة، وأساساً صلباً لتأصيل أخلاق الشورى والحوار في الأمة، وخيراً ساقه الله إلى المصابين بفقد نبيهم ﷺ؛ حيث بيّن وزيرا رسول الله ﷺ أبو بكر وعمر رضي الله عنهما لإخوانهم الأنصار ولأبناء أمتهم أهميّة الخلافة، وما سيتبع ذلك من مهام وأعمال، ثم بينوا لهم الأولى والأصلح للأمة شرعاً وسياسة، فما كان من الجميع إلا أن التفّوا حول خليفة رسول الله ﷺ أبي بكر الصديق رضي الله عنه،

الذي يعلم الجميع أنه هو الأقرب إلى رسول الله ﷺ في كل ما كان يقوم به من جهاد وسياسة وتدبير لشؤون الأمة، وهو الأدرى بما كان يستشرفه رسول الله ﷺ من أمور يصلح عليها مستقبل أمته، فلم يكن بين الصحابة من يقبل التقدم على أبي بكر الصديق رضي الله عنه، ذلك أن إشارات الكتاب والسنة جلية بينة لا يمكن لمؤمن تجاوزها.

فيوم السقيفة يوم فريد بين أيام المجد الإسلامي الذي سطره أصحاب رسول الله ﷺ، يوم تعانق فيه المهاجرون والأنصار يجددون فيه العهد لرسول الله ﷺ؛ أخوّة وإيثاراً وصبراً وإبداعاً وجهاداً وعدلاً وفتوحاً ورحمة.

يوم سادت فيه قيم الكتاب والسنة في إقرار نظام المحاسبة الشاملة للخليفة وللولاة وخضوع الجميع لدستور الكتاب والسنة، وعلى ذات الطريق التي رسمها لهم نبيهم ﷺ؛ يؤكدون ذلك لأمتهم ولنبيهم ﷺ قبل أن يوارى الثرى، لتتساقط في ذلك اليوم الأغر أماني المنافقين، وتتهاوى فيه مخططات المرتدين، وتتقاصر فيه تطلعات اليهود والصليبيين، وتُسحق فيه تدابير المجوس الحاقدين؛ الذين انقلبوا من بين النّاس إلى أعداء باطنية، ومنظمات سبئية، وضغائن شعوبية، وأدوات جاسوسية، وعقائد قبورية، وتحالفات عدوانية، لا همّ لها سوى الكيد والمكر بأمّة الكتاب والسنّة النبوية! جاحدين أيادي العرب المؤمنين الفاتحين الذين حرروهم من طغيان الأكاسرة، وأخرجوهم إلى عدل الخلافة الراشدة، ومن وثنية عبادة النار إلى نور التوحيد والإخلاص لله رب العالمين، ومن الإباحية والمشاعية الأخلاقية التي كانوا عليها إلى العفاف والطهر والمودة والرحمة.

فكافؤوا من أنقذهم من تلك الظلمات والموبقات بالغدر والاغتيال، والإفك والبهتان؛ فضلاً عن التزييف والتشويه لجهادهم وعدلهم ونبل معدنهم الذي تعاملوا به معهم، فأعداء الشورى التي أُنجزت يوم السقيفة، ومبغضو رجالها البررة كانوا ولا زالوا أكثر الناس جحوداً ونكراناً للجميل والمعروف ولحقوق الجوار، وألدهم عداوة لمن أحسن إليهم من أمة الكتاب والسنة.

فلما كان أعداء الصحابة وبجميع أصنافهم يعلمون جيداً أنّ يوم السقيفة بعد وفاة النّبي ﷺ إنما هو يوم من أيام أبي بكر الصدّيق رضي الله عنه؛ شنّوا عليه حملات الإفك والبهتان والتزييف والنكران! لكنهم اصطدموا بما له رضي الله عنه من مكانة أسس لها رسول الله ﷺ، جعلته في قلوب المؤمنين وفي ضمائر الموحدين، فلم يدع النّبي ﷺ مناسبة ذات شأن تمر بالمسلمين إلا وأكد على تقديم صاحبه الصدّيق رضي الله عنه فيها؛ تارة بالتطبيق كما في تأميره على الحج، وفي تقديمه إماماً للصلاة بالأمة وبحضور أئمة الصحابة وقادتهم ورجال آل البيت وسادتهم، وفي مقدمتهم العباس وعلي -رضي الله عن الآل والصحب جميعاً-، وتارة أخرى بالقول أو الإشارة إلى ذلك بعلامات واضحة ثابتة، كما هو في «الصحيحين» و«السنن»، وبما لا يمكن لجاحد ردها، ولا لمؤمن الجهل بها.

ظهر ذلك في عامة سيرة رسول الله ﷺ؛ فضلاً عمّا ورد من إشارات على ذلك في القرآن الكريم، لهذا فلا تردد في تقديم أبي بكر رضي الله عنه على سائر الأمة بعد رسول الله ﷺ، ولا تهاون في البراءة ممن يرفض خلافته في الماضي والحاضر، بل إنّ أي تهاون أو تردد في ذلك إنما

هو قبول بنقض إقرار وخيار رسول الله ﷺ، وردّ لإجماع المهاجرين والأنصار، وهدم لبناء الأمة في عصور خيريتها التي لا زالت هي الأساس الذي يجب أن يشيد عليه اللاحقون في المعتقد والفكر والهوية.

فلا يرفض نتائج الشورى يوم السقيفة إلا مرتد، أو من في قلبه مرض، أو ضال تائه لا قيمة لأقواله ولا لمواقفه في موازين العقيدة والقيم، فمسألة إمامة أبي بكر الصديق رضي الله عنه لا تقبل نقاشاً ولا حواراً؛ فهي من المسلّمات التي تلقتها أمّة الكتاب والسنّة بالقبول والتسليم والرضا، والحمد لها ولكل ما تمخض عنها من قرارات حاسمة، ونتائج مفعمة بالعطاء والسداد والتوفيق، فلم يخرج على تلك الخلافة الراشدة إلا مسيلمة الكذاب؛ ومن وافقه من المرتدين والمنافقين، وهذا يؤكد وجوب الحذر ممن يدعو إلى إخضاع مثل هذه المسلمات للآراء القاصرة، أو للروايات الفاسدة المبنية على نوايا ومقاصد سيئة، ظهرت في معتقدات وثقافة في مثل متاهات التقريب المخادعة؛ التي يعمل أدواتها على تقزيم السنّة النبوية ورجالها الأفذاذ، وتضخيم وإقرار البدع السيئة وأقزامها الأشرار، والتطاول على خيار رسول الله ﷺ وإجماع المهاجرين والأنصار ومن تبعهم بإحسان ممن جاء بعدهم من أمّة النّبي المختار ﷺ.

قال تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾[التوبة:١٠٠].

وللحديث صلة.

قراءة في التشيّع الإمامي (الآثار والمخاطر)

عبد الله بن عمر الخضري

• **خاص بـ «الراصد»**

المقدمة

لعل الكثيرين لا يدركون حقيقة التشيّع الإمامي.. لا يدركون أبعاده ومراميَه، ولا أخطاره ودواعيَه؛ وذلك لغياب الرؤية الشاملة المستندة على القراءة الجادة الواعية المنطلقة من جزئياته إلى كلياته، لتتضح الصورة وتتكامل، فإن فقدان الرؤية الصحيحة والمتكاملة للأشياء؛ تحرم أربابها الصواب في الحكم عليها.

وعموماً؛ فإن القراءة الشمولية للأفكار والتصورات والمفاهيم، وتحليل موادها تحليلاً دقيقاً وتشخيصها تشخيصاً موضوعياً، وإرجاعها إلى أصولها ومنابعها، وضم بعضها إلى بعض، وإلحاق جزئياتها بها ورصها ورصفها؛ كلّ ذلك يجنبنا الخلل في التصورات، والزلل في الأحكام، وكلما اتسعت مساحة النظر فيها؛ صار تقييمها منضبطاً لا تناقض فيه ولا اضطراب، ونخلص -بعدها- إلى رؤية واضحة المعالم لا خلل فيها ولا شطط.

والقراءة التي بين أيديكم لا تبعد كثيراً عن ذلك؛ فهي قراءة شمولية في العموم، نعم؛ هي غير مستوفية لجزئياتها، لكنها مستوعبة لكلياتها وأصولها؛ لأننا -روماً للاختصار- دللنا بمعلومها على مجهولها، ومنطوقها على مسكوتها، وعبارتها على إشارتها؛ فجاءت إجمالاً في تفصيل، وتفصيلاً في إجمال، ونرجو أن نكون وفقنا في ذلك.

وعلى كلّ حال؛ فالقراءة الشمولية للأصول الروائية

للإمامية -بعد رصّها ورصفها- لم تخرج عن قراءتين شائعتين سائدتين ملازمتين لهم؛ يدينون بها ويدندنون حولها، علماً بأن محتوى إحدى القراءتين يلغي محتوى الأخرى ولا يتعايش معها؛ لأنهما غير متوائمتين ولا منسجمتين مع بعضهما البعض؛ بل ينقض بعضُها بعضاً ويدفع بعضُها الآخر!

ولولا أن العقل الإمامي كان -ولا يزال- مستودعَ الأكاذيب والمخترعات والمختلقات، والمختلفات والمتناقضات؛ لما وجدت هاتان القراءتان سبيلاً إليه؛ لكن طبيعته وإشكالاته هي التي أملت أن يكون حاضنة مناسبة لتلك القراءتين المتناقضتين.

وثمة قراءة ثالثة؛ لكنها مخفية مطمورة في ركام القراءتين الأوليين، والخلوص إليها -بعد النظر والتدقيق- ليس بالأمر الشاق ولا العسير، رغم أنّ القومَ يتفننون في إخفائها وإخفاء معالمها بتأويلها وتحريفها عن غير ما دلَّ عليه ظاهرها وحقيقتها؛ وذلك لأنها تنسجم مع حقيقة الأئمة وحقيقة ما هم عليه من التناسب والتناسق الكبيرين مع معطيات الكتاب والسنّة، ومع الخط العام للأمة، والذي يمثله أهل السنّة والجماعة.

وينبغي أن نشير -هنا- إلى أن لكل قراءة من القراءات الشائعة عندهم؛ ترجمةً سلوكيةً في الواقع الشيعي نصبغه بصبغتها وتصهره في بوتقتها؛ فهي ليست مرويات جامدة لا أثر لها ولا حركة؛ بل هي تبني الفرد الشيعيَّ على أساسها، وتُشكِّله بأشكالها، وتطليه بطلائها، وبالتالي فهي واقع معاش تنعكس فيه سلوكاً ومنهجاً؛ قولاً وعملاً.

وعليه؛ فالدراسة التي بين أيديكم؛ كما أنها كشفت عن حقيقة التشيّع الإمامي من خلال القراءات التي أشرنا إليها آنفاً؛ فكذلك أشارت إلى آثارها وأخطارها في الواقع الشيعي تمثيلاً وأداءاً.

يبقى أن نقول: إن القارئ قد يجد فيها حِدّة وشِدة، وقد يجد فيها تحريشاً واستفزازاً، وما ذاك إلا لأن القلوب والعقول التي أُشرِبَتْ الباطلَ وانطبعت به واعتادت عليه، وسلّمت له وانقادت، وانصهرت فيه وتقولبت؛ تحتاج إلى رجّات وهزّات عنيفة؛ كتلك الصعقات الكهربائية التي تدك مواضع الخَبَل عند المجانين؛ فتستثير الشعور عندهم، وتحفز العقول لديهم إلى مزيد من التعقل والتفكر والنظر، وحتى تستفيق من غفلتها، وتخرج من سباتها وسكرتها وغيبوبتها.

ولا بد من الإشارة -هنا- إلى أن تحت كلّ فقرة من فقرات هذه القراءة وهذه المراجعة روايةً -وأحياناً روايات- تدل عليها وترشد إليها، ولولا خشية الإطالة لأتينا عليها، وحسبنا أنا أحلنا ببعضها إلى باقيها، ومن رام المزيد؛ فعليه بمصادر القوم ومظانهم؛ فسيجد فيها ضالته والمزيد.

ووفْق الرؤية التي سنخلص إليها من خلال قراءتنا للتشيّع الإمامي؛ فإن دائرة الخلاف بيننا وبين الإمامية أوسع بكثير مما يتصوره البعض، وسندرك الهوة السحيقة التي بيننا وبينهم، وأن كلّ دعاوى التقريب ستتحطم على أعتابها وفي واجهاتها، قبل الولوج إلى مجاهيلها المظلمة؛ إلا إذا أردنا التقريب بين الهدى والضلال، والحق والباطل؛ والجمع بينهما في نسق واحد، ودون ذلك خرط القتاد، وهي لا تخلو من مجازفة ومخاطرة قد تودي بإهدار الحقّ برمّته، ولقد رأينا تداعياتها في الأعوام المنصرمة، وكيف أنها فتحت أبوابنا مشرعة أمام جحافل الباطل والضلال تعيث في انتماء الأمة بالخلل والفساد.

إن الإمام عند الشيعة الإمامية ليست مشكلته مع الصحابة في اغتصاب ملكه، ولا مع الرسول ﷺ في

رسالته[1] **فحسب، ولكنها تنازع الله -تعالى- في عرشه وملكوته؛ بل وفي ربوبيته وألوهيته وأسمائه وصفاته وأفعاله،** ولخطورة هذا الأمر وجسامته؛ كانت هذه الدراسة التي نأمل أن تكون قد كشفت عن حقائق ما كانت لتغيب عن ساحة الصراع السنّي الشيعي وتداعياتها، وتستهلكنا الجوانب الأخرى التي ليست في خطورتها وضخامتها، وهم -الشيعة الإمامية- حريصون كلّ الحرص إلى جرنا بعيداً عنها والنأيَّ بأنفسهم عن لوازمها وأحكامها؛ ما يتوجب علينا إبرازها وتسليط الضَّوء عليها وتحديد الموقف منها؛ حتى نتعرف أكثر فأكثر على موطئ قدمهم من هذه الأمة وصحّة وصدق أنتماؤهم إليها.

❁ ماذا تعني الإمامة عند الشيعة الإمامية:

إن الإمامة -في التصور الإمامي- ليست أصلاً من أصول الدِّين، ولا هي حكم من أحكامه أو شريعة من شرائعه فحسب؛ وإنما هي أصلُ أصوله، وقطب رحاه، وهي ليست غايةَ مقاصد الدين والرسالات فقط؛ بل هي غاية الوجود والكون، وعلّةُ الخلق والأمر، **ولا يظنن ظانٌّ بأننا نلقي القول على عواهنه جزافاً، ونتجنى على القوم بما يبرؤون منه ويتبرؤون، وننسب إليهم ما ليس فيهم -معاذ الله-** بل هي الحقيقة بكلّ ما تعنيه هذه الكلمة من معنى.

إن الإمامة عند الإمامية -وبحسب الأصول الروائية التي عندهم- هي الغاية التي لأجلها خَلق اللهُ الخلق، وبها ابتلى الله العبادَ، وهي أصل التكليف والفروض والواجبات على الإطلاق، وهي محور الوجود العياني والذهني.

وبما أنها كذلك؛ فينبغي أن تكون هي المحور الوجداني والشعوري للخلق كلهم، ففحوى الأصول الروائية للشيعة الإمامية يقوم على تقريرهذا المعنى، وتقعيده، وتأصيله، والطَّرق بقوة على ترسيخه في الأذهان والقلوب؛ وتتنوع طرائق عرضه، ونمثل ببعض ما تصرح به الروايات:

- «فما خُلِقَت سماءٌ مَطويّة، ولا أرضٌ مَدحيّة إلا لأجل هؤلاء الأئمة».
- «وما خلق اللهُ الخلقَ من إنس وجنّ ومَلك إلا لهم ولأجلهم، والجماد والحيوان والنبات، والبَّر والبحر والجو».
- وزيادة على ذلك: «فما أرسِلت الرسلُ، ولا أنزلت الكتب إلا للدعوة إليهم وإلى إمامتهم».
- «وهم الأسماء الحسنى التي لا يقبل اللهُ من العباد عملاً إلا بمعرفتهم».
- «وهم عين الله الناظرة، وأذنه السامعة، ولسانه الناطق».
- «وهم يعلمون ما في السماوات وما في الأرض،

---

(١) لكثرة ذكرهم لأئمتهم ومناقبهم ومقاماتهم؛ فقد انغمرت شخصية الرسول ﷺ عندهم، ولا تكاد تجد لها حضوراً في أوساطهم إلا بما يعزز مقامات الإمام ومنازله وأحواله ليس غير!

والغُرابية كانت تعتقد أن الرسالة كانت لعليّ؛ لكن جبريل خانه فيها فأحالها إلى محمد ﷺ.

والناظر في أحوال الإمامية في تعاطيهم مع النبي ﷺ؛ لا يجد كبير فرق بينهم وبين الغرابية، وأنهم لا يبتعدون كثيراً عن حقيقتهم، أولئك بنظريتهم واعتقادهم في الخيانة، والإمامية في تعاطيهم مع الأمر عمليّاً وتطبيقياً؛ بتحويلهم الرسول والرسالة إلى وسيلة في تقرير الإمامة وإثباتها ليس إلا.

والحصيلة إذن واحدة، وهي أن يكون المقصود بالرسالة هو عليّ لا غيره، أولئك أثبتوها بالخيانة، وهؤلاء بمقصودها وغرضها؛ بل إن الإمامية جعلت عليّاً والدلالة عليه هو مقصود الرسالات كلها! فشأن الرسالة أقل وأصغر من الإمامة بكثير، بخلاف الغرابية الذين جعلوا عليّاً هو المقصود بالرسالة ابتداءاً؛ فهو لا يتعداها.

وما في الجنَّة وما في النار، ولا يخفى عليهم الشيء».

m «والإمام -قبل ذلك وبعده- لا يضل ولا ينسى، ولا يسهو ولا يغفل».

m «وهم بهم يمحو -الله- السّيّئات، وبهم يدفع الضّيم، وبهم يُنزّل الرّحمة، وبهم يحيي ميتاً، وبهم يميت حيّاً، وبهم يبتلي خلقه، وبهم يقضي في خلقه قضاءه».

m ثم الصلاح والفساد، والطيب والخبث، والخير والشرّ، والهدى والضلال، والكفر والإيمان، والهلاك والنجاة، والشقاوة والسعادة، والنفع والضر، وكلّ هذه المتضادات ما نشأت ولا صارت ولا انبثقت ولا ظهرت ولا اختفت -في التصور الإمامي- إلا في الإمامة ولها وبسببها.

m وهم الباب المبتلى به الناسُ، وليس هذا فحسب؛ بل ما ظهرت الخصوبة في أرض إلا لقَبولها بتلك الولاية، وما سبخت أرض ولا ساخت إلا لرفضها لتلك الولاية وردِّها لها، وما طاب زرع ونما ولا خبث وخبا، وما طاب لحم فحَلَّ مَطعمه، ولا خبث فحُرِّم مأكله، إلا لقَبول الولاية أو ردّها.

وهل توقف الأمر عند هذا؟ لا.. لم يتوقف، فلا تزال عجلة الولاية تعمل عملَها في كل شيء، وتأخذ مأخذها من كل شيء، وترتقي في العوالم التي لا قِبَل لأحد بها.

m **فما أهلك الله قرناً من القرون ولا أمة من الأمم أو قرية من القرى إلا لعدم إقرارها...** بالتوحيد والرسالة... عفواً.. لقد أخطأت التعبير؛ **بل لأنها لم تقرّ بولاية أمير المؤمنين والأئمة من ولده،** وما نجا مَن نجا منهم إلا لإيمانه بتلك الولاية وإقراره بها، وذلك لأن الرسل والأنبياء ما بُعثوا ولا أُرسِلوا -بزعم القوم- إلا بالولاية والدعوة إليها؛ فمَن قبِلها نجا وفاز، ومن ردّها خاب وخسر.

وأزيدكم: إنّ هلاك من هلك، ونجاة من نجا من الأمم والقرون؛ لم يكن بقدرة الله -تعالى- ومشيئته!! إنما كان بيد عليٍّ وقدرته التي لا حدود لها؛ فعليٌّ هو الذي باشر ذلك لا غيره، فافهموا عبادَ الله.

صبراً... لا تتعجلوا فلا تزال عجلة الولاية تشق طريقها وتأتي على كل شيء، ولا يزال في جعبتها المزيد، فمعينها لا ينضب، وبحارها لا تجف.

وسنقف عند داهية الدواهي ورزية الرزايا وطامة الطامات؛ لنرى عجائب الإمامة والولاية التي لا تنقضي!! **ولخطورة الأمر وجسامته؛ فلا بد من صياغته بياناً وإعلاماً وإعلاناً.**

أيها القوم: اسمعوا وعوا، ومن كان جاهلاً فليَعلمْ، ومن كان عالماً فليَفهم... **ألا فاسمعوا وأنصتوا، واعلموا وافهموا، وافتحوا آذانكم وأعينكم وأفواهكم وأنوفكم، وتدبروا بعقولكم!**

ألا أيها الناس، ألا أيها العقلاء... اعلموا أن ولاية أمير المؤمنين لم يقتصر أمرها والابتلاء بها -عند القوم- على ما ذكرنا من سماء وأرض، وإنس وجنّ، ونبات وحيوان؛ وكأن هذا كله لم يُعطِ الإمامةَ حقَّها وحقوقَها ومنزلتها ورِفعتها، فقد بقي شيء لا بد له من هذه المحنة؛ نعم لم يبقَ إلا الأنبياء والمرسلون؛ ولا بدّ من أن تأخذ محنة الولاية حظَّها منهم، ولا بدّ لهم من الابتلاء بها كما ابتلي سائرُ الخلق؛ حتى ترتقي الولاية مرتقاً صعباً تنحدر دونها المنازل والمقامات والأحوال والدرجات، وتصير هي الغاية القصوى التي ينتهي إليها كل شيء، ولا تنتهي هي إلى شيء.

ووفق هذه الرؤية -التي أسرفتْ في الغلو في الأئمة أيما إسراف!- فقد تعرّض الأنبياء والمرسلون

لهذه المحنة العظيمة، ومُحِّصُوا بها أشد التمحيص، وابتلوا بها أشد البلاء (وأشد الناس بلاءًا الأنبياء)، فمَن قَبِلها منهم آلَ إلى أحسن العواقب، ومن رفضها فإلى أشد العقوبات.. رفضها آدم فأُهبط إلى الأرض، وأنكرها نوح فأغرق الله الأرض، وردَّها يونس فأُلقي في الحوت! وهكذا لم يكد يسلم منها أحد.

وفوق هذا وذاك، فللإمام الولايات التي ليست لغيره؛ وأعظم هذه الولايات وأخطرها: (الولاية التكوينية)، وهي التي تنقطع دونها الأعناق، ولا يسعها نبي مرسل ولا مَلَك مقرب، وندخل بعدها في المتاهات والمجاهيل والدهاليز والمتاريس المظلمة التي لا نخرج منها بشيء، غير رداء الربوبية متشحاً به الإمام ومتسربلاً به، وتصير جميع ذرات الكون من الذرة إلى الذروة -بموجبها- خاضعة لولايته وسيطرته، وتحت تصرفه وقهره وسلطانه -عياذاً بالله من ذلك-.

تليها الولاية التشريعية التي يشرع -بموجبها- الإمام ما يشاء من الأحكام؛ فيحلّ ما يشاء، ويحرّم ما يشاء؛ تفويضاً وتوكيلاً من الله بزعمهم، **وبمقتضى هذه الولاية** يصير مُلك الله -تعالى- وملكوته ومملكته وشؤون خلقه جميعها تحت تصرف الإمام وتدبيره.

والإمامي -وهو يستعرض بعض ما للإمام من تلك المقامات الفارعة، وقد امتلأ بها جوفُه وفؤادُه وانتفخت بها أوداجُه- يختمها -وباستحياء وقلق- بخاتمة باردة متلجلجة وبغصة عميقة وحسرة حبيسة فيقول: (كل ذلك بإذن الله)، ويجتر الكلمة اجتراراً؛ لأنها تخرج من نفس مرتابة دفعتها ظروف التقية وملابساتها إلى النطق بها لدفع معرّة الغلو فحسب.

وفي ضَوء ذلك؛ فالحصيلة التي ننتهي إليها من هذا التطواف: أن الإمامية لا يختلفون -محتوىً ومعنى- عن المفوِّضة[1] الذين يلعنونهم؛ لأنهم في النتيجة سواء؛ فهم متفقون معهم في كلّ الخصائص والمقامات التي يثبتونها للأئمة، وأهمها وأعظمها: (الولاية التكوينية)، و(الولاية التشريعية)، والتي بموجبها -كما أسلفنا- فوّض الله -تعالى- للإمام تدبير شؤون مملكته إيجاداً وإعداداً وإمداداً، كوناً وقدراً، وكذا فوّض إليه تدبيرها شرعاً وحكماً ونظاماً، ويصير بعدها قوله تعالى: ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ...﴾[الأعراف، آية: ٥٤] حقّاً خالصاً للإمام تفويضاً وتوكيلاً.

فما من معنى من معاني الربّ الحق إلا وقد أضفوه على الإمام، وما من صفة من صفاته إلا وقد خلعوها عليه، لا تجد اختصاصاً للربّ الحق في شيء لم يشركه الإمام فيه، ولم يزاحمه عليه؛ بل ويزاوده عليه!

إنها تزاحم الذاتَ الإلهية، لا بل تنازعُها في أخص خصائصها، وأخطر حقوقها، وأعظم مقاماتها، إنها تزيح الإله الحق وتحلُّ مكانه وتتولى شؤونه؛ حقّاً إنها ولاية ربانية وإمامة إلهية، لا بمعنى التنصيص والتخصيص؛ ولكن بمعنى المماثلة والتشبيه.

والإمام نفسه -في المصادر الروائية للقوم- يكشف عن مواهبه هذه وأحواله تلك بلسان نفسه تعريفاً للخلق بها وإدلاءاً به عليها؛ فيقول -بزهو وخيلاء-: «أنا وجه الله، أنا جنب الله، وأنا الأول، وأنا الآخِر، وأنا الظاهر، وأنا

---

(١) المفوضة: من غلاة الشيعة، زعموا أن الله خلق محمداً، ثم فوّض له خلق العالم وتدبيره، ثم فوّض محمدٌ تدبير العالم إلى علي؛ فهو المدبر الثاني. انظر عن المفوضة: «مقالات الإسلاميين» للأشعري، (١/٨٨)، «الفَرق بين الفِرق» للبغدادي، (ص٢٥١)، «اعتقادات فرق المسلمين والمشركين» للرازي، (ص٩٠)، «الخطط» للمقريزي، (٢/٣٥١).

ومن كتب الشيعة: انظر: «المفيد تصحيح الاعتقاد»، (ص٦٤-٦٥)، المجلسي «بحار الأنوار»، (٢٥/٣٤٥).

الباطن، وأنا وارث الأرض، وأنا سبيل الله وبه عزمت عليه».

ويقول: «نحن وجه الله نتقلب في الأرض بين أظهركم، ونحن عين الله في خلقه، ويده المبسوطة بالرحمة على عباده، عرفَنا مَن عرفنا وجهِلنا من جهِلنا»، **فهل أبقوا لله -تعالى- من شيء؟!** وهذا غيض من فيض مما يذكرونه...

وأخيراً وليس آخراً؛ فبالولاية هذه -ولها وعليها فقط!!!- تقوم الساعة، ويحاسَب الخلق، ويدخل أهل الجنة الجنةَ، ويدخل أهل النار النار!

ألم يطرق سمعَك أنّ عليّاً قسيم الجنة والنار يوم القيامة؛ يقول للنار: هذا لي، وهذا لكِ!؟. وقل مثل ذلك في كل شيء...

إن مبدأ العالم ونهايته، وأوله وآخره، عمارته وخرابه، ومادة صلاحه وفساده، طيبه وخبثه، نجاته وهلاكه، شقاوته وسعادته: في الإمامة، ولها، وعلى يديها.

ويمكن القول: إن هذه الولاية المزعومة قد انطوى فيها وعليها العالم الأكبر، وانعقدت عليها معاقد الوجود كله، وهي البؤرة التي اجتمع فيها كل شيء وانتهى إليها كل شيء.

ماذا تسمون كل هذا أيها السادة؟ وفي أي زاوية من زوايا التفكير والنظر تلتمسونه؟ وعلى أيّ طبق تضعونه؟ أليس هو إله في مسمّى إمام؟ وإذا توحدت المعاني؛ فلا مشاحة في الاصطلاح!

وأكاد أجزم أنك لو وضعت واستبدلت مكان كل آية من آيات القرآن الكريم التي تخبر عن أسماء الله وصفاته وأفعاله التي وردت فيها.. لو جعلت مكانها الإمام واسمه؛ لمَا خرجت عن فحوى تلك الروايات التي تحدثت عن تلك الخصائص التي اختص بها الإمام.

ولو قُرِئ القرآن على حدِّه -بالمعنى الإمامي-؛ لما خلصنا إلا إلى ذلك؛ وأن توصيف الإمام في الروايات هو -نفسه- توصيف الله -تعالى- في كتابه، وليس أدلّ على ذلك مما ينسبونه إلى الأئمة من قولهم بأن **لفظة الـ (إله) التي ترد في بعض آيّ القرآن؛ معناها والمراد منها هو: الإمام، كما أن المراد بالشرك هو: الشرك في ولاية الأئمة.**

إن مقارنة بسيطة بين فحوى الروايات الشيعية، وما في القرآن؛ تُظهِر -بجلاء ووضوح منقطع النظير-: أن الإمام في الروايات هو الله في القرآن، ولا شيء فوق ذلك... **وإلا؛ فماذا يعني تفسير الإله بالإمام يا أمة الإسلام؟!**

وهذه الروايات -بمجموعها- تصلح أن تكون **كتاباً مقدساً لدين آخر غير دين الإسلام وملة غير ملته؛ بل وإله غير إله المسلمين ورسول غير رسولهم، ويكون عليٌّ -فيه- هو الإله الحقّ،** ويكون الله ورسوله أدلّاء عليه تابعين له؛ ليس إلا!!

هذا هو التوصيف الموضوعي الذي يرشح عن روايات الإمامية في الإمام، وتثور به رائحتهم، وتتتن به أجواء التوحيد والإيمان والإسلام.

❁ موقفنا من الإمامة بالمعنى الإمامي:

وأنت تطالع هذا الكمَّ الهائل من الروايات -التي تقرّر هذا المعنى الغالي في الإمام وولايته-؛ فيمكن أن يتبادر إلى ذهنك كل مِلل الأرض؛ إلا أن تكون ملة الإسلام وعقيدته وشريعته، **إنها لا تمت للإسلام بصلة، وهي أجنبية عليه إلى حد كبير؛ بل هي تضاده في**

أصله وأسه وأساسه.

وكل هذا الذي ذكرناه -وغيره كثير مما لم نذكره- من شأن الإمام ومقاماته التي يعتقد بها الإمامية والتي لا تقل عن مقام الربوبية والألوهية في شيء؛ هو الذي على الأمة أن تعتقده فيهم؛ وهذه هي الموالاة الحقيقية لأهل البيت -بزعمهم-، وهي المحبة الصادقة لهم؛ وهي التي يتبجحون بها ليلاً ونهاراً، ويزاودوننا عليها غدواً وعشيّاً، ويرفعون بها عقيرتهم.

وإن لم تؤمن بما آمنوا به من ذلك فالويل لك! فلستَ محبّاً موالياً، بل عدوّاً لدوداً وخصماً بغيضاً ناصبيّاً؛ يحل منك ما يحل من الكفار وأشد.. ديدنهم في ذلك ديدن أهل الكتاب لما قالوا: ﴿وَلَا تُؤْمِنُوا إِلَّا لِمَنْ تَبِعَ دِينَكُمْ﴾[البقرة، آية: ٧٣].

ونحن من جانبنا لا تشرفنا هذه الموالاة، ولا نتشرف بها، وهي ليست منّا في شيء، ولسنا منها في شيء، لا تنتسب إلينا، ولا ننتسب إليها؛ لا من قريب ولا من بعيد، نبرأ إلى الله منها ومن المتلبسين بها والداعين إليها، ومن الذين يزينونها في أعين الناس.

ولا زلنا -وسنبقى- ننصب لهذه الموالاة العداوة والبغضاء ما حيينا، أسوة بأبينا إبراهيم عليه السلام ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللهِ وَحْدَهُ﴾[الممتحنة، آية:٤].

وسنبقى نكشف عوارَها وزيفَها للعباد؛ جهاراً نهاراً، سراً وعلانية، ونحن نواصب لهذه الولاية التي يزعمونها للإمام وفيه، ولسنا نواصب للإمام -معاذ الله-.

وهذا الذي ينبغي أن يدركه الجميع.. أننا أعداء لهذه الإمامة وهذه الولاية؛ بهذا المعنى الإمامي الذي يخرج به الإمام من مصافي البشرية والعبودية، ويسيح بها في أجواء الربوبية والألوهية.

وذلك لأن هذه الولاية -بالمعنى الإمامي- لا تليق ولا تنبغي إلا لله -تعالى- وحده، وهي مرادفة للولاية التي اتخذها المشركون لآلهتهم، وهي التي أنكرها الله -تعالى- عليهم في غير موضع من كتابه، لكنها تختلف عنها في أن ولاية المشرك لآلهته لا تتضمن الإقرار لهم بالولاية التكوينية التي تخضع لها ذرات الكون؛ بل هم -المشركين- مقرون ومعترفون بأن هذا لا يكون ولا ينبغي إلا لله -تعالى- وحده؛ لا يشركه في ذلك أحد لا مَلَك مقرب ولا نبيّ مرسل؛ فضلاً عن ولي صالح أو إمام مبجَّل.

وعليه؛ فولاية الإمامية للإمام أوسع وأشمل بكثير من ولاية المشركين لآلهتهم؛ بل لا نسبة بينها وبينهم في ذلك البتة.

❁ الآثار الخطيرة للاعتقاد بالإمامة على الواقع الشيعي:

وإذا كان الوجود كله قد انعقد على هذه الولاية؛ فللقلوب -ولا بد- أن تنعقد عليها وتجتمع، وبموجبها صار -عندهم- الإمام هو منتهى إراداتهم ومطالبهم، وغاية مقاصدهم وسعيهم؛ وهو تحصيل حاصل، وحتمية عقلية وذهنية، وشعورية ولا شعورية، وعرفية ووجودية، لتلك المقولات الغارقة في الغلو والتطرف؛ بل التي بلغت الغاية فيه ولم تدَعْ وراءها شيئاً.

وحُقَّ لنا أن نتساءل: تُرى.. ماذا تعني قراءة هذه النصوص؟ وإلامَ ينصرف الذهن حين يطالعها وتطالعه؟ وماذا تعني للعامي بالذات؛ وهو يستمع إلى مشايخ الإمامية ومراجعهم على المنابر وفي المنتديات وهم يتمدحون الأئمة، ويخلعون عليهم ثيابَ العظمة

والجلال، وإزار القداسة والكبرياء، ويضفون عليهم كل هذه الصفات وهذه الأحوال التي لم يمدح الله -تعالى- نفسه في كتابه وعلى لسان رسله بمثلها، وبهذا التفصيل الذي تشتط به العقول وتزيغ به القلوب!؟

والآلة الإعلامية والتعليمية والتربوية والتوجيهية الشيعية -وبكلّ مفاصلها- تسهم إسهاماً كبيراً في ترسيخ هذه المفاهيم والمعاني في الأذهان والقلوب، وتدكها فيها دكّاً شديداً.

لقد تجاوزت الإمامةُ -في حس الإمامي والإماميين وعقيدتهم- كونَها محبة وموالاة واتباعاً وتأسيّاً؛ بل تجاوزت كونها إمامةً تعيينية وولايةً تنصيصية، وتجاوزت الإقرار بأنهم أئمة مفترضو الطاعة، وخلفاء الله في أرضه، وحجته على خلقه؛ لقد ذهبت بهم بعيداً بعيداً إلى أبعد من ذلك بكثير، وتجاوزته بمراحل، لقد قفزت على كل شيء، ولم تُبقِ على شيء!

إن مقام النبوة والرسالة قد انغمر في منعطفاتها، واختفى في منحنياتها وتضاعيفها، ولم يعدْ له أثر ذو بال إلا في الدلالة على الإمام والتنصيص عليه!

ثم إن النبوة والرسالة تنتهي مهامها وتنسحب، وتدع للإمامة أن تعمل عملها في المساحات الواسعة التي لا تتجرأ النبوة والرسالة، ولا يسعها العمل في فضاءاتها الرحبة.

ثم هي -الإمامة- تعمل على سدّ كل الفراغات التي لا يستطيعها الأنبياء والمرسلون، ألم ينحلوهم قولهم: «إن لنا مع الله حالات لا يسعها ملك مقرب ولا نبي مرسل»؟

ولأجل هذا وذاك، وانسياقاً مع هذه المنهجية في التربية والتعليم والدعوة والتوجيه -عندهم-، وانسجاماً مع معطياتها الحتمية في التعاطي مع الأئمة؛ فإنهم لا يلهجون إلا بذكرهم وتعظيمهم، ولا يحومون إلا حولهم، ولا يتوجهون إلا إليهم؛ يذكرونهم ذكراً كثيراً، ويسبحونهم بكرة وأصيلاً، ويتغنون بممادحهم ليلاً ونهاراً، ويستعينونهم على قضاء حوائجهم قياماً وقعوداً، تتجافى بالإمامة جنوبهم يدعونهم خوفاً وطمعاً، يخافونهم خوفاً شديداً، ويرهبونهم كثيراً، ويخشعون لهم -وبحضرتهم- خشوعاً عظيماً.

وفي مقابل ذلك لا تجد لله -تعالى- ولا لرسوله حضوراً في قلوبهم، ولا على ألسنتهم، ولا في أوساطهم ما تجده للأئمة!!

وهذه نتيجة حتمية لتلك التعبئة التي لا تنقطع في ليل ولا في نهار، ولا في سرّ ولا في إجهار.

وتظهر آثار هذا الاعتقاد -في ولاية الأئمة- وتداعياته على الشيعة في تصوراتهم وأحكامهم، وتتجسد بسلوكيات وأحوال منسجمة تماماً مع معطيات هذا الاعتقاد، فإنك ما إن تدعو شيعيّاً إلى أن يفرد الله -تعالى- بما هو حق له من العبادة والتوجه والتعلق والرغبة والرهبة والدعاء والاستعانة والتوكل والنذر والذبح؛ إلا ونَفَرَ نفرة شديدة ﴿كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُسْتَنْفِرَةٌ * فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ﴾[المدثر، آية: ٥٠-٥١]؛ لأنه لا يعرف أن تكون هذه الحقوق إلا للإمام المعصوم؛ لا لغيره، ثم إنه يظنّ أن دعوتك له بذلك؛ تنقيصٌ للإمام، وسلبٌ لما هو حق خالص له، بل يعد ذلك نصباً وبغضاً للأئمة، وكراهية لهم، وربما اعتقد أنك تريد أن تسحب البساط من تحت الإمام، وتجرده من كل شيء!

والشيعي الإمامي لا يعرف ولا يستطيع أن يميز بين ما هو حق خالص لله؛ لا يشركه فيه أحد من عباده كائناً من كان، وما هو من حقوق المخلوقين؛ لا ينسب منها شيء إلى الله، **لا يفرّق بين محبة الاتّباع ومحبة العبودية،** فلا يفرق بين هذا وهذا؛ اختلطت عنده هذه بتلك، وامتزجت

امتزاجاً شديداً، ودخل بعضُها في بعض إلى الحد الذي لا يمكن فيه فكُّ الارتباط بينها، أو فصله عن بعضها.. **ومراجعهم وعلماؤهم ومشايخهم يزينون لهم ذلك، ويلبّسونه عليهم، ويُمعنون فيه إلى حدّ كبير.**

وعلى كل حال؛ فهم يعتقدون أن التوحيد والدعوة إليه سلبٌ للإمامة من حقوقها وتجريدها من خصائصها؛ بل يعدّونه دعوة إلى التخلي عن الإمام وولايته، وما ذاك إلا لاعتقادهم بأن مقامات الإمامة في الصفات والحقوق لا تختلف كثيراً عن مقام الربوبية والألوهية؛ إن لم تربُ عليها، فإذا ما بَيّنتَ لهم حق الله في ذلك، وأنه المتفرد بذلك وحده لا شريك له؛ ظنوا أن ذلك طعنٌ في الإمام، وتعدٍّ على حقوقه، لأن الحقوق قد التبست في حسِّهم واعتقادهم؛ كأنهما وجهان لعملة واحدة!!

وهم بهذا قد ألقوا بالعداوة بين التوحيد والإمامة إلى الأبد، وهذا كله امتداد لذلك الاعتقاد الذي أفرزته تلك الروايات، وزيّنه كبراؤهم المضلون من مشايخهم وعلمائهم.

ومن إفرازات تلك العقيدة الباطلة: أن الإمامي يمكن أن يتصور الإمام علياً والأئمة من ولده بلا شيء، ولكن لا يمكنه أن يتصور شيئاً ما في الوجود بلا عليّ عليه السلام والأئمة، وكأنّ الوجود كله قائم بهم، وهم ليسوا قائمين بشيء، وكأن كل شيء مفتقر في وجوده وديمومته إليهم، وهم لا يفتقرون إلى أحد أبداً، وإنما هم مستغنون بذواتهم عما سواهم!

وتنعكس هذه التربية على الشيعة -عوامهم ومثقفيهم- في سلوكيات، وأقوال، وأعمال تنبئك عما وراءها وما تحتها، فلا تجد -في وجدانهم ومواجيدهم- تعظيما لله -تعالى- ولشعائره بالقدر الذي يعظّمون فيه الأئمة وشعائرهم، لأنهم لا يجدون فرقاً بينهما إلا في الأسماء، أما المسميات فهي هي.

وبعضهم يصرّح بذلك، وبعفوية تنساب على لسانه كالزلال، فإذا قلت له -وقد استعان بأحد الأئمة-: يا عبد الله! قال: يا الله؛ سارع إلى القول -وبتلك العفوية المعهودة-: (ماكو فرق)!!

وقد تسمع أحدهم يقول -دون أن يعي ما يقول-: (نحن نعبد الله وأهل البيت)!! وهو في كل أحواله لا يدعو الله وحده إلا مقروناً بأحد الأئمة؛ بل لا قيمة لدعائه ما لم يكن فيه أحد من أئمة أهل البيت، **ويمكنه أن يفرد الإمام بالدعاء، ولكنه لا يمكنه أن يفرد الله -تعالى- بذلك إلا بحرج شديد!!!**

ولا ينبغي الظنّ أن هذه العفوية جاءت من فراغ، ومن لا شيء؛ وإنما هي حصيلة التربية والتغذية المتواصلة، والتعبئة العامة والضخ المستمر -وبقوة- وبلا انقطاع في هذا الاتجاه؛ **والذي يقوم بها سدنة هذه الطائفة، ويتعاهدونها ليلاً ونهاراً؛** حتى تؤتي أُكلها، وتنضج ثمارها على نار العواطف الهائجة التي ينفخون فيها كل حين؛ في خطبهم ومواعظهم وتوجيهاتهم وإرشاداتهم، وتسهم -اليوم- كلّ وسائل الإعلام والنشر المرئية والمسموعة والمقروءة في غرزها وترسيخها وبنائها في القلوب والنفوس، فلا يجد الشيعي نفسه إلا منساقاً تلقائيّاً لمقتضياتها متمثلة **بتلك الأقوال والأعمال الشركية التي لا يجد فيها أيَّ غضاضة؛** لأنها عنده من معاني الولاء والمحبة للأئمة؛ انسجاماً مع معطيات تلك العقيدة الغالية المغروزة في القلوب للإمام وولايته؛ **والتي يعتقد الإمامي -بموجبها- في إمامه ما يعتقده الموحّد في ربه U.**

قال لي شاهد عيان -وكان شيعيّاً تحول -هو وأخوته- إلى أهل السنّة الجماعة، فأرادت عشيرته أن

تقصيه من العشيرة بسبب ذلك -؛ قال: اجتمعتْ عشيرتي لهذا الغرض، وحدث سجال طويل بيننا وبينهم، وأخبرناهم بأننا لا زلنا على محبة أهل البيت وموالاتهم، فأثار بعضُهم قضية الدعاء، وهل ندعوهم أم لا؟ وقد جعل ذلك فيصلاً في صدق محبتنا وموالاتنا لهم، فطال بنا المقام، وفي أثنائه انبرى أحد الشيعة الحاضرين؛ وفاجأنا بمداخلته مخاطباً عشيرته وأهل الجاه منهم دون سابقة، قال -وهو ينقل واقعهم بوضوح وصراحة-: يا جماعة! **أنا حين أسمع شيوخنا وسادتنا وهم يتحدثون عن أهل البيت وعن الإمام عليّ والأئمة؛ فإني لا أرى فرقاً بينهم وبين الله -تعالى-؛** لأن هذا هو الذي أفهمه من كلامهم؛ لا... بل هو الذي يدل عليه كلامهم، وقد استقبل الحاضرون كلامه هذا ببرود دون نكارة! ولا مراجعة! ولا استدراك! فتأمل.

وهذا بعينه هو الذي تفرزه العقيدة الإمامية الغالية -شعروا أم لم يشعروا-، وهو الذي يترشح عنها، وهو الغاية التي تنتهي إليها، فمبتدؤه محبة أهل البيت، وحصيلته وخلاصته ورحيقه تأليههم وعبادتهم من دون الله -تعالى-!

فموالاتهم -كما أسلفنا- والاعتقاد بولايتهم -بالمعنى الإمامي- هي نفسها وعينها الموالاة الشركية التي يعتقدها المشركون في آلهتهم؛ بل هي تتجاوزها بمراحل، وصدق الإمام الغزالي الخبير بهم لما قال في التشيّع الإمامي: «ظاهره الرفض، وحقيقته الكفر المحض»، وقد أصاب فيهم كبد الحقيقة.

❁ الآثار الخطيرة للاعتقاد بالإمامة على أصول الإسلام ورموزه:

وفي ضوء ما سبق؛ يمكن القول: إن الشيعي الإمامي يمكنه أن يتصور عليّاً بلا إله ولا رب وبلا كون ولا وجود وبلا قرآن ولا إسلام ولا إيمان؛ يمكنه أن يتصور ذلك كله، لكن لا يمكنه أن يتصور العكس؛ فإنه يعتقد أن ربّاً بلا علي ليس برب، وإلهاً بلا علي ليس بإله، وقل مثل ذلك في الأديان والإسلام والإيمان والسنّة والقرآن، وكل ما في الأذهان والأكوان.

فعليّ وأهل البيت هم الفيصل في الأمور كلها؛ بهم تعظم الأشياء، وبهم تصغر، وبهم تعرف قيم الأشياء وموازينها ودرجاتها ودركاتها، بهم تعدم، وبهم توجد، هم المعيار الأوحد والميزان الأثقل، وهم القيمون على كل شيء، ولا شيء غيرهم.

ولا تذهبنّ بكم المذاهب فتظنون أن هذا خبط من الأقوال وتخليط من الآراء... وإنما هو الحق الذي يتجلى في الآثار الخطيرة لذلك، ومنها:

١ - أنهم لما لم يروا لهذه العقيدة التي يعتقدونها - وهي بهذا العيار الثقيل والخطب الجسيم-؛ **لمّا لم يروا لها ذكراً في كتاب الله -تعالى-؛** نسبوه إلى التحريف والتزوير؛ فكتابٌ لا يذكر عليّاً والحسين والأئمة ليس بكتاب الله، وليس بقرآن.

٢ - ولمّا لم يروا لهذه الإمامة المزعومة والولاية المفتراة ذِكراً صريحاً في السنّة النبويَّة؛ اتهموها بالتحريف -أيضاً-، وأن الصحابة -وأخصهم أبو بكر وعمر وعثمان- قد كتموها ومنعوا الصحابة من كتابتها، بل وعاقبوا على ذلك.

٣ - أما الصحابة؛ فمعرّة الولاية والإمامة لاحقتهم -أيضاً-؛ لأنهم لم يكونوا يعرفونها، ولم يعرفوا النص عليها والوصية بها، فبايعوا مَن يعتقدون تقدمه ومنزلته عند رسول الله ﷺ؛ أبا بكر وعمر وعثمان، فما كان من الشيعة إلا المسارعة إلى اتهامهم بالردة والمروق عن دين الله -تعالى-؛ لأنهم -بزعمهم- تآمروا على الوصي المزعوم، واستلبوا حقّه في الإمامة والخلافة.

وكان الصحابة في موقفهم ذاك في بيعتهم لأبي بكر وعمر وعثمان منسجمين تمام الانسجام مع معطيات الكتاب والسنّة اللذَين لم يذكرا عليّاً ووصيته، ولم يدلّا العبادَ عليها.

٤ - ولما جاء الشيعة لأئمة أهل البيت -الذين يزعمون محبتهم وموالاتهم- ورأوا سيرتهم العامة تُناقض دعواهم في الإمامة والوصية، وتنسجم تماماً مع دلالات الكتاب والسنّة، وما عليه الصحابة -رضوان الله عليهم-، وتتناسق مع خط الأمة العام؛ لما رأوا ذلك كله منهم، قالوا: إن الأئمة كانوا يعطون التقية في ذلك كله، فما كان يظهر منهم موافقاً لخط الأمة العام ومخالفاً لما عليه الإمامية؛ نسبوا ذلك كله إلى التقية؛ حتى يجيِّروه لصالحهم.

وإمعاناً منهم في هذا الاتجاه؛ صادروا كل أقوالهم وأعمالهم وسيرتهم التي لا تستجيب لمتطلبات عقيدتهم؛ بأنّ كل ما ورد عنهم من ذلك موافقاً لأهل السنّة والجماعة، فإن الرشد في خلافهم؛ لا لشيء إلا لأجل أن تسلَم لهم أصولهم في الإمامة والوصية، ويزيلون بها وحشتهم.

إن قولهم: «إن تسعة أعشار الدين في التقية» يدل دلالة واضحة وصارخة على أن تسعة أعشار ما عليه أهل البيت -والأئمة بالذات- من الدين الذي يدينون الله -تعالى- به؛ لا ينسجم ولا يتفق مع القول بالإمامة؛ وإنما ينسجم مع الخط العام للأمة والذي يمثله أهل السنّة والجماعة، ولما كان ذلك كذلك؛ فلا بدّ من دفعها ومصادرتها بمثل هذه الدعاوى الفارغة، لأنها لا تتفق مع مذاهبهم.

فانظر كيف فعلت الإمامة فعلَها؟! فلم تدعْ شيئاً من دين الله إلا أتت عليه ونقضته؛ فلا كتاب، ولا سنّة، ولا صحابة، ولا حتى أهل البيت، إنها لم تُبق على حامل ولا على محمول إلا أزاحته ونقضته، وهي كالإعصار الجارف الذي لا يَدَعُ شيئاً إلا أتى عليه، وهي كما ترى أداة تخريب وهدم، وليست بأداة بناء وردم.

ولم يتوقف الأمر عند هذا؛ بل إنهم أعلنوها صراحة: أن الرسول؛ بل الله -تعالى- نفسه إن لم ينسجم مع معطيات هذه الإمامة، ويكون عليٌّ خليفته؛ فلا الربّ ربهم، ولا الرسول رسولهم، قال قائلهم: «إن الربّ الذي خليفة نبيّه أبو بكر ليس ربنا، ولا ذلك النبي نبينا»[1]، فانظر ماذا فعل الغلو بأهله!!؟؟

وانظر إلى تداعيات هذه الإمامة وآثارها ومخاطرها وانحرافها على كل شيء:

o فالقرآن محرّف.

o والسنّة محرّفة ومكتومة.

o والصحابة مرتدّون.

o وأهل البيت يعطون التقية في أمورهم كلها؛ فلا يظهرون دينهم الذي يدينون ولا دينهم الذي حوله يحومون.

o ثم لا ربّ ولا إله، ليس عليّ إمامه.

o ولا نبيّ ولا رسول ليس عليّ خليفته.

o وحاصل ذلك كله ما عبّر به بعضهم: إن إسلاماً بلا عليّ عفطة عنز، أو قلامة ظافر.

فهل بقيَ من دين الله -تعالى- شيءٌ لم ينقضوه ولم ينقصوه!؟ كل ذلك لأن هذه الأصول لا تتفق مع الإمامة ولا تنسجم مع معطياتها.

---

(١) «الأنوار النعمانية» لنعمة الله الجزائري، (٢/ ٢٧٨).

❁ **القراءة الأخرى**:

وعليٌّ هذا الذي له كلّ هذه المزايا والخصائص والمقامات عليٌّ الإمام الذي انطوى فيه العالم الأكبر، عليٌّ الذي يتصرف في جميع ذرات الكون بمقتضى الولاية التكوينية التي مُنحت له، عليٌّ الذي ما خلق الله الخلقَ إلا لأجله، وما امتُحنت الخلائق إلا به، وما دخل أحدٌ الجنة أو النار إلا به وله؛ عليٌّ هذا بلحمه ودمه وشحمه -وفي التصور الإمامي نفسه- له صورة أخرى وقراءة أخرى -عندهم- غير هذه تماماً؛ بل تُناقضها تناقضا صارخاً لا يُحتَمل، ولا يمكن أن تجد لها محملاً إلا على بساط الكذب والافتراء والغلو الذي لا يجيد القومُ غيرَه، ولا تجدها إلا في الأساطير والأوهام والخرافات.

والغلو لا سماء له ولا أرض، ولا يقف عند حدّ، وله أحوال يتقلب فيها إما بالزيادة والتهويل أو بالنقيصة والعويل؛ والشيعة الإمامية لهم نصيب من هذا وهذا؛ لا بل إنهم حازوا السبق البعيد في هذا وذاك، ولهم القدح المُعلى فيهما.

وكان لهم في عليّ والأئمة الأحوالُ كلها والمواجيدُ جميعها؛ يتقلبون فيها كيفما يشاؤون، ويتلونون -بها- كالحرباء، ويلتفون حول أنفسهم كالحية الرقطاء؛ كما يحلو لهم ويشتهون، ويتفلتون وينفلتون؛ بحسب ما تقتضيه أهواؤهم ونزواتهم ونزعاتهم ونزغاتهم.

فهم حين يرفعونه يبلغون به أعلى المقامات التي لا تنبغي إلا لله وحده، ويُصَعِّدونَ النظر فيه إلى ما لا نهاية، فليس فوقه شيء.

وحين يهبطون به؛ فإنهم ينحدرون به إلى أخس الدركات التي يتنزه عنها ويأنف منها السَّقَطة من الناس؛ فضلاً عن أفاضلهم؛ فضلاً عن عليٍّ -رضي الله عنه وأرضاه-، ويبلغون بهذا الانحدار مبلغاً ليس دونه شيء.

وهكذا؛ فهم لا يعرفون التوسط في الأشياء؛ أوتوا من كل شيء أعلاه أو أدناه، واجتمع فيهم طرفاً التطرف والإجحاف.

إن عليّاً هنا غيره هناك! إنه هنا شخص آخر لا يمتُّ إلى ذلك بصلة، بل لا نسبة بينه وبينه إلا في التسمية فحسب؛ فعلي الآخر -كما سنرى- خوّار جبان ضعيف مقهور مغلوب على أمره، لا غيرة له على عرضه ولا على بناته ولا على دينه!

حاشا عليّاً الذي نعرفه، ولا يعرفه القوم؛ لا في إفراطهم فيه، ولا في تفريطهم له، لا في غلوهم فيه، ولا في جفائهم له؛ فكلتا الوجهتين لا تعرف عليّاً حق معرفته، ولا تُعرِّفُ به؛ فحقيقة عليّ تجدها بين الإفراط والتفريط، وتجدها عند النمط الأوسط بين الصنفين الهالكين، وخير من يمثلهم في ذلك هم أهل السنّة والجماعة.

وترى تجليات عليّ الآخر في هذه الأحوال البشعة التي تقلب فيها وانحدرت به الإمامية إلى الدركات التي لا نهاية لها:

k **فعليٌّ؛ صاحب المقامات هذا**؛ يُسلَب منه حقُّه الإلهي في الخلافة والإمامة، فلا يحُدِث شيئاً؛ لا بل يساق -صاحب الولايات والمقامات- إلى بيعة أبي بكر صاغراً ذليلاً خوّاراً؛ لا قوة له بهم، ولا قدرة له على دفعهم!

فلا أدري لِـمَ لمَ تسعفْه الولاية التكوينية (التي يخضع لسيطرتها وولايتها ذرات الكون) في استرداد حقّه المسلوب في الولاية السياسية؛ حتى يحتاج إلى شيعته لكي يطالبوا له بحقّه ذاك؟؟!!

k **وتحرم زوجته من حقها في ميراث فدَك وخيبر،**

فيلوذ بالصمت، ويعزّي نفسه بالأماني.

k **بل يقتحم الصحابة عليه بيته**، ويكسرون ضلعَ زوجته، وتجهض بجنينها، ويحرق عليه بيته؛ وهو مختبئ تحت السرير، أو خلف الباب -اختلفت فيها رواياتهم!!-، ولا يجرؤ على مواجهة القوم وهو يراهم يفعلون بزوجته -ابنة رسول الله ﷺ- من الأذى والإيلام ما تستبشع له الأبدان، وتستشنعه الأذهان!

k **ويُغتصب عرضُ ابنته أم كلثوم**؛ فيأخذها عمر عنوة من بيت أبيها، فلا ينهض عليّ ولا ينتهض، ولا تحركه غيرته للانتصاف والانتصار!!

k **ولم تتوقف عجلة المظالم له ولأهل بيته**؛ حتى تعدّت إلى دينه الذي ما جاء الإمام إلا لحراسته وصيانته وحفظه؛ فيرى بأمّ عينيه كيف يُحرِّف الصحابةُ كتابَ الله -تعالى-؛ يقدمون فيه ويؤخرون، وينقصون منه ويزيدون، يحرّفون الكلِم عن مواضعه، ويحملونه على غير محامله؛ فلا تتحرك مشاعره، ولا تهتز جوانحه، لا بل يسهم معهم رضي الله عنه، وحاشاه في إخفاء ما لا بد من إظهاره وإشهاره إبقاءاً لحجة الله على عباده؛ فيعمد إلى القرآن -بحسب الرواية الشيعية- فيودعه عند الإمام الغائب إلى أن يحين ظهوره الموعود في الزمن المفقود!

ولا أدري هل كانت هذه هي العقوبة المناسبة لكل ما فعله الصحابة من البلايا والرزايا بحق عليّ وأهل بيته ودينه، بحيث تنسجم معطياتها مع شناعات الصحابة أنفسهم، ومن جنس العظائم التي اقترفوها؟

وهل كانت هذه العقوبة -بحد ذاتها- إلا ما يريده الصحابة؟! **وهل كان عليّ -بفعله هذا- يعاقب** الصحابة؟ أم يتآمر معهم على هدم الإسلام؟ -حاشاه-.

فهؤلاء يتآمرون على القرآن والسنّة؛ بعد مؤامرتهم في صرف الإمامة عنه، ثم هو -عليّ- يكمل لهم المشوار؛ فيخفي هذا القرآنَ عن الأمة، ويتركها على غير ما تركها عليه رسول الله ﷺ: «**إني تارك فيكم الثقلين ما إن تمسكتم بهما فلن تضلوا بعدي أبداً...**» ، فمن ترك الأمة سادرة في ضلالها بعد هذا الخفاء؟ وهل حُفِظَتْ وصية رسول الله ﷺ بمثل هذا الجفاء؟

لقد أخفى القرآنَ الحقَّ، وفيه الآيات البينات، والحجج الدامغات، والدلالات المحكمات الدالة عليه وعلى إمامته؛ فأتمّ بذلك وختم ما بدأ به الصحابة؛ فزاد الطين بلّة، والأمر سوءاً! كالذي أراد أن يطبب زكاماً فأحدث جذاماً، أو كالذي أراد أن يبني قصراً فهدم مصراً.

k **ثم إن أبا بكر وعمر وعثمان كتموا السنّة**، ومنعوا وعاقبوا كل من يتجرأ على روايتها وتدوينها، فحالوا بينها وبين الناس صرفاً لهم -بزعم الشيعة- عن حق عليّ والأئمة الذي تضمنته، وعليّ يرى ذلك كله -وبأمِّ عينيه-؛ لكنه يسكت فلا ينبس ببنت شفة!

k **ليس هذا فحسب، بل هم -الصحابة- يتلاعبون بالأحكام الشرعية**؛ يحلون ما يشاؤون، ويحرّمون ما يشاؤون، ويحكمون بما يشاؤون، ويضربون بالنصوص عرض الحائط، ويجتهدون في موضع النص، ويعملون رأيهم في كل شيء، ويخالفون في كل شيء، ويدفعون كل شيء؛ يفعلون هذا كلّه وعلى مرأى ومسمع من عليّ، ثم لا نراه يحرّك ساكناً، لا آمراً بمعروف، ولا ناهياً عن منكر؟!

k **وعليّ لم يكتف بالسكوت والصمت، وعدم الإنكار لهذا كله**؛ بل ساير الصحابة، وتخلى عن سفينته -سفينة النجاة-؛ فسدل دونها ثوباً، وطوى عنها كشحاً، وامتطى سفينتهم، وساير موجاتهم؛ يميل حيث يميلون،

ويسير حيث يسيرون؛ لم يتخلف عنهم وعن ركبهم ومركبهم؛ يجاملهم ويداهنهم، ولا يظهر منه إلا الموافقة لهم، ومتابعتهم حذوَ القذّة بالقذّة؛ شبراً بشبر وذراعاً بذراع، لا بل أبقى سيرته هذه على وتيرتها وفي نفس مساراتها ومنحنياتها؛ حتى حين أفضت الأمور إليه وانتقلت إليه؛ إذ لم يخرج عن خططهم ومسيرتهم قِيدَ أنملة؛ بل بقي تابعاً أميناً وجنديّاً مطيعاً، وهو القائل: «ولعلّي أسمعكم وأطوعكم لمن وليتموه أمركم».

وهكذا كان ﴿عليه السلام﴾ **إلى أن أفضى إلى ربّه U؛ لم يخالف في ذلك ولم يتخالف، ولم يفارق -فيه- ولم يتفارق.**

k **والشيعي الإمامي وهو يستعرض هذه السيرة لعليّ -بلا حياء ولا استحياء- لا بد له** -كالعادة- أن يُخْرِجِ نفسه من مطباتها في لوازم المتابعة والمسايرة، وتوابعها في دفع الإمامة ونقضها؛ فما يجد بدّاً من التعقيب على ذلك كله تعقيباً سمجاً لا يقل عن قبح الخاتمة التي يختم بها حديثه في المقامات والأحوال، فيقول: «كل ذلك بأمر رسول الله له، ووصيته له بالسكوت والإذعان والاستسلام».

فكان في الأولى صاحب الولايات والمقامات والدرجات التي لا تنتهي (بإذن الله)، وفي الأخرى في المهلكات والدركات (بوصية رسول الله)، فيا للعجب الذي لا ينقضي مع الإمام والأئمة، ولا ينتهي!!! وضاعت حقيقة عليّ والأئمة بين الإذن والوصية، فتدبروا!!!!

حقاً... عليٌّ -هنا- ليس عليّاً هناك، وعليّ هذا ليس عليّاً ذاك؛ فقد ذهبت حقوقه، واختفت مقاماته ومعالمه، واندرست علاماته وشاراته، وتجرّد من كل شيء، ولم يستطع استعادة شيءٍ منها في حياته، ولا بعد مماته؛ حتى احتاج إلى شيعته ليطالبوا له بحقّه، ويستردّوا له مفقودَه، ويردّوا له ظلامته ومظلوميته، ويثأروا له من أعدائه!!

فهم لأجل ذلك نصبوا له -ولأهل بيته- المنائح والأحزان، وبذلوا لهم الدموع والأشجان؛ ليستميلوا لهم قلوب الناس، ويستدروا لهم عطفهم وشفقتهم؛ فهم يبكون مظلوميته ليلاً ونهاراً، قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم وبطونهم، يلطمون لهم صدورهم ووجوههم، ويشقون لهم رؤوسهم، ويسلخون لهم ظهورهم؛ لأن مأساة الأئمة بفقد مجدهم وسؤددهم لا يعوضها إلا ماء الشؤون الغزيرة، وبحر الدماء الفائرة الثائرة الحسيرة.

وأولاد عليّ وذريته لم يكونوا أفضلَ حالاً من أبيهم؛ كان دينهم وديدنهم مجاملات لأعدائهم واسترضاءً لشانئيهم، لا يُسأل أحدُهم عن مسألة إلا تلفّت يمنةً ويسرةً قبل أن يجيب؛ خوفاً ورعباً، وكانت أحكامهم وفتاواهم تبعاً لحالات القلق والأمان والاستقرار والاضطراب.

وقد يجيب عن المسألة الواحدة أجوبة شتّى؛ يَضرب بعضُها بعضاً، ويَنقض بعضُها بعضاً، يُضِّيع بذلك على الأمة دينَها الحق لأجل أن يوفر لنفسه جواً من الأمان والأطمئنان، ويدفع عن نفسه غائلة أعدائه، ويسلم هو وأتباعه من تسلط السلطان وجور الزمان، فبَدَل أن يقوم بوظيفته في حراسة الدين وصيانته من تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين؛ فإنه يساير هؤلاء جميعاً؛ توظيفاً للدين نفسه في حراسة نفسه وحمايتها وصيانتها، ويدعُ الشيعةَ بعده حيارى يتلفتون -على سنّة إمامهم- يخبطون خبط عشواء، لا يدرون أين يذهبون؟! يبحثون في ركام الروايات التي اختلفت وتناقضت

وتمانعت، يبحثون فيها عن دين الإمام الحق؛ فلا يجدونه ولا يظفرون به، وإذا أصابوه مرة أخطؤوه مرات؛ فلا يزداد الناسُ به إلا حيرةً وشقاءً وقلقاً، فأين ذهبت مقاصد الإمامة يا عباد الله؟!

هذا؛ وبعد طول انتظار، ونفاد صبر، والقوم ينتظرون اليومَ الموعودَ في الزمن المشهود؛ ليطالعهم الإمام الودودُ بالحق المحمود؛ يتلو عليهم كتاب الله على حده المفقود، ويقيم به الملة والحدود؛ إذا به يفاجئ شيعته -قبل غيرهم- بأنه يتأبط الكتاب، ويدخل السرداب، ويغلق الباب، ثم إلى المجهول من عالم الأسباب! فلا يبقى على وجه الأرض لا قرآن ولا إمام ولا محراب!

فيا حسرة على العباد!! لا ثقل لهم -اليوم- أكبر ولا آخر أصغر، وهم يصرخون بنا كل ساعة وكل حين: الثقلين... الثقلين... الثقلين.

وهم في كل هذا في حيرتهم سادرون، وفي ضلالهم يتقلبون، وعلى وجوههم ينقلبون؛ كالشياه في الليلة المطيرة، لا يلوون على أمر، ولا يقرون على قرار، ولا يستقرون على حال؛ تفرّقت بهم السبل أيادي سبأ.

نعم... ذهبت مقامات الأئمة، وطاشت صحائفهم، وانطفأت أنوارهم، وخبت تهاويلهم.

لم تدركهم ولايتهم التكوينية.. ولا التشريعية.. ولا الوجودية.. ولا... ولا... ولا... إلخ؛ ذهب ما هنالك، ولم يبق من ذا شيءٌ البتة.

ورغم ذلك كله، ورغم هذا الغثاء الذي يفترونه وينحلونه الأئمة؛ فإنهم يزاودون على الأمة -كلها- على أنهم وحدَهم راكبو سفينةَ النجاة التي من ركِبها نجا، ومن تخلف عنها غرق... زعموا!!! فلتنجو بنفسها إن نجت...

وختاماً؛ فإن خلاصة تعاطي الشيعي الإمامي مع الإمام وفق تلك القراءتين السائدتين في أوساطهم، واللتين لا تنفكان عنهم ولا ينفكون عنها؛ **هي أنه إما أن يدعوه ويعبده أو يبكيه ويندبه!!!**

فإنّ الله -تعالى- وفق الرؤية الإمامية- قد تنازل عن كلّ ما هو من خصائصه وصفاته، وخلعها على الإمام المعصوم، ورضي أن يجلس على عرشه ويستريح بعد أن فوّض للإمام كل وظائفه ومهامه وتخلى عنها -طواعية- له.

فالإمام يباشر شؤون الخَلق من دونه تفويضاً وتوكيلاً عنه سبحانه، ولولاه لساخت الأرض!

وهم مع هذا التفويض العظيم، وهذه المهمة الجسيمة التي أوكلت إليهم كانوا مساكين مقهورين مذلولين مظلومين على مدار التاريخ؛ منعوا حقّهم في مباشرة مهامهم التي أوكلهم الله إيّاها.

ولأجل ذلك؛ فهم يستحقون الرحمة والشفقة منّا، وعلينا أن نبكيهم في الصباح وفي المساء، ونندب حالهم ونشكو مظلوميتهم.

هذا هو التشيّع الإمامي برمّته؛ وهذه هي إمامته، وهذه هي ديانته، وهذه هي معطياته؛ وهذه هي سفينته في النجاة؛ يزاودوننا عليها كلّ حين؛ ولا شيء غير ذلك!!!

وأما القراءة الثالثة؛ فانتظروها تأتيكم قريباً -بمشيئة الله -تعالى-.

b d ۞ c a

المذهب التاريخي وقراءة جديدة للسيرة النبويّة

محمد العواودة

في كتابه بعنوان «في السيرة النبوية: الوحي والقرآن والنّبوة» (دار الطليعة، بيروت، ٢٠٠٠)، يحاول هشام جعيط تفكيك البُنى المفاهيمية للموروث الإسلامي في مجال السيرة النبويّة، وإعادة بناءها برؤية تعتمد الفكر العقلاني الحَدَاثي، معتمداً في ذلك على النص القرآني والدراسات الدينية المقارنة من زاوية البحث التاريخي.

يَخرج جعيط باستنتاجات في هذه الدراسة بعيدة كلّ البعد عما ترسّخ في السيرة النبويّة الشريفة، مثل:

- نفيه قصة وجود غار حراء، وتحنّث النبيّ ﷺ فيه!
- وأن جبريل يأخذ بعداً ماهيّاً مقدساً بخلاف جنس الملائكة؛ الذين يرد جعيط فكرتهم الأصلية إلى أصول فكرية زرادشتية!
- وأن قصة المعراج قصة مختلقة من التراث!
- وأن النص القرآني فيما يكرسه من قصة تكليم الله لموسى وجداليه إبرهيم؛ ليست إلا استرجاعاً إسلاميّاً للتراث الإسرائيلي!
- وأن البعثة النبويّة الشريفة تمت في الثلاثين من عمر النبي ﷺ، وليس الأربعين من عمره... إلخ.

في حوارية مع الدكتور عبد الإله بلقيز نشرتها «مجلة المستقبل العربي، ٢٠٠٣»؛ حاول جعيط تفسير هذا الإقصاء لمسلمات السيرة النبوية في الوعي الإسلامي، والاعتماد على القرآن وحده، فيرى أن ذلك يأتي لسبب واحد هو: أنّ القرآن هو المصدر الوثيق الوحيد لتزامنه مع الفترة النبوية، ولأنه وجّه إلى أناس عايشوا الرسالة المحمدية؛ بل ويفهمون معياراً لغويّاً اندرس فيما بعد، ولأن القرآن يهتم بمجرى السيرة النبويّة وعلاقة الرسول بمحيطه، فالقرآن يروي يوميات النبيّ ﷺ، ومفعماً بالإجابات على طعنات القرشيين واليهود والبدو.



قارئ الكتاب؛ لا يحتاج كبير ذكاء حتى يكتشف تلك التقية الثاوية في متن جعيط عند تبريره استبعاد كلّ ما هو خارج مدار النص القرآني والاعتماد عليه وحده، أو التقية الدينية التبريرية الثاوية في دفع الكذب والشعوذة عن النبي ﷺ، بقدر ما حاول استخدام ذلك كطوق نجاة من الغرق في أتون تهمة نزع الحصانة القدسية عن النصّ الإسلامي، ومراعاة للشعور الوجداني الإسلامي العام؛ كدعوة شكلانية، استرضائية، تسويقية، متماهية في سياقها النظري مع تلك المحاولات التي يطاللعنا بها «قراء النص الديني الجُدد» من الليبراليين والعلمانيين؛ للتهوين من

وثوقية النص، ولتسهيل تفكيكه على الطرائق الفلسفية الغربية، وصولاً إلى مسألة فك الارتباط بين العمل الدِّيني والعمل العقلاني.

يمكن التقاط نقطتين مهمتين في الكتاب؛ تكشف عن تلك التقية، ومقدار التناقض الذي مارسه جعيط فيه، وهما:

= **أولاً: النسق التاريخي المقارن الذي اشتغل عليه جعيط، وكما يؤكد بنفسه:** «مستمدٌ من مبادئ مسبقة عند المؤرخ لا تؤمن بالظواهر الغيبية، ولا تخرج عن قوانين الطبيعة».

لكنه يتضح أن الكتاب كله محشور في الرؤية التاريخية للفكر الديني المقارن؛ الذي لا ينفك من اتخاذ الغيب طابعاً له بشكل عام؛ ليضفي على ذاته طابع الأبدية والسرمدية، كما أنها ليست في موقع الوثوق البرهاني المطلق، وهذا تناقض ملحوظ، تؤيده الإشكالية الهيكلية العامة في التاريخ الإسلامي الوسيط؛ التي أقحمها جعيط في متنه؛ كفضاء معرفي يكرس لعلم الكلام القديم، والانخراط في مسائل اللاهوت.

فكيف جمع جعيط بين الفكرة ونقيضها؟! أو لنقل: بين قوانين الطبيعة كعيار مفاهيمي نظّر له، وبين التفسيرات الدينية في سياقها التاريخي التي لا تنفك عن أصول النظر الغيبي التي مارسها على متنه في ذات الوقت؟

= **ثانياً: عند اعتماد جعيط على الرؤية التاريخية للدراسات الدينية المقارنة في مهمته الاستكشافية؛** حاول من خلالها وضع النص القرآني المقدس في مستوى النص البشري، استتباعاً لأنماط دينية وضعية كرست لسير أنبيائها، سيما أسفار التوراة المستمدة من مرويات الأدب الشعبي، والإنجيل المستمد في قدسيته من آباء الكنيسة، إذ إن درجة الصحة فيهما لا تتجاوز الحديث الضعيف عندنا في أحسن الأحوال؛ كما يقول محمد عابد الجابري، ليقوم من بعد بتطبيق الفكرة على القرآن الكريم كمرجعية مسردية وحيدة ليوميات النبي ﷺ.

فإذا كان التاريخ البشري الديني كله مهزوز الوثوقية بهذا التوصيف، كونه يستجمع أصولاً غيبية ووضعية خاضعة لاعتبارات التكييف البشري، فلماذا قدّم جعيط تاريخ الأديان والتراث الدياني الآخر في مجال السيرة على الإرث الديني الإسلامي، الذي يشكك في وثوقيته -أيضاً-، طالما أن الأمر سيان من هذا المنظور؟!

لا أدري كيف لمؤرخنا أن يدخل الإطمئنانَ لقلب القارئ، بالصفة الحميدة التي تقدم بها، وهي: الذبّ عن النبي ﷺ، ودفع الكذب، والشعوذة عنه، فيستأصل ميراث أمة كامل من الوجود في نفس الوقت، وينزل نصّها الديني من مستوى الخطاب الإلهي إلى مستوى الخطاب البشري؛ حتى يتمكن من حياكة سيرة جديدة بالمعيار التاريخي المقارن، بصفة أكثر صدقية ووثوقية من تلك التي كرّستها النصوص النبويّة الثابتة في السيرة وغيرها، ودعمت مصداقيتها كتب الجرح والتعديل، والطبقات، وتناقلتها الأجيال بما لا يحمل في جملته تواطئ على الكذب والشعوذة، مع تأييدنا للمؤلف فيما ذهب إليه، من أن بعض الضبابية قد غلّفت كتب التاريخ التي رُوّج لها في بعض المراحل الدقيقة؛ كفعل أبي مخنف، وسيف بن عمر؛ اللذان ملأى «تاريخ الطبري» بالأكاذيب تكريساً لمشروعية آل البيت العلوي ورفع مستوى خطابها!

ماذا كان على مؤرخنا لو عمل بنصيحة الدكتور عبد الإله بلقيز، عندما قال له في ذات الحوارية المشار إليها سالفاً: «لأن يتسع مؤرخاً مقتدراً مثلك أن يتقن النظر في أسانيد التاريخ النبويّ -في التاريخ والسير- نظرة نقدية تعيد عيار وجاهتها في ميزان المعرفة التاريخية الموضوعية؛ خير لك من هذا الخلط».



اضطهاد القبيسيات لصالح الشيعة؟!

قالوا: «..وقد عُلم أن عناصر الأمن تراقب بعض بيوت الداعيات القبيسيات، وتحذر أزواجهن من أن يسمحن لأزواجهم بفتح بيوتهم للدروس.

ويرى مراقبون أن ذلك يأتي متزامناً مع نشاط شيعي صفوي تبشيري متنام في دمشق وما حولها، والسماح بفتح مزيد من الحوزات الشيعية الصفوية».

«سوريون نت»، ٢٠١٠/٣/٤

بارك الله فيهم

قالوا: «**حملة للشباب المصري** على «الفيس بوك» لمقاطعة الفن الهابط تنجح في استقطاب عشرة آلاف عضو في أسبوعها الأول فقط.

الحملة أثارت قلقاً في أوساط فنية عديدة؛ وخاصة منتجي الأفلام المعتمدة على (التوابل الجنسية) التي انتشرت مؤخراً».

«المصريون»، ٢٠١٠/٣/١٠

تقية؟ أم بداء؟

قالوا: «**على النظام أن يتنبه أولاً** لوعوده السابقة بتقديم الكهرباء والمياه مجاناً، وتوزيع عائدات البترول، قائلة عن الوعود: اخفوا هذه الشرائط الآن، في إيران كل من يملك هذه الشرائط بصوت الخوميني يذهب إلى السجن».

فرح بهلوي، إمبراطورة إيران السابقة «العربية نت»، ٢٠١٠/٣/١١

ينصح الآخرين، وينسى نفسه!

قالوا: «إن كلّ من يعمل على إثارة الخلافات المذهبية؛ فإنه قد خان الإسلام».

الرئيس الإيراني محمود أحمدي نجاد، «قناة الكوثر الفضائية»، ٢٠١٠/٣/١٣

أين الزهد يا صوفية؟!

قالوا: «كشف الشيخ محمد الشهاوي رئيس اللجنة الخماسية المكلفة بإدارة المشيخة العامة للطرق الصوفية عن أنه كلف مستشاريه القانونيين بإرسال إنذار على يد محضر للشيخ عبد الهادي القصبي، المتنازع على كرسي شيخ المشايخ؛ لتحذيره من تبديد وإهدار أموال المشيخة بوصفها أموالاً عامة، ومطالبته بالتراجع عن قراره بتخصيص مبلغ ١٢٠ ألف جنيه على ديكور المكتب المخصص لشيخ المشايخ في مقر المشيخة العام».

«المصريون»، ٢٠١٠/٣/٥

مبروك عليهم السفيرة، والمندوب، والمصورتان

قالوا: «..أما أبرز الأحداث في احتفالات المولد النبوي بالقاهرة هو: إرسال السفارة الأمريكية مندوباً عنها! وهو مستر روجر كينا، مسؤول الشؤون الثقافية بالسفارة الأمريكية؛ ليقدم لمشايخ الطرق الصوفية تهاني السفيرة الأمريكية بمناسبة المولد النبوي الكريم، وكان بصحبة كينا مصورتان قامتا بتصوير الحفل بكاميرا الفيديو».

«المصريون»، ٢٠١٠/٢/٢٦

ويقولون: لم يعد للشيوعية والإلحاد وجود!!

قالوا: «**عُقد في مدينة ملبورن الأسترالية مؤتمر للملحدين**، جمع أكثر من ألفي مفكر، اجتمعوا للاحتفال بإلحادهم».

«المصريون»، ٢٠١٠/٣/١٣

متى تنتهي ثاراتهم؟

قالوا: «**تتكاثر على نحو رهيب** محطات دينية تميل إلى نمط معين من التدين المتشدد؛ فضلاً عن محطات دينية شيعية لا شغل لها غير استدعاء الثارات التاريخية، ودائماً في سياق يستفز النسبة الأكبر من جماهير الأمة ممن يرفضون هذا المنطق، رغم انحيازهم لأبطال تمجدهم تلك الفضائيات، مثل: الحسين؛ زينة شباب الجنة».

ياسر زعاترة، «صحيفة العرب القطرية»، ٢٠١٠/٢/٢٤

هجوم الشهوات على الشباب

قالوا: «**عدد الملاهي** بما فيها ملاهي المولات، والملاهي الليلية، ومحال بيع الخمور وخلافه؛ زاد العام الماضي في مصر بنسبة ٧ % عن العام الذي قبله، وزاد عدد روادها إلى مليون مواطن».

«المصريون»، ٢٠١٠/٣/١٣

لأن رئيسة الوزراء شيعية!!

قالوا: «**بعد أن سمع سيروهي** أن علي شمخاني يطلب من باكستان ثلاث قنابل ذرية جاهزة، عارض ذلك واتخذ سائر الوزراء نفس الموقف، في حين كان بيك قد قطع الوعد لإيران تحت ضغوط من رئيسة الوزراء الباكستانية السابقة بي نظير بوتو».

«العربية نت»، ٢٠١٠/٣/١٤

بركات أردوجان!

قالوا: «**لأول مرة يحتفل الأتراك رسمياً** بمولد النبي ﷺ في القاهرة؛ حيث شارك وزير الشؤون الدينية التركي بنفسه في الاحتفال الذي نظمه المسلمون الأتراك في ميدان الحسين رضي الله عنه.

وقد قامت محطات التلفزيون التركية بنقل الاحتفالات من داخل مسجد الحسين، في بث مباشر لجميع المدن التركية والفضائيات التركية، لجميع أنحاء العالم».

«المصريون»، ٢٠١٠/٢/٢٦

منصِّر خريج إيران!!

قالوا: «..**إن الأجهزة الأمنية** ضبطت قبل شهرين المدعو عبد السلام أبو بكر يوسف (مسيحي الديانة) بتهم النصب والاحتيال والتزوير في محررات رسمية، والتخابر مع دولة أجنبية.

مشيرة إلى أنه وأثناء التحقيق مع المتهم اعترف أن لديه عدة جنسيات «صومالية، ونرويجية، وسودانية»، وأنه مسيحي الجنسية، وله ارتباطات بالكثير من الكنائس، وينشط في التبشير بالديانة المسيحية؛ حيث قام بحملات تبشير في محافظتي عدن وشبوة.

وبحسب المصادر؛ فقد اعترف المتهم -الذي درس في إيران تخصص رادارات- بقيامه بالتخابر مع جهات خارجية ضد اليمن».

«موقع الجمهور نت»، ٢٠١٠/٣/٥

b d ۞ c a



مطالب نظام الملالي للانقلاب على الصين

سعيد القيسي، «مجلة الوطن العربي» ٢٠١٠/٢/٢٤

لعبة شد الحبل بين واشنطن والغرب عموماً، وبين طهران حول الملف النووي الإيراني تخفي وراءها - حسب قول مصادر دبلوماسية مطلعة - رغبة أميركية في عقد صفقة مع إيران، في إطار إستراتيجية البيت الأبيض لتطويق الصين بجدار من الأصدقاء في آسيا الوسطى.

وحسب هذه المصادر؛ فإن الصين هي العدو الواقعي للولايات المتحدة وليس إيران، خاصة أن هذه القوة العظمى تقود اقتصادها ليكون ثاني اقتصاد في العالم بعد الاقتصاد الأميركي، وبعد أن بدا الاقتصاد الياباني يتنازل بسرعة عن مكانته كثاني اسم على قائمة أقوى اقتصاديات العالم، ومع العلم أن الاقتصاد الصيني مدجج بالسلاح، وتحميه قوة مسلحة وإمكانيات هائلة.

ودعت هذه المصادر إلى ملاحظة أن الرئيس الأميركي باراك أوباما ما زال يرتدي القفاز الناعم في تعامله مع الملف النووي الإيراني؛ رغم دعوته إلى تغليظ العقوبات التي يجب أن تتناول النفط الإيراني هذه المرة، مع إبقاء الخيار العسكري على الطاولة؛ ولكن كخيار للضغط السياسي.

⊛ صراع آسيا الوسطى والتوازن الاستراتيجي:

وتحلل المصادر طبيعة الصراع في منطقة آسيا الوسطى، وتقول: إن هذه المنطقة تشهد بعد انهيار الاتحاد السوفييتي صراعاً يتجاوز الشراهة النفطية إلى إطار أوسع من التوازن السياسي والعسكري والاستراتيجي في منطقة يتنامى فيها الإسلام السياسي، بلغ ذروته في الحرب الأهلية الطاجكستانية التي أودت بحياة أكثر من ٥٠ ألف شخص.

وفي هذا السياق تفسر المصادر التواجد الأميركي في أفغانستان بأنه أبعد من هدف تصفية طالبان والقاعدة، إلى هدف التموضع الاستراتيجي في قلب المنطقة الذي يمنح أميركا موقعاً مركزيّاً، من فوائده -أيضاً- الشروع في استغلال نفط آسيا الوسطى، بعد إخراج بلدانها من دائرة نفوذ روسيا والصين وإيران، وتحديداً كازاخستان وأوزباكستان وقرقيزيا وطاجيكستان وتركمانستان.

وهذه المرحلة -حسب المصادر الدبلوماسية- بدأت تحديداً في عام ١٩٩٤، بسبب سلوكيات اللاعبين في المنطقة، وبفعل عوامل جديدة وأهمها النفط، وحرب الشيشان، والسياسة الأميركية الجديدة، وبروز قوة طالبان.

وفي هذه المرحلة ازداد الاستهلاك الأميركي من النفط، ولتخفيف اعتمادها على النفط العربي؛ عقدت الشركات الأميركية اتفاقيات مع كازاخستان وأوزباكستان، وتصاعد الاهتمام الأميركي بالمنطقة في سياق تقديرات بحجم احتياطيات نفط بحر قزوين.

ولكن بسبب عدم الاستقرار السياسي برزت مشكلة نقل النفط، ذلك أنه كان مجبراً عن استخدام شبكة الأنابيب الروسية في شمال القوقاز غير المستقر، ولذلك أصرت أميركا على خط أنابيب غربي يمر عبر جورجيا

إلى تركيا.

وبداية من عام ١٩٩٥ دافعت عن بناء خط أنابيب باكو - سيمان؛ لتفادى دوره عبر الأراضي الروسية، بينما دعت روسيا إلى إقامة خط باكو - نوفو روسيك على البحر الأسود، ولكن اتضحت محدودية الاختراق الأميركى للمنطقة.

وحسب المصادر؛ فإن هجمات ١١ سبتمبر (أيلول) اللعبة الكبرى في مرحلة جديدة، فقد غيّر التدخل الأميركي في أفغانستان، ونشر قواعد أميركية في آسيا الوسطى من التوازن الإقليمي، وكرس الدور الأميركي فيها، لكن رغم صراع النفوذ بينهما، **فإن مصالح روسيا وأميركا تتقاطع في أكثر من نقطة بفعل أحداث ١١ سبتمبر (أيلول)، مما جعل روسيا تلزم ضبط النفس حيال انتشار النفوذ الأميركي في المنطقة.**

فروسيا شعرت بالارتياح لسقوط طالبان، ولها مصلحة في استقرار أفغانستان، وقد سمح لها ١١ سبتمبر (أيلول) بإسكات الانتقادات الدولية بشأن الحرب في الشيشان، وبالتقارب أكثر مع أميركا بعد التوتر في علاقتهما بسبب أزمة كوسوفا.

أما الصين التي ارتاحت - أيضاً - لسقوط طالبان؛ فإنها لم تنجح في إحراز إقرار دولي بسياستها القمعية في إقليم سينكيانغ المسلم؛ كجزء من الحملة العالمية ضد الإرهاب، وهى ما زالت تناصب طالبان العداء بسبب دعم هذه الحركة لتمرد المسلمين في إقليم سينكيانغ، وسعياً لتقليل اعتمادها على النفط العربي الذي تعمل أميركا على زيادة استثماراتها في آسيا الوسطى، والشروع في بناء خط باكو - تبيليسى. سيحان، فقد نجحت في إقناع الشركات النفطية في الاستثمار في المشروع، لكنها لم تتمكن من إقناع روسيا بالمشاركة فيه.

أما الصين؛ فترى مصالحها النفطية مهددة من قبل تنامي النفوذ الأميركي في آسيا الوسطى؛ خاصة أن أنبوب كازاخستان / سينكيانغ ما زال في طور المشروع فقط.

وأما إيران التي ما زالت في عزلة دولية، وقابعة تحت عقوبات أميركية؛ فهي تعارض تقسيم أعماق بحر قزوين حسب الخط الوسيط، وتريد استغلال حصتها الخاصة من قزوين، وتعمل على تقوية تعاونها مع كازاخستان وتركمانستان، وعلى رفع قدرات أنبوب النفط التركماني الإيراني.

وتخلص المصادر إلى إن اللعبة شهدت عدة مراحل، أقصى فيها عدة لاعبين مثل: تركيا، وباكستان (التي قبلت بعد ١١ سبتمبر - أيلول - بنهاية نظام الطالبان؛ الذي كان حجر الأساس في سياستها الإقليمية)، ولم يبق إلا روسيا وأميركا والصين وإيران.

وبحكم محدودية إمكاناتهما؛ اعترفت الصين وإيران بمنطقة نفوذ روسية في آسيا الوسطى، ولمواجهة هذا الوفاق الثلاثي؛ عملت أميركا على تعزيز تواجدها في المنطقة؛ لكن السير السريع لجمهوريات آسيا الوسطى في فلكها لا يبدو ممكناً حاليّاً، ولا هدفاً لأميركا التي تميل إلى الإدارة الثنائية للأزمات مع روسيا.

❁ **إيران وأفغانستان وأميركا:**

وترى المصادر أن أي محاولة أميركية لفرض نفسها في اللعبة الكبرى تمر عبر إحلال الاستقرار السياسي في أفغانستان وتطبيع العلاقات مع إيران، فالأمر الأول يرفع التهديد الذي تمثله الفوضى الأفغانية على دول الجوار، والثاني يمنح لأميركا منفذاً مباشراً لآسيا الوسطى، ويحدث ثغرة في المثلث الاستراتيجي الذي تسعى روسيا لإقامته مع الصين وإيران، وهذا يتعارض مع مبدأ صراع الحضارات الذي يضع الصين

كدولة شرقية في محور واحد مع الدول الإسلامية.

وتقول المصادر: إن تطبيع العلاقات مع إيران هو أحد المداخل الرئيسية لتنفيذ الإستراتيجية الأميركية في آسيا الوسطى، ولذلك تعتبر المصادر أن كل الضغوط الأميركية التي تمارسها واشنطن على طهران وبمساعدة الغرب، فإن هدفها النهائي ليس الملف النووي الإيراني؛ بل تطويع نظام الملالي ليكف عن عدائه، ويعقد مصالحة مع واشنطن تبعده عن الحليف الصيني.

❂ إيران النووية مفيدة لأميركا:

وفي الواقع؛ فإن هناك أصواتاً أميركية متصاعدة، بدأت تروج لفكرة أن امتلاك إيران لسلاح نووي، هو في النهاية يصب في لمصلحة الأميركية، ومن هؤلاء: آدم لوثر محلل شؤون الدفاع في معهد أبحاث القوات الجوية الأميركية؛ الذي يقول: إنه ليس على واشنطن الآن تغيير خطة إيران النووية، بل تغيير النظرة الأميركية للتهديد الذي تمثله إيران النووية.

ويوضح أن هناك مكاسب يمكن أن تجنيها الولايات المتحدة إذا صنعت إيران قنبلة نووية منها: سوف توفر عملية تطوير إيران أسلحة نووية الفرصة للولايات المتحدة لإلحاق هزيمة نهائية بالمجموعات الإرهابية التي تنتهج العنف كالقاعدة.

إذ لما كانت إيران النووية ستشكل أساساً تهديداً للدول المجاورة لها؛ وليس للولايات المتحدة، تستطيع الولايات المتحدة عندئذٍ توفير الأمن الإقليمي بالمنطقة عن طريق تشكيل مظلة نووية للشرق الأوسط، مقابل إجراء إصلاحات اجتماعية سياسية، واقتصادية تمتص الغضب المؤدى للعنف، فبروز إيران كدولة نووية من شأنه أن يغير الديناميكية الإقليمية بشكل جوهري، ويوفر مبرراً قويّاً للولايات المتحدة كي تطالب بتلك الإصلاحات.

إذا أصبحت الولايات المتحدة هي الضامن الرئيسي للأمن الإقليمي في الشرق الأوسط النووي؛ يتعين أن يكون إنهاء ممارسات (الأوبك) في الولايات المتحدة هو ثمن توفير الدرع النووية، ويدخل في هذا السياق -أيضاً- ضرورة تخفيض أسعار النفط بشكل كبير لتوفير بلايين الدولارات التي ينفقها الأميركيون عند محطات الوقود كل سنة، كما سيكون بمقدور الرئيس أوباما مبادلة الأمن بزيادة إنتاج نفط أوبك، وتخفيض أسعاره على المستوى الدولي.

أوضحت إسرائيل أن برنامج إيران النووي يشكل تهديداً لها، وللفلسطينيين -أيضاً- سبب يدعوهم للقلق هنا؛ لأن توجيه ضربة نووية لإسرائيل يمكن أن يلحق الدمار بهم -أيضاً-، وهنا يمكن أن يشكل هذا الشعور المشترك بالخطر عاملاً مساعداً في المصالحة بين الطرفين الفلسطيني والإسرائيلي، مما سيؤدى لاتفاق سلام نهائي في المنطقة.

إن زيادة صادرات أنظمة الأسلحة؛ وبالتالي التدريب لحلفائنا في الشرق الأوسط لن تقوى فقط جهود المشاركة معهم، بل وتوفر للصناعات الدفاعية الأميركية دعماً قويّاً -أيضاً-.

سوف تتمكن الولايات المتحدة -إذا ما أصبحت إيران نووية- من وقف سيل الدولارات في المنطقة، وسيتحقق هذا ليس من خلال دفع أسعار النفط للأسفل، وزيادة صادرات السلاح فقط، بل وبمطالبة المستفيدين من المظلة الأمنية الأميركية تتحمل نصيبهم من تكاليفها -أيضاً-، كما سيوفر الانتصار في الحرب على الإرهاب بالنهاية على دافعي الضرائب الأميركيين بلايين الدولارات التي يتم إنفاقها كل سنة على عمليات مكافحة الإرهاب في العالم.

وحسب المصدر؛ فإنه لا خوف من استخدام إيران لسلاح نووي، بل ستساهم إيران النووية في تحقيق توازن رعب في المنطقة يتيح للولايات المتحدة أن تأخذ زمام المبادرة لتأمين مناخ أمني إقليمي في المنطقة، فإيران النووية ستعزز الآمال بنهوض النفوذ الأميركي من كبوته في الشرق الأوسط.

ومن هنا؛ تعيد المصادر الدبلوماسية الغربية التأكيد على أن لعبة شد الحبال الحالية مع إيران، تهدف فقط إلى إبعاد إيران عن الصين، في نطاق صفقة معها.

والواقع أن الصين هي التي تقف وحيدة الآن ضد تصعيد العقوبات على إيران لتشمل نفطها، فالصين التي تحقق معدلات نمو مرتفعة وجدت أن إنتاجها الداخلي لم يعد قادراً على تغطية استهلاكها المتصاعد من الوقود، ومن هذا المنطلق؛ بدأت تعتمد على دول خارجة عن المنظومة الأميركية لتغطية حاجاتها النفطية ومنها: السودان وإيران وفنزويلا والأرجنتين والبرازيل، وهي تنوع -أيضاً- مصادر استيرادها كي تحرص على تحقيق هذا المطلب دائماً.

وكانت الصين قد تفاوضت في ١٩٩٧ مع نظام الرئيس العراقي السابق صدام حسين بشأن عقد استغلال حقل نفطي عراقي في الأحدب.

وفى ٢٠٠١ كانت المناقشات جارية لاستغلال حقل أهم من الأحدب هو حقل حلفاية، وأوضح مايكل شفارتز الأستاذ في جامعة نيويورك والمتخصص في العراق وإيران مؤخراً أنه -في المجموع كان يمكن أن ينتج هذان الحقلان ٤٠٠ ألف برميل يوميّاً، وهو ما يعادل ١٣% من الاستهلاك النفطي للصين خلال ٢٠٠٣.

لكن كغيرها من زبائن العراق، لم تنجح الصين في هذه المشاريع، بسبب عقوبات الأمم المتحدة، فهذه العقود أصبحت لاغية، **وبالتالي أصبحت إيران الهدف الأساسي للشركات النفطية الصينية**، وتم توقيع أول عقد بقيمة سبعين مليار دولار لاستيراد النفط، بين اتفاقات اقتصادية وتجارية مثل بناء الصين جزءاً من مترو طهران.

وبعبارة أخرى انبثق عن الحرب على العراق تحالف متين بين إيران والصين، وبمقدور المراقب السياسي لتفاعلات العلاقات الإيرانية الصينية أن يرصد حقيقة أن النفط، بما له من أهمية محورية في تحريك عجلة التنمية الاقتصادية؛ في الحاضر والمستقبل، يحتل مكانة مركزية في العلاقات التبادلية بين الصين وإيران، ويشكل قاطرة هامة لها، بالإضافة إلى اعتبارات دولية وإقليمية أخرى، وأهمها سعى الصين إلى التملص من الحصار الإقليمي الذي تحاول أميركا فرضه عليها.

مع العلم أن استهلاك الصين من النفط سيصل عام ٢٠٣٠ إلى ٢٠ مليون برميل يوميّاً؛ حسب التقديرات الغربية، فكيف ستحصل على هذه الكمية؟

وتتساءل المصادر الغربية عن السبب الذي يدفع واشنطن إلى الطلب من الدول العربية المنتجة زيادة وارداتها إلى الصين، لتعويض النقص في النفط الإيراني في هذه المرحلة؟

وتجيب المصادر: أن الولايات المتحدة لا تريد استفزاز بكين حاليّاً بالتلاعب في القوة المحركة لعوامل نموها؛ بالرغم من أنها وجهت إليها رسالة قوية عن طريق صفقة الأسلحة الأميركية لتايوان، بل هي ترغب في طمأنتها إزاء احتياجاتها النفطية من جهة، ولإقناعها بأنها غير مضطرة للتحالف، مع إيران بهدف تأمين هذه المادة الحيوية، وبالفعل رفعت الصين حجم وارداتها من السعودية من ٧٤٠ ألف برميل في اليوم حاليّاً إلى مليون برميل، كما أن دولة الإمارات رفعت صادراتها إلى الصين من ٥٠ ألف برميل يوميّاً إلى ٢٠٠ ألف برميل، ولكن بكين أكدت أنها ستحافظ على مستوى استيرادها من إيران، عند معدل ٤٥٠ ألف برميل يوميّاً.

❁ البلوف الإيراني:

ولكـن إذا كـان الأمـر كـذلك؛ فلـماذا التشـدد الإيراني؟

المصادر الغربية تقول: إن ملالي إيران يعرفون قيمتهم في نظر أميركا، ومطمئنون إلى أن الولايات المتحدة لن توجه ضربة عسكرية إلى بلادهم؛ رغم التهديدات الأميركية والتهديدات الإسرائيلية -أيضاً-.

وتضيف المصادر: أنه انطلاقاً من هذه القناعة المنطقية؛ فإن إيران تتصرف بطريقة مختلفة.

وحسب المصادر الغربية؛ فإن الهدف الأول لإيران من وراء مشروعها الإقليمي، وخلق بلابل في لبنان وفلسطين واليمن ودول خليجية أخرى؛ ليس مواجهة الولايات المتحدة بقدر ما هو يخفى رغبة إيرانية بالحصول على اعتراف غربي بدور لإيران في المنطقة وقضاياها، إضافة إلى الحصول على ضمانات ببقاء النظام الإيراني.

وتفسر المصادر -ضمن هذه المعادلة- الملف النووي الإيراني، ومشاريع التسلح الإيرانية، وتعتبر أن النظام الإيراني يدير الجدل مع الغرب حول ملفها النووي **كلاعب الميسر الذي يمارس البلوف، فكلما تلقت طهران عرضاً من الغرب كبديل لتخصيب اليورانيوم، رفعت سقف ما تعلنه حول التخصيب، إلى أن أصبح شرطها هو الحصول على يورانيوم مخصب، مقابل وقف تخصيب اليورانيوم النقي بدرجة ٢٠٪.**

وتكشف المصادر عن وقائع تؤكد هذا النهج الإيراني المخادع وأهدافه، وتقول: إن لقاءات عديدة عقدت بعيداً عن الأنظار بين مسؤولين إيرانيين وبينهم أمنيون، ومسؤولين غربيين بينهم أميركيون، **وكانت الطروحات الإيرانية في هذه اللقاءات مغايرة لما يصدر على لسان الرئيس محمود أحمدي نجاد وغيره من المسؤولين من تصريحات هي في الواقع لا تعكس موقف إيران بقدر ما هي موجهة للاستهلاك الداخلي،** ولإبقاء الإيرانيين في أجواء المواجهة، وإبعادهم عن التطلع إلى سياسة النظام الداخلية المحبطة لآمال شريحة كبيرة من الشعب الإيراني؛ خاصة الشباب منهم.

وتضيف المصادر: أن الإيرانيين في الاجتماعات السرية مع الغرب يطلبون -بطريقة غير مباشرة- اعترافاً دوليّاً بالدور الإقليمي الكبير لإيران في الخليج والشرق الأوسط، وكذلك في آسيا الوسطى، وبعدم المساس بالنظام الإيراني، وهى نقطة حساسة للملالي؛ لأنهم -حسب رأى هذه المصادر- صاروا محشورين بين الضغط الخارجي والعقوبات، وبين الضغط الداخلي المتمثل في تنامي اعتماد الملالي على الحرس الثوري، بحيث إن قادة الحرس صاروا هم الذين يملون مواقفهم وعلى الملالي بدل أن يلتزموا بمواقف الملالي.

وقد منحهم هذا الموقف احتياج الملالي إليهم لإظهار قوتهم أمام الخارج، ولحمايتهم من المعارضة في الداخل.

ولكن هل تعني هذه المبادلة أن الحرب مستبعدة؟

رغم أن إيران باتت عملياتيّاً مستعدة لها، ورغم أن الولايات المتحدة عززت إجراءات وقائية في المنطقة، تقول المصادر: إن الحرب تبقى مجرّد احتمال مطروح على الطاولة، ولكن من يستطيع تقديم ضمانات بأن الأوضاع قد تنفجر فجأة بسبب حسابات خاطئة أو ظروف طارئة فتندلع الحرب؛ رغم أن جميع الأطراف تريد تجنبها؟

سباق الحرب والسلام
تداعيات إيران النووية

خالد أبو ظهر، «مجلة الوطن العربي» ٢٠١٠/٣/٣

ما بين الحديث عن تشديد العقوبات على إيران، والتسريبات الإسرائيلية التي تكشف أن الضربة العسكرية للمواقع الإيرانية صارت بحكم الأمر الواقع، وما بين التقارير التي تتحدث عن مخاطر امتلاك إيران لسلاح نووي، وتقارير تتحدث أن إيران النووية تخدم المصالح الأميركية، ومن خلال المعطيات الميدانية التي جرت في المنطقة خلال الأسبوع الماضي؛ رسم دبلوماسي غربي كبير صورة مصغرة للأحداث يمكن اختصارها بعبارة واحدة: إنها سباق بين الخيار العسكري، والصفقة الشاملة.

ولكن من خلال ما كشف عنه هذا الدبلوماسي ينجلي ما هو أخطر؛ وهو تداعيات التسلح النووي الإيراني على الخليج والشرق الأوسط؛ لا على الولايات المتحدة التي تستطيع أن تستوعبه، وتحتويه، وتتعامل معه.

ويلاحظ هذا الدبلوماسي أن هناك إشارات متناقضة تصدر عن الولايات المتحدة، فبينما تقول إحدى الدراسات العسكرية: إن إيران النووية تصب في النهاية في مصلحة الولايات المتحدة باعتبارها ستؤدي إلى مضاعفات في المنطقة، من شأنها أن تعزز النفوذ الأميركي والاعتماد المحلي على المظلة الأمنية الأميركية، كما أنها ستؤدي إلى تغييرات ديمقراطية تعزز النهج الأميركي، إلا أن دراسات أخرى تركز في الوقت نفسه على مخاطر امتلاك طهران لسلاح نووي على المصالح الأميركية، وعلى المنطقة بأثرها

وبحسب هذا الدبلوماسي؛ فإنه رغم اللهجة الحادة المهيمنة على الحوار العلني بين طهران وواشنطن؛ فإن ما يجري خلف الأبواب المغلقة هو الأهم، ويوضح أن هناك مفاوضات سرية متعددة المستويات تجري بين المسؤولين الأميركيين والإيرانيين في مناطق مختلفة، وبعضها يجري في مدن أوربية مثل: ميونيخ في ألمانيا، وزيوريخ في سويسرا، أو في ستراسبورغ بفرنسا، وهي على الأغلب ذات طابع سياسي، وهدفها التوصل إلى نقاط اتفاق على سلوك سياسي في المنطقة؛ بحيث تبقى المصالح الأميركية مؤمنة، مع اعتراف بدور إقليمي لإيران في قضايا الخليج والشرق الأوسط، كذلك آسيا الوسطى، وبحيث لا تبرز متناقضات تؤدي إلى مواجهة في المستقبل.

وفي سياق هذه الاجتماعات التي يحضرها مسؤولون من الجانبين يدور الكلام الأميركي عن أهمية أن يتخلى نظام الملالي عن لهجته العدائية والتحريضية ضد الولايات المتحدة باعتبارها الشيطان الأكبر، والكف عن إثارة القلاقل في مناطق نفوذها التقليدية، كما تتناول المحادثات ضرورة أن تتوقف إيران عن تطوير سلاح نووي، ويطلب الإيرانيون أن تلتزم الولايات المتحدة ومعها الغرب بتلبية احتياجات إيران من الوقود النووي الذي يستخدم في أغراض مدنية مثل: إنتاج الطاقة، أو العلاج الطبي، ويبدون استعدادهم لوقف التخصيب؛ على ألا يتم الإعلان عن ذلك مؤقتاً حفاظاً على ماء الوجه، وحتى لا تبدو إيران وكأنها تراجعت.

ويكشف الدبلوماسي -أيضاً- عن اجتماعات أخرى لا تقل أهمية عن هذه الاجتماعات التي تُعقد في مدن أوربية، **وهي اجتماعات أمنية بالدرجة الأولى، وتعقد بين مسؤولين أمنيين غربيين، وقياديين أمنيين في الحرس الثوري و«جهاز جنود الإمام المهدي**

السريـين»، وهـو جهـاز مخـابراتي عسـكري مكلـف **بالعمليات الخارجية**، ونـادراً مـا يسـمع عنـه في مناطق قريبة داخل الأراضي الباكستانية أو الأفغانية؛ حيث يتم التوصل في هذه الاجتماعات إلى صفقات حسن نوايا تقضي بتبادل المعلومات المخابراتية، وتنسيق عمليات مقايضة لتبادل تسليم مطلوبين.

ويؤكد الخبير أن عمليات اعتقال عبد الملك ريغي «زعيم جند الله»، وهي حركة بلوشية إيرانية مسلحة، وتسليمه إلى إيران هي ثمرة إحدى هذه الصفقات؛ التي أدت -أيضاً- إلى اعتقال أربعة من زعماء طالبان - أفغانستان هم: الملا عبد الغني برادار، والملا عبد الكبير خان، والملا عبد السلام، والملا محمد.

ويقول الدبلوماسي: إن إيران في هذه الاجتماعات شعرت بحاجة أميركا إليها؛ خاصة في ملفي العراق وأفغانستان، ففي العراق تستطيع إيران نسف الجدول الزمني للانسحاب الأميركي، وحمل أوباما على النكث بوعوده للأميركيين بالانسحاب من العراق عام ٢٠١١، وتملك إيران تسهيل الانسحاب وجعله سلساً، وكذلك الأمر في أفغانستان.

وحسب الدبلوماسي؛ فإن الأمنيين الإيرانيين عرضوا على أوباما تسليم أسامة بن لادن إلى أميركا، مقابل سكوت واشنطن عن امتلاك إيران لقنبلة نووية.

ويوضح الدبلوماسي: أن مغزى الاجتماعات الأمنية هو إيصال رسالة بأن التعاون الإيراني - الأميركي - الباكستاني مفيد لجميع الأطراف، وأنه قد يشكل نموذجاً لتعاون أوسع؛ إذا ما تمت هذه الصفقة، كما أن استمرار هذه الاجتماعات تأكيداً لنوايا الأطراف بالرغبة في إبقاء قنوات الاتصال مفتوحة.

۞ أسباب التصعيد في الواجهة الإعلامية:

ويضع الدبلوماسي الغربي التصعيد الغربي حول عقوبات جديدة، والكلام حول إبقاء الخيار العسكري على الطاولة في سياق الضغط على النظام الإيراني لإتمام الصفقة، وبنفس الإطار يفسر الدبلوماسي الإجراءات الدفاعية الغربية الجديدة في منطقة الخليج، ولكن النقطة التي تبدو شاذة عن هذا السياق وهي الاستعدادات العسكرية الإسرائيلية الجارية على قدم وساق لتوجيه ضربة عسكرية إلى المواقع النووية الإيرانية، بما في ذلك تصنيع طائرات بدون طيار بعيدة المدى، قادرة على الوصول إلى الأراضي الإيرانية.

لكن الدبلوماسي يقول: إن الولايات المتحدة لا تمانع في أن تمضي إسرائيل في استعداداتها إلى النهاية، لأن ذلك يأتي ضمن الضغوط التي تمارس على الملالي للموافقة على الصفقة المطروحة الآن على بساط البحث، غير أن واشنطن حذرت تل أبيب من شن ضربة عسكرية أحادية بدون علمها؛ إذ لا يمكن أن تسمح واشنطن بتوريطها في عملية غير محسوبة أميركيّاً، تعرض القوات الأميركية في المنطقة إلى خطر ضربات انتقامية.

۞ تداعيات إيران النووية:

ولكن السؤال الذي يظل مطروحاً ومتداولاً في الأوساط الأميركية، هو: ما سيحصل إذا ما فوجئ الغرب بأن إيران قد امتلكت فعلاً سلاحاً نوويّاً؟

ويتوقع الدبلوماسي في هذه الحالة أن تقع انقلابات في دولتين خليجيتين على الأقل، تؤدي إلى وصول الشيعة إلى الحكم فيها، كما ستثور قلاقل في دول أخرى، وسيقع الانفصال النهائي لجنوب العراق، ويتغير شكل الحكم في لبنان، ويتغير الترتيب المذهبي للمناصب العليا فيه، كما ستسقط السلطة الفلسطينية، وتتعزز سلطة حماس في غزة والضفة.

ولا يستبعد الدبلوماسي أن تقوم إسرائيل في هذه الحالة باجتياح جديد للمنطقتين؛ لأسباب أمنية بحتة.

وإذا ما امتلكت إيران سلاحاً نوويّاً؛ فستكون بداية لنشوب حروب أهلية، أحد أطرافها الأقليات الشيعية، وستؤدي إلى رسم خرائط جديدة لدول المنطقة، وستبرز كيانات جديدة قائمة على أسس طائفية ومذهبية.

وفي رأي الدبلوماسي الغربي أن تقارير مراكز الأبحاث عن أن إيران قد أصبحت دولة نووية بالفعل، تظهر **وكأنها لتشجيع شن الحرب على إيران،** وبالفعل بدأت احتمالات تحول إيران إلى قوة نووية تظهر في كواليس السياسة الأميركية، وبرزت تساؤلات حول ما ستفعله أميركا والغرب إذا ما امتلكت إيران قنبلة نووية، والتداعيات الإقليمية التي ستلي ذلك.

ويقول الدبلوماسي: إن هناك فريقاً من الإدارة الأميركية يعتقد أنه يمكن التعايش مع القنبلة النووية الإيرانية مهما كانت التداعيات، لأن واشنطن تستطيع احتواءها؛ فالطاقة مؤمنة، ولابد إيران أن تبيع في النهاية إنتاجها.

كما أن البعض يعتقد أن إيران بعد الانفجار المعنوي الناجم عن امتلاكها القنبلة، وشعورها بالغرور في البداية؛ فإنها ستهدأ وتصبح أكثر براجماتية واقتناعاً بأهمية التعاون مع أميركا والغرب، وهذا ما سيصب في مصلحة الغرب في النهاية مهما كانت آثاره المباشرة في المنطقة، والغرب سيضطر إلى إعادة ترتيباته الدفاعية في تلك الحالة، وكذلك دول المنطقة.

ولكن هذه قضية أخرى.

والدافع الأساسي -في رأي الدبلوماسي الغربي- هو رغبة واشنطن في إغلاق الملف الإيراني في أسرع وقت ممكن، حتى تتفرغ للتحديات الرئيسية، وهي روسيا والصين التي تتمدد بسرعة، يقودها نهم إلى مصادر الطاقة؛ إذ أن احتياجاتها إلى النفط ستتضاعف عشرات المرات في السنوات المقبلة.

❁ ما هو موقف سورية؟

ويتساءل الدبلوماسي عن موقف سورية في السيناريوهات المختلفة، ويقول هذا الدبلوماسي - بناء على معلومات متوفرة لديه -: إنه رغم أن سورية أجرت مناورات مشتركة مع حزب الله بحضور خبراء عسكريين إيرانيين.

وبرغم أن سورية استدعت جزءاً من احتياطيها؛ فإنها لن تغامر إطلاقاً بدخول حرب ضد إسرائيل، إذا ما تعرضت إيران لضربة عسكرية أميركية أو إسرائيلية، بل إنها ستحاول أن تجني من أميركا والغرب ثمن عدم وقوفها إلى جانب إيران في تلك الحالة.

أما إذا عقدت إيران صفقة مع أميركا والغرب؛ فإن سورية ستحصل من إيران ثمن وقوفها معها، وستستفيد من الاعتراف الغربي بدور إيران في المنطقة؛ كما هو متوقع في الصفقة الجديدة، لتستفيد من الدور الإيراني في استعادة نفوذها في لبنان، وفي القضية الفلسطينية -أيضاً-.

هذا هو ملخص ما يدور خلف ستار الأحداث الظاهرة في المنطقة، فأي سيناريو سينتصر؟

الجواب متوقف على إرادة الأطراف المعنية، وهي: إيران، وأميركا بالدرجة الأولى.

أما دول المنطقة الأخرى؛ فستعاني من ذيول الصفقة أو ذيول الحرب!



شيخ الأزهر والصحابة

د.نهى الزيني، «المصريون» ٢٠١٠/٣/١٢

هاجمناه حتى أوجعناه وطالبنا بعزله من منصبه، إذعاناً منا لأمر قائدنا ومولانا ﷺ: «**والله لتأمرن بالمعروف، ولتنهون عن المنكر، ولتأخذن على أيدي الظالم ولتأطرنه على الحق أطراً، ولتقصرنه على الحق قصراً، أو ليضربن الله بقلوب بعضكم على بعض، ثم يلعنكم كما لعن من قبلكم**».

ولقد أساء إلى الشيخ الراحل محمد سيد طنطاوي وإلى مكانته؛ من عملوا جاهدين لسنوات طويلة للقضاء على استقلال الأزهر، وللعصف بعلمائه الأجلاء، ثم إساءة استخدام من يستكين منهم إلى السلطان حتى أفرغوا هذا الصرح الشامخ من محتواه، وأفقدوا الناس الثقة فيما يصدر عن رجاله من قول أو عمل.

ولعلنا في حملتنا على الشيخ نكون قد أعذرنا إلى ربنا، وهو سبحانه وحده محاسبه عما كسبت يداه، يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور.

أما وقد رحل الشيخ عن دنيانا؛ فإن المنهج النبوي القويم يأمرنا وينهانا: «**اذكروا محاسن موتاكم، وكفوا عن مساويهم**»؛ فنلبي طائعين، وأشهد الله أن ما سأذكره هنا ليس من باب المجاملة أو الترحم على الشيخ الراحل؛ وإنما هي واقعة أطلعت عليها؛ وآن أوان إذاعتها بين الناس.

ففي صباح يوم منذ نحو ثلاثة أعوام تلقيت مكالمة هاتفية من الشيخ عبد الرحمن يعقوب وهو عالم أزهري فاضل، أوقف حياته للدفاع عن السنة ومحاربة البدع، وله محاضرات ومراجع مهمة في هذا الشأن، وكان الشيخ غاضباً بشدة، وسألني إن كنت قد شاهدت برنامج العاشرة مساء في الليلة الماضية؟ فأجبته بالنفي، فأخبرني أن الحلقة كانت مخصصة لموضوع التقريب بين السنة والشيعة، واستضافت رجل دين شيعي إيراني، وشيخ أزهري مشهور من المسئولين عن التقريب بين المذاهب، وأن الشيخ الأزهري تطاول على الصحابي الجليل عمرو ابن العاص، ونعته بأشنع الصفات!

واجتاحني بدوري غضب شديد، فأبلغته بأنني سأقوم بالاتصال بالمذيعة المتميزة منى الشاذلي، وأقترح عليها استكمال طرح الموضوع مع تقديم وجهات النظر المختلفة، وقد حدث هذا بالفعل ورحبت السيدة منى الشاذلي بالفكرة، وجرى إعداد حلقة عن موضوع السنة والشيعة؛ تم خلالها استضافة الشيخ عبد الرحمن يعقوب، بالإضافة إلى ضيفي الحلقة السابقة رجل الدين الشيعي، والشيخ الأزهري المسئول عن التقريب بين المذاهب، وأحد المتشيعين المصريين المعروفين.

وأود قبل التنويه عما حدث في البرنامج أن أشير إلى أن الشيخ يعقوب أخبرني أثناء مهاتفة الصباح أنه سيتوجه رأساً إلى الشيخ طنطاوي للشكوى له من إساءة المسئول عن التقريب بين المذاهب إلى عمرو ابن العاص، وأن واجبه أن يفعل ذلك رغم اعتراضه على كثير من مواقف شيخ الأزهر.

والحقيقة أنني لم أكن متحمسة لهذا، ولكني قلت: لا بأس، فعليه على الأقل أن يعرف! وفي مساء اليوم ذاته تلقيت مكالمة أخرى من الشيخ يعقوب، وكان صوته مبتهجاً، وهو يروي لي ما دار بينه وبين الشيخ طنطاوي في الصباح.

أخبرني الشيخ يعقوب أنه توجه غاضباً إلى شيخ الأزهر ليشكو له وفي داخله شعور بأنه لن يحرك ساكناً، وسيكتفي على الأكثر بترديد كلمات هادئة لا تغني! لكن المفاجأة أن شيخ الأزهر بمجرد سماعه لما حدث في

البرنامج انتفض غاضباً، وقد احتقن وجهه حتى كاد الدم يتفجر منه، وعلا صوته وهو يهدد ويتوعد كل من يسيء إلى صحابة رسول الله ﷺ، ثم أخذ يضرب كفاً بكف، وهو يردد: يسيئون إلى سيدنا عمرو ابن العاص؛ وفضله علينا وعلى آبائنا جميعاً؟!

وقد توالت الأحداث خلال اليومين التاليين بسرعة؛ ففي اجتماع مجمع البحوث الإسلامية الذي يرأسه الشيخ طنطاوي، والشيخ المسئول عن التقريب بين المذاهب عضو فيه، علمت أن شيخ الأزهر هاجم بشدة من يسيئون إلى الصحابة، وأحرج الشيخ المتطاول على طريقة «**ما بال أقوام**»، وعندما اتصل به الشيخ يعقوب وأخبره بأن حلقة ثانية من برنامج العاشرة تم الإعداد لها؛ تحمس شيخ الأزهر، وأوصى الشيخ يعقوب بألا يتهاون في الرد على من يسيء إلى الصحابة، قائلاً له: «إديهم يا شيخ عبد الرحمن على دماغهم.. إلا الصحابة!».

وهكذا جاءت الحلقة على أفضل ما يكون، وإذ بالشيخ الأزهري الذي تطاول قبل يومين فقط على عمرو ابن العاص يعود -بفضل موقف شيخ الأزهر الحاسم في مواجهته- إلى رشده، فيقرر أمام ملايين المشاهدين أن من يسب صحابة رسول الله ﷺ لا يدخل في عداد المسلمين.

«**الراصد**»: وقد كان من آخر تصريحات طنطاوي ما نقلته «صحيفة الشرق الأوسط» ٢/٣/٢٠١٠: «وافق علماء الدين الإسلامي على الرأي الذي طرحه شيخ الأزهر الدكتور محمد سيد طنطاوي، على علماء المجمع خلال ترؤسه للجلسة الافتتاحية لمؤتمر مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر الرابع عشر، بعنوان: «أصحاب رسول الله» السبت الماضي.

وتتلخص رؤية طنطاوي في تحريم سب صحابة رسول الله ﷺ أو التعرض لهم بالنقد أو المفاضلة؛ حيث أكد شيخ الأزهر: أن كل من يتعمد الإساءة إلى صحابة رسول الله يعد خارجاً من ملة الإسلام، والإسلام بريء منه.

وتابع قائلاً: «إنني أقول وأؤكد: إن من يتعمد الإساءة إلى هؤلاء الصحابة الذين امتدحهم الله U، وامتدحهم رسوله الكريم؛ يعد خارجاً من الإسلام».

حوار الدوحة

طارق الحميد، «جريدة الشرق الأوسط» ٢٠١٠/٢/١٦

مهم الحوار الذي حدث بالعاصمة القطرية الدوحة؛ سواء على هامش منتدى الولايات المتحدة والعالم الإسلامي، أو ما دار بثنايا المنتدى نفسه، حيث ظهر لنا أننا نفشل في ترتيب أولوياتنا؛ بما فيها الأمنية!

وهذا ليس لغزاً، فأبسط مثال هنا الحوار الذي دار بين وزيرة الخارجية الأميركية هيلاري كلينتون، والطلاب والطالبات بالدوحة، حيث تقول إحدى الطالبات -تعليقاً على حديث الوزيرة الأميركية: «إيران حرة بالحصول على السلاح النووي-: «لماذا يحق لأميركا أن تمنع إيران من ذلك؟».

وتقول أخرى: «**هي (كلينتون) تقول**: إن الدول المجاورة لإيران تشعر بالتهديد، إلا أنني أعتقد أن أميركا هي من تشعر بالتهديد، وتريد أن تجرنا إلى نزاع»، بينما كان رد هيلاري أن قلق الدول الخليجية أكبر من قلق واشنطن فيما يتعلق بالنوايا النووية الإيرانية، مؤكدة أن هذه الدول: «لا تريد أن تعيش في منطقة تشعر فيها بأنها مهددة».

وهذا ليس كل شيء، ففي الدوحة -أيضاً- طالب الدكتور سعد الدين إبراهيم من السيدة كلينتون أن تمارس واشنطن الضغط على حكومة بلاده؟ فكيف نفهم هذا

الأمر؟

فإذا كانت إيران تحتل جزراً إماراتية، وتفعل ما تفعله بالعراق، وتدعم حوثيي اليمن، وتخترق دول الخليج بالأموال، وتمول حزب الله الذي احتل بيروت بالمال والسلاح، وترسخ الانقسام الفلسطيني - الفلسطيني، ناهيك عن ٣١ عاماً من تصدير الثورة، وتأجيج الحس الطائفي، والأصولي.

وفوق هذا وذاك، تصريحات الإيرانيين المتوالية عن أن الخليج العربي بمرمى صواريخهم؛ نجد بعد كل ذلك أن شبابنا لا يعتقدون بأن إيران النووية خطر علينا؟

فكيف لم يتنبهوا إلى أن نصف الإيرانيين، إن لم يكن أكثر، يعارضون حكومتهم اليوم، ويجابهون بالقمع، ليس لأنهم، أي المعارضين، يريدون السلاح النووي، بل لأنهم يريدون اقتصاداً جيداً، وحياة كريمة، وعلاقة طبيعية مع العالم؟

أمر محير بالفعل؛ فالشباب الذين يتعلمون أفضل تعليم يرون أن إيران لا تشكل خطراً، كما أنهم، أي الشباب الخليجي أو العربي، بعيدون عن رؤى حكوماتهم العربية، التي لا أقول: إنها تريد حرباً على إيران، وإنما تشعر بخطورة طهران بكل تأكيد.

والأغرب أننا نرى رجلاً متعلماً، ويدعو للديمقراطية، مثل الدكتور سعد الدين، يطالب واشنطن بالضغط على بلاده؟ أو لم يصل الدكتور إلى قناعة بأن التغيير القادم من الخارج ليس ذا جدوى، ألا يرى واقع العراق مثلاً؟

لا يمكن قراءة هذا الأمر إلا على أنه خلل يضرب منطقتنا ثقافيّاً، وسياسيّاً، ويبين أن هناك حالة من انعدام التوازن، وخلل في ترتيب الأولويات، وأن لدينا جيلاً بعيداً عن الواقع.

يقول لي أحد المسؤولين العرب بأن التنشئة العربية الإعلامية والسياسية في منطقتنا تتجاهل كل المخاطر التي تحيق بنا، بينما تركز فقط على الصراع مع إسرائيل.

وهذا صحيح، للأسف، وبالطبع لا نقول: إن الصراع مع إسرائيل أمر ثانوي، لكن على رغم الكوارث التي تمر بنا؛ من انقلابات، وحروب، وإرهاب؛ فإنه من السهل على الآخرين، إيران أو غيرها، استغلال قضايانا، ومصيرنا.

وهذا خطر لا يقل عن خطورة الصراع العربي الإسرائيلي!

ذهنية الطائفة، وعقلية الأمة

باسم الطويسي، «الغد الأردنية» ٢٠١٠/٣/٧

بدأت الانتخابات العراقية بالتزامن مع الذكرى السابعة للاحتلال الأميركي، ومع حضور المزيد من القناعة لدى فئات واسعة من المجتمع والنخب العراقية أن الديمقراطية قد تكون أحد أبواب خروج الاحتلال، وهي القناعة التي تجعل سؤال الانتخابات العراقية أكثر حيرة وحساسية، ليس في البحث عن مستقبل العراق وحسب، بل وعن مصير المشروع الأميركي في المنطقة، وطبيعة التفاعلات السياسية التي سوف تعكسها النخبة العراقية القادمة على التفاعلات الإقليمية، وشكل الشرق الأوسط خلال السنوات المقبلة، وهل تأتي التحولات المنتظرة من البوابة العراقية مرة أخرى؟

والقناعة الأخرى إلتي لا تقل خطورة تتمثل في أن هذه الانتخابات التي من المتوقع أن تشهد أعلى نسبة مشاركة انتخابية؛ قد تكون نقطة تحول أساسية في تاريخ

الصراع السياسي في العراق وعلى العراق، فكما قد توفر هذه الانتخابات الحد الأدنى المعقول من التوافق الوطني، فإن هناك أصواتاً أخرى تشير إلى أنه إذا ما أعادت الصناديق النخبة السياسية السابقة نفسها في السياق الطائفي؛ فإن العراق مقبل على حرب أهلية جديدة من نوع آخر.

قبل الاحتلال وعلى مدى عهود طويلة؛ لا يمثل عهد صدام حسين فيها سوى الحلقة الأكثر إثارة؛ بقي سنة العراق كما هو الحال في لبنان لسنوات قليلة مضت - أيضاً -، يفكرون بعقلية الأمة وليس بذهنية الطائفة، ويمارسون السياسة كما تعكسها الممارسات اليومية في الشارع وفي الحياة العامة بهذه المسؤولية، فيما خلقت تحولات السنوات السبع الماضية إعادة إنتاج ذهنية الطائفة لدى الجميع، فيما وفر تزعم السنة للمقاومة العراقية فرصة جديدة لعودة التفكير بعقلية الأمة مرة أخرى، والتي تفسر الالتزام بمسؤولية تاريخية معقدة وحساسة.

ولكن هذه الحال لم تستمر على طول المسار، فقد سقط سنة العراق في لعبة الطائفة نتيجة شعورهم بالعجز عن المشاركة القوية وفق قواعد اللعبة التي صاغتها مصالح ومبادئ الطائفة الأخرى، حينها وجدوا أنفسهم أمام إقصاء حقيقي ومحاولة اجتثاث سياسي منظم على طول السنوات الماضية، وهي العملية التي أخذت مضامين متعددة؛ آخرها التهم البعثية، والاجتثاث السياسي الذي واجهه مرشحو السنة من قبل هيئة المساءلة والعدالة ومفوضية الانتخابات؛ التي يتهمها السنة بأنها أداة في يد الإيرانيين.

وعلى الرغم من بعض المحاولات التي اتخذتها حكومة المالكي؛ التي صبغت بصبغة طائفية لاستعادة عقلية الأمة من منظور الآخر، ومنها الضربات التي وجهتها قواتها إلى معاقل تنظيمات شيعية متطرفة، إلا أن سياق الممارسات اليومية حيال السنة قد عمق ذهنية الطائفة بين الطرفين، وضرب عميقاً في الهوة التي لم تجسر عبر السنوات، وعمقت ببحر من الدم.

لا يجد العراقيون السنة اليوم أمامهم إلا الانتخابات، والعودة للعملية السياسية، فمسار الاجتثاث والإقصاء السياسي يقود نحو كارثة أخرى، قد نتصورها في حرب أهلية طويلة تجر لانسحاب أميركي غير نظيف، وتجر لتورط إقليمي أمام حرب مفتوحة، ستكون الجغرافيا الممتدة إحدى ساحاتها البعيدة.

لهذا؛ يبدو واضحاً تفسير التحالفات الانتخابية العراقية الجديدة، واستعداد السنة للانخراط في قائمة مختلطة يتزعمها رئيس الوزراء العراقي السابق إياد علاوي؛ الذي يوصف عادة بالشيعي العلماني، ما يفسر فرصة أخرى أمام السنة للعودة لعقلية الأمة.

مسار بناء الدولة الوطنية العراقية أمامه فرصة جديدة لاستعادة عقلية الأمة، أي أن تتجاوز الدولة التي تتشكل من جديد ذهنية الطائفة، وهذا هو المسار الوحيد لإنجاز الاستقلال والسيادة.

مئات الشيعة البهرة يشاركون في احتفال مولد زعيمهم (محمد برهان الدين سلطان)، وسط القاهرة

حسين البربري، «المصريون» ٢٠١٠/٣/٥

توافد العشرات من المنتمين لطائفة البهرة الشيعية على مسجدي الحاكم بأمر الله والأقمر بمنطقة الجمالية بالقاهرة خلال الأيام الماضية، استعدادا للمشاركة في الاحتفال بمولد زعيمهم محمد برهان الدين سلطان، بعد غد الاثنين.

وحصل البهرة على تصريح من وزارة الداخلية

لإقامة الاحتفال السنوي؛ حيث وجهت الدعوة لحضوره لعدد كبير من رجال الدولة، من بينهم: الدكتور محمد حمدي زقزوق وزير الأوقاف، والدكتور علي جمعة مفتي الديار المصرية، والدكتور أحمد عمر هاشم رئيس جامعة الأزهر السابق، وعدد من الوزراء وقيادات الحزب «الوطني»، والأحزاب الأخرى.

ونشط عدد كبير من البهرة خلال اليومين الماضيين في توزيع أموال على الأهالي من سكان الجمالية، مطالبين إياهم بالدعاء بالعمر المديد للدكتور محمد برهان الدين سلطان، ودعا بعضهم الراغبين في التعرف على الطائفة عن قرب بالجلوس مع المشايخ بعد صلاة المغرب يوميّاً في مسجد الأقمر.

وكان العشرات من البهرة المقيمين في القاهرة استقروا منذ يوم الخميس الماضي في المنازل التي يمتلكونها في شارع المعز لدين الله؛ حيث قاموا بشراء المئات من البيوت في تلك المنطقة، اعتقاداً بأن الحاكم بأمر الله (الغائب) سيعيد دولة الخلافة الفاطمية.

وأكد شهاب الدين محمد التاجر الغورية؛ والمنتمي للبهرة أن الاحتفال بمولد السيد محمد برهان الدين بمثابة احتفال بأحد الصحابة.

مشيراً إلى أن هذا الاحتفال يفد إليه المئات من مصر واليمن وباكستان والهند وإيران، ويتم خلاله توزيع الصدقات على الفقراء.

وأوضح أن الطائفة ستقيم يوم الاثنين موكباً كبيراً بهذه المناسبة، يتقدمه حاملو الرايات وضاربو الدفوف، من المقرر أن تطوف شوارع القاهرة الفاطمية وصولاً إلى مسجد الحاكم بأمر الله وشارع المعز وشارع أمير الجيوش وشارع الليمون وباب زويلة وجامع الأعمدة.

واعتبر أن مصر قبلة البهرة، وأن روح آل البيت تستطيع أن تشم عبقها في أنحاء مصر المختلفة.

كاشفاً أن الدكتور برهان يعد من الأصدقاء الحميمين للرئيس حسني مبارك، وسبق وأن التقيا أكثر من مرة، ومن المتوقع أن يقوم الرئيس بإرسال برقية تهنئة له بمناسبة عيد مولده.

وتذهب الأقوال في نشأة وتطور طائفة البهرة أن أتباعها أصلاً من الفاطميين الشيعة الذين كانوا في مصر إبان العصر الفاطمي، عندما انتهى العصر الفاطمي هاجر الكثيرون من مصر، وانتقلوا من بلد إلى أخر حتى انتهى بهم المقام إلى جنوب الهند، واستقروا بها، واندمجوا في المجتمع الهندي الذي يتسم بالتسامح وتعدد الأديان.

ومع انفتاح دول الخليج هاجر إليها البهرة للعمل، شأنهم شأن بقية الآسيويين، وتوجد أعداد كبيرة منهم في الإمارات العربية المتحدة؛ وخاصة في دبي؛ إذ يعتبرونها مركزاً لهم، كما يتواجدون في بقية دول الخليج، كما أنهم لهم تاريخ عريق في اليمن في حراز التابعة لمحافظة صنعاء، ويتميز أتباعها بالثراء؛ حيث ينفقون بسخاء على مساجدهم.

تجسيد شخصية الرسول ﷺ في حفل «الجمعية الثقافية الاجتماعية»

«صحيفة الأنباء» ٢٠١٠/٣/٧

استغرب النائب محمد هايف «تصوير شخص الرسول ﷺ في مشهد تمثيلي»! **مؤكداً «أنه أمر مؤسف، وجرأة من قوم يدعون حبه ﷺ!!»**.

وقال هايف في تصريح صحافي: «يجب تنزيه الرسول ﷺ، والنأي بمكانته الشريفة عن أي مشاهد تمثيلية».

معتبراً «أن هذا خروج على الشريعة ومبادئها السامية؛ التي حفظت مكانته -عليه وعلى آله وأصحابه السلام-».

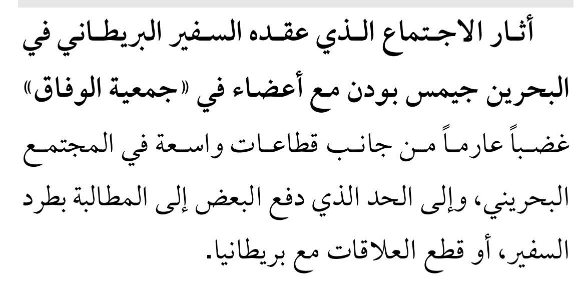


من جانبه؛ طالب النائب د.وليد الطبطبائي وزارة الداخلية بالتحقيق فيما جرى خلال حفل مسرحي في «الجمعية الثقافية الاجتماعية» قبل أيام، ونشرت بعض الصحف معلومات وصوراً عنه، وتضمن ظهوراً لشخصية الرسول ﷺ على المسرح، في هيئة رجل واقف ومغطى الوجه، كما بدا في إحدى الصحف (الزميلة الوطن).

وقال الطبطبائي: «إن هناك إجماعاً بين المراجع الفقهية الإسلامية على مستوى العالم بعدم جواز تجسيد شخصية الرسول ﷺ والأنبياء والرسل كافة، بأي صورة من الصور؛ حفظاً لمكانتهم العالية من أي انتقاص.

وهو أمر منصوص عليه في قوانين الكويت، مما يجعل من أي تجسيد للرسول ﷺ أمراً مجرّماً بنص قانون الجزاء الكويتي، ويستدعي أن تقوم وزارة الداخلية بالتحقيق فيه، ورفع الأمر إلى القضاء في حال ثبوت وقوع الجرم».

وشدد الطبطبائي على أن إحياء سنة الرسول ﷺ إنما يكون بالسير على ما كان عليه من هدي، واتباع منهجه العظيم؛ الذي هو وحي من الله -سبحانه-؛ كما قال -جل وعلا-: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ [الحشر:٧]، وقوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ [الأحزاب:٢١]، **وليس إحياء سنة الرسول ﷺ بمسرحيات! تجسد شخصه الكريم!!**



لقاء السفير البريطاني مع «الوفاق»، وتجاوز الخطوط الحمراء

السيد زهرة، «أخبار الخليج البحرينية» ٢٠١٠/٣/١٠ – باختصار

أثار الاجتماع الذي عقده السفير البريطاني في البحرين جيمس بودن مع أعضاء في «جمعية الوفاق» غضباً عارماً من جانب قطاعات واسعة في المجتمع البحريني، وإلى الحد الذي دفع البعض إلى المطالبة بطرد السفير، أو قطع العلاقات مع بريطانيا.

ولقد كان من الممكن أن نعتبر أن القضية قد انتهت، بعد الاجتماع الذي عقده وزير الخارجية الشيخ خالد بن أحمد آل خليفة مع السفير، وتنبيه الوزير إلى أن: «أي تدخل من أي سفارة في أي شأن داخلي يتنافى مع الأعراف والقوانين الدولية»، وتأكيد السفير من جانبه: «عدم تدخل السفارة وطاقمها في سياسة مملكة البحرين وشئونها الداخلية، واحترامها لدستور وقوانين مملكة البحرين».

لكن الحقيقة أن القضية لم تنته؛ ففي نفس يوم لقاء الوزير مع السفير أصدر السفير بياناً؛ هو نفسه يثير تساؤلات كثيرة يجب أن تطرح وبوضوح! السفير أثار في بيانه نقاطاً ثلاثة:

أولها: أن الاجتماع مع «الوفاق» لم يكن سرّياً، وبدليل أن رجال الأمن في السفارة كانوا يعلمون به.

وثانيها: أن السفارة عادة ما تجتمع مع أعضاء البرلمان الذين يمثلون جمعيات مختلفة.

وثالثها: أن الاجتماع مع أعضاء هذه الجمعيات لا يعني بالضرورة أننا نتفق معهم على كل قضية يطرحونها.

كما قلت: هذا البيان، والقضية برمتها؛ تثير تساؤلات وعلامات استفهام كثيرة؛ لا بد أن نطرحها

بوضوح، وهي تساؤلات وعلامات استفهام تتعلق في تقديرنا بنقاط أساسية في مقدمتها:

لماذا حرص السفير على عقد، أو قبل بعقد الاجتماع مع «الوفاق» في هذا التوقيت بالذات؛ والملابسات التي أحاطت به؟

ما هو بالضبط الهدف من الاجتماع؟ وأي رسالة أراد السفير إيصالها من خلاله؟ ماذا يعنيه كل هذا في عرف العلاقات بين الدول؟

أما عن توقيت اجتماع السفير مع «الوفاق»؛ فكما نعلم جميعاً فقد جاء في خضم الجدل الواسع الذي شهده المجتمع حول ما قيل في مؤتمر «الوفاق»، في نادي طيران الخليج، والمتعلق بمسألة تداول السلطة والحكومة المنتخبة.

وكما نعلم؛ فإن ما أثارته «الوفاق» في مؤتمرها أثار جدلاً حادّاً ما بين الرفض الرسمي له؛ ومن جانب قطاعات شعبية واسعة في المجتمع، وما بين الدفاع عنه؛ من جانب «الوفاق»، والمتعاطفين معها.

لسنا هنا بصدد التوقف عند هذا الجدل، فهذا أمر يخص القوى السياسية في البحرين، وقد عبرت بالفعل عن مواقفها، وهو أمر لا يعني السفير.

كما أننا لسنا هنا بصدد التوقف عند تقييم ما فعلته «الوفاق» بلجوئها إلى سفارة أجنبية في شأن قضايا داخلية، فهذا -أيضاً- أمر داخلي؛ لنا أن نناقشه بعد ذلك.

لكن السؤال المهم على ضوء هذا هو: ما معنى أن يجتمع السفير مع «الوفاق» في هذا التوقيت بالذات، وفي ظل هذا الخلاف السياسي الداخلي العلني الحاد في المواقف؛ مما أعلنته «الوفاق» في مؤتمرها، والذي لا شك في أن السفير تابعه بإمعان؟

قبل كل شيء؛ نشير هنا إلى أن مجرد أن يعقد السفير اجتماعاً مع «الوفاق» في ظل هذه الأجواء السياسية المحتدمة والمتوترة، والخلاف المعلن حول القضية؛ هو في حد ذاته تدخل سافر في الشأن الداخلي.

فبهذا الاجتماع؛ وبغض النظر عما دار فيه؛ جعل السفير من السفارة طرفاً في هذا الجدل والخلاف الداخلي، ذلك أن كل من في البحرين يعلم ببساطة شديدة أن الاجتماع في هذا التوقيت هو بالضرورة في جانب أساسي منه على الأقل يتعلق بهذه القضية بالذات، والأمر الذي لا شك فيه أن هذا لم يكن غائباً عن ذهن السفير.

ويعني هذا ببساطة: أن السفير أراد بقبول عقد الاجتماع وعن عمد أن يتدخل في هذا الشأن الداخلي.

هذا فيما يتعلق بالتوقيت، ماذا عن الهدف من الاجتماع؟ بعبارة أدق: ما هو الهدف المحدد الذي أراده السفير من وراء عقد الاجتماع في هذا التوقيت؟

أي رسالة أرادها أن تصل؟ هل أراد السفير -مثلاً- أن يظهر لـ «الوفاق» موافقته على الموقف الذي أعلنوه في مؤتمرهم؟ أو هل أراد على الأقل إظهار أن السفارة «تنظر بعين العطف والتفهم» إلى هذا الموقف؟

السفير قال في بيانه أن الاجتماع مع «الوفاق» أو أعضاء أي جمعية «لا يعني بطبيعة الحال أننا نتفق معهم في كل قضية».

ولأن هذه العبارة صيغت بعناية شديدة، فهي بحاجة إلى وقفة! نص العبارة يحمل -أيضاً- معنى أن السفارة قد تتفق مع «الوفاق» في كل أو بعض مواقفها.

فما هي الحقيقة إذن في هذه الحالة المحددة؟ حالة اجتماع السفير مع «الوفاق»، وفي توقيت تفجرت فيه هذه القضية المحددة التي أثارتها «الوفاق» في مؤتمرها، وشغلت وما زالت تشغل الرأي العام؟

السفير يقول في بيانه: إن الاجتماع مع «الوفاق» لم يكن سريّاً؛ وإنما اجتماع روتيني عادي، وبدليل أن رجال

الأمن في السفارة كانوا يعلمون به.

سنتجاوز هذا المعيار العجيب الذي قدمه السفير!! نعني: إن علم أو عدم علم رجال أمن السفارة هو المعيار لعلنية أو سرية الاجتماعات، طالما أن الاجتماع -كما يقول السفير- كان علنيّاً؛ وليس فيه بالتالي أي شيء يدعو إلى الريبة أو الشك، فلماذا إذن لا يقول السفير علناً ما الذي دار في الاجتماع؟ وما هي القضايا التي تمت مناقشتها؟ وما هي المواقف التي عبر عنها السفير؟

بالطبع؛ قد يقول البعض: إن هذا ليس من باب اللياقة الدبلوماسية.

وهذا يصح في الأحوال العادية، لكننا إزاء حالة استثنائية، نعني: أننا إزاء قضية فجرت جدلاً هائلاً وغضباً واسعاً من جانب قطاعات واسعة في المجتمع، وأثارت الكثير من الريبة والشك في موقف السفير والسفارة، والى الحد الذي أصبح البعض يطالب فيه بطرد السفير، أو قطع العلاقات.

فلماذا إذن لا يبدد السفير هذه الشكوك؛ إذا كان فعلاً لم يكن هناك ما يدعو إلى الشك؟!

وفي كل الأحوال؛ وبغض النظر عما دار فعلاً في الاجتماع والمواقف التي عبر عنها السفير لأعضاء «الوفاق»؛ فالأمر المؤكد أن مجرد قبول السفير عقد الاجتماع في هذه الأجواء، هو بحد ذاته تشجيع غير مباشر للمواقف التي عبرت عنها «الوفاق» في مؤتمرها.

مجرد إعطاء الانطباع العام لـ «الوفاق» والمجتمع البحريني عامة بهذا، هو تدخل سافر في شأن داخلي.

ليس هذا فحسب، بل إنه يسهم في تأجيج توتر داخلي حول هذه القضية، وهذا هو ما حدث بالفعل في الفترة الماضية على نحو ما تابعنا، أي أن ما فعله السفير ليس فقط تدخلاً في شأن داخلي، ولكنه -أيضاً- يغذي التوترات الداخلية في المجتمع.

سوابق بريطانية، على ضوء كل ما ذكرناه، وبغض النظر عن الموقف الدبلوماسي الرسمي من جانب حكومة البحرين، نستطيع أن نتفهم الغضب الذي عبر عنه الكثيرون في البحرين إزاء ما فعله السفير باجتماعه مع «الوفاق».

وهذا الغضب يمكن تفهمه على ضوء عامل آخر مهم.. أن هناك سوابق بريطانية كثيرة في هذا الاتجاه، أي في اتجاه التدخل المرفوض في شئون داخلية بحرينية.

لا نتحدث هنا عن سوابق التاريخ البعيد في زمن الاستعمار والحماية البريطانية؛ هذا تاريخ حافل بسياسات بريطانية ثابتة بتشجيع الفتن والتوترات الطائفية والسياسية بين أبناء البحرين، حكمها دوماً المبدأ الاستعماري البريطاني الثابت المعروف «فرق تسد».

وهو تاريخ حافل بالمواقف الانتهازية التي توحي لكل طرف بأن بريطانيا معه، أو يمكن أن تكون معه في مواقفه أيا كانت، وهذا أمر يعرفه أي قارئ لتاريخ البحرين وتاريخ المنطقة عموماً، ولو أردنا أن نتحدث عنه تفصيلاً لاحتاج الأمر إلى صفحات طوال.

نحن نتحدث عن السوابق القريبة في السنوات الماضية، والتي أثارت بالفعل غضباً واحتجاجات في البحرين، ولا شك أن السفير على علم تام بها، نعني هنا: سوابق من قبيل احتضان أفراد قوى معارضة تخريبية في بريطانيا، وتقديم التسهيلات لهم؛ على الرغم من علم السلطات البريطانية بارتباطات هؤلاء بقوى معادية للبحرين، وعلمها بمصادر تمويلهم، وحقيقة نواياهم.

ومن المهم هنا أن نذكر بما سبق وقاله الأستاذ أنور عبد الرحمن؛ حين تحدث منذ فترة في «مجلس اللوردات البريطاني»، وانتقد بعنف إيواء السلطات البريطانية واحتضانها بعض البحرينيين الذين يتشدقون بالأكاذيب والافتراءات، ويرددون قصص التعذيب

المزعومة.

وكان ملفتاً أنه في اليوم التالي مباشرة، وعلى ضوء ما قاله الأستاذ أنور أن صحفيّاً بريطانيا معروفاً كتب في صحيفة «ديلي تلجراف» يتساءل في دهشة واستنكار: لماذا تأوي بريطانيا هؤلاء البحرينيين الذين يلعبون دوراً تخريبيّاً؟!

ونشير -أيضاً- في سياق الحديث عن السوابق البريطانية إلى السابقة الأخيرة التي أشرت إليها في مقالي عن «هيومن رايتس ووتش»، أعني: استقبال المسئولين في وزارة الخارجية البريطانية لمسئولين في هذه المنظمة؛ لمناقشة تقريرهم عن التعذيب المزعوم في البحرين!

مجرد استقبال الخارجية البريطانية لهؤلاء لمناقشة هذه القضية؛ كان بحد ذاته تدخلاً سافراً في شئون داخلية بحرينية.

حقيقة الأمر أن الأمر ليس هيناً، هو تجاوز لخطوط حمراء في العمل الدبلوماسي، وفي تقاليد وأعراف العلاقات بين الدول، والقواعد والقوانين الدولية التي تحكمها.

العلاقات الدبلوماسية بين الدول المستقلة تقوم على احترام دستور وقانون البلد، وعلى عدم التدخل بأي شكل في أي شأن داخلي، وعلى احترام السلطات الرسمية المسئولة، وعدم تجاوزها في أي ظرف ولأي سبب، وما عدا ذلك خطوط حمراء؛ ليس مقبولاً تجاوزها.

إعطاء أي قوة سياسية أيّاً كانت الانطباع؛ ولو غير المباشر بأنها تحظى بتأييد أو تعاطف قوة خارجية هو خط أحمر.

الإسهام في توتير الأوضاع الداخلية بأي شكل؛ ولو بشكل غير مباشر هو خط أحمر.

مطالبات «الوفاق» دعوة صريحة لانقلاب دستوري وسياسي

«صحيفة الأيام البحرينية» ٢٠١٠/٣/١

أكدت «جمعية الأصالة» (السلفية) أن مطالبة «جمعية الوفاق» (الشيعية) بتغيير آلية تشكيل الحكومة يعتبر تصعيداً خطيراً، وغير مبرر، ويأتي كحلقة في سلسلة من الحلقات المتتابعة التي تقوم بها الجمعية منذ فترة؛ بهدف «تطبيع» مفردات محددة في الحياة السياسية البحرينية؛ خاصة مفردة «تداول السلطة التنفيذية»، في الأوساط الشعبية والسياسية والصحافية.

وأشارت الجمعية في بيان إلى أن الخطورة تكمن في أن هذا المطلب لا يهدف كما يُقال إلى تحكيم الشعب في تشكيل السلطة التنفيذية، وإنما هو دعوة صريحة لإحداث انقلاب دستوري وسياسي، لا يتحمله النظام السياسي في بلادنا؛ خاصة وأن هذا الطلب لا يهدف لتحكيم الديمقراطية كمرجعية بقدر ما يهدف إلى السيطرة والاستئثار بمراكز القرار.

وشددت «الأصالة» على ضرورة العمل من أجل تعميق الثقة بين مكونات المجتمع، ودعت «الوفاق» لاحترام ثوابت النظام السياسي البحريني ورموزه، لأن هذا وحده هو الكفيل بتحقيق الاستقرار والسلام والأمن بداخل البلد.

ومن جانبها أصدرت «جمعية المنبر الوطني الإسلامي» (إخوان المسلمون) بياناً أكدت فيه أن دستور البلاد هو نتاج الميثاق الوطني، وأنه من المستغرب أن يأتي من يريد أن يطعن فيه تحت أي دعاوى!

لغز مدينة صعدة القديمة

«نبأ نيوز» ٢٠١٠/٢/٢٤

بعد نصف يوم من نشر مسلحيه في العديد من أرجاء مدينة صعدة القديمة، ومنع اللجان الإشرافية على وقف إطلاق النار من دخولها لمرتين متتاليتين؛ أبرمت قيادة الإرهاب الحوثي صفقة مع اللجان، تعهدت فيها بإخلاء مدينة صعدة القديمة خلال ٤٨ ساعة، مقابل فك الحصار عن عدد من عناصرها التي كانت ما زالت القوات اليمنية تحاصرها في جانب من إحدى الحارات الجنوبية للمدينة، مشترطة -أيضاً- خروج هذه العناصر «ملثمة»، دون أن تعترض طريقها أي عناصر أمنية، أو تتعقب خطاها عناصر سرية.

وبحسب مصادر «**نبأ نيوز**»؛ فإن العناصر الحوثية التي تم فك الحصار عنها، وخرجت من أوكارها ملثمة في جنح الظلام، لم يتجاوز عددها الـ ٢٠ عنصراً، يعتقد أن بينهم ٦ - ٨ أشخاص غير يمنيين (عرب أو أجانب).

وكانت القوات اليمنية قد عجزت عن اقتحام أوكارهم طوال أكثر من شهر ونصف من الحصار المحكم تماماً، وذلك لسببين:

الأول هو: أنهم قاموا بتفخيخ كل متر من المنطقة التي يتحصنون فيها، والتي لها مدخل واحد عبارة عن زقاق بعرض متر ونصف تقريباً، وكان كلما حاولت قوة الاقتحام وقعت في فخ القناصة، إلى جانب تفجير أبنية وإغلاق الزقاق.

أما السبب الثاني فهو: أنهم كانوا يحتجزون عدداً من العوائل كرهائن.

خلال فترة الحصار؛ تعرضت هذه المنطقة لما يقارب ١١٥ هجوم حوثي، حاول خلالها الحوثيون فك الحصار عنها، بينهم ١٢ هجوم واسع النطاق من ثلاثة محاور، وخسر الحوثيون في هذه الهجمات أكثر من ٣٥٠ قتيل، ومئات المصابين، دون أن يفلحوا بفك الحصار عنها، وكان هناك ثمة أنباء تتردد بأن المحاصرين يحصلون على إمدادات عبر أنفاق تحت الأرض، إلّا مصادر عسكرية استبعدت ذلك؛ باعتبار أنهم كان الأولى لهم الهروب عبر الأنفاق، بدلاً من المغامرة.

الأسئلة التي دوخت الجميع طوال تلك المدة هي: لماذا قدم الحوثيون كل هذه التضحيات من أجل فك الحصار؟ هل من أجل إنقاذ العشرين شخصاً أم إنقاذ أمور أخرى في غاية الأهمية؛ كانت مخبأة في المكان؟ ومن يكون هؤلاء الأشخاص المحاصرين ليستحقوا كل هذه التضحيات؟

ثمة من رجح أن القيادة العليا للتمرد هي التي كانت موجودة في الموقع المحاصر، وأن ما كان يتردد حول وجود عبد الملك الحوثي في «مران» أو «ساقين» أو «ضحيان» كان محض معلومات مضللة من قبل أما «عملاء مزدوجين»، أو دوائر أمنية خارجية على صلة بالتمرد.

لكن فريقاً آخراً استبعد ذلك الاحتمال؛ لأنه لا يستحيل قيادة أي تمرد في ظل ظروف مماثة، ورجح أن المحاصرين هم من القيادات المهمة التي كان يعول عليها لعب دور استراتيجي في التمرد، لكن الحصار شل خططها.

فيما ذهب فريق ثالث إلى الاعتقاد بأنهم من الخبراء في حروب العصابات، وكانوا يضعون خططاً لقيادة التمرد؛ وهو الاحتمال الذي رجحته صنعاء وتعاملت مع المتمردين على أساسه.

لكن أهم الألغاز التي كانت صنعاء تبحث عن سبيل لفك طلاسمها هو: ما جنسية هؤلاء الخبراء؟

وهل هم تابعون لتنظيم محدد أم دولة معينة؟ فمعرفة ذلك كان سيكشف عن هوية الجهة الخارجية التي تقف وراء التمرد، وسيضع بين أيدي صنعاء القرار أهم ورقة تحدد وفقها سبل حماية أمن اليمن القومي..

خرج المحاصرون ملثمون في جنح الظلام، وبعد لحظات من ذلك لم يعد أحد يعرف لهم أثراً، فيما لم تجد القوات اليمنية في وكرهم سوى بعض التقنيات العادية، وبقايا الذخائر والمؤن.

فالشيء الوحيد الذي لم يدفنه الحوثيون قبل مغادرة المكان هو السؤال: مَنْ كان هنا..!؟

حامل رسالة المهدي المنتظر.. وأبرز مؤسسي الإثنى عشرية في اليمن

عبد الناصر المملوح، «موقع الجمهور نت» ٢٠١٠/٣/١٤

(اقتصرنا على القسم الخاص بنشأة التشيع المعاصر في اليمن). «الراصد»

رحلة الأستاذ محمد ناصر الردماني من المذهب الزيدي إلى الاثنى عشري، وخلافاته الحادة والمتقاطعة مع تيار المرجعية داخل الاثنى عشرية؛ هي رحلة تكفي لاستلهام الكثير عن المذهب الاثنى عشري في اليمن، وكيفية نشأته، وتفاصيل ما يكتنفه.

الردماني -من مواليد ١٩٧٢م، حباب صرواح- يلتقي مع الحوثيين في التشيع؛ إلا أن لديه فلسفة يقول: إنها تحمل شيئاً من رسالة المهدي المنتظر، وهذه الفلسفة تدحض ما لدى الحوثي الذي يصر -بعكس الردماني- على أن المهدي جسد وليس روحاً، **فإلى تفاصيل الحوار:**

◙ **قبل أن تصبح أحد رموز المذهب الاثنى عشري في اليمن.. ماذا كنت؟**

◘ زيدياً.. باعتباره المذهب السائد عندنا في المنطقة في الثمانينات ومطلع التسعينات.

◙ **هناك لا شك دوافع تدفع بالشخص للتعصب المذهبي.. ما هي الدوافع بالنسبة لك؟**

◘ نشاط الوهابيين الذي ظهر في الثمانينات، وكان حضوره مطلع التسعينات بشكل لافت، وباعتباره مناقضاً للمذهب السائد أو المذهب العام عندنا في المنطقة؛ حصل احتكاك جعلنا نندفع للدفاع عن المذهب الزيدي.

◙ **ماذا فعلوا من تسميهم (الوهابيين)؛ حتى تحتكوا معهم؟**

◘ أقاموا المخيمات والمراكز الصيفية؛ وبشكل ملفت عندنا في خولان حباب صرواح.. وبدأوا يحققون نجاحات في استقطاب الشباب، ويغيرون من قناعات الناس.. ونحن بدورنا وبجهود ذاتية من أبناء المنطقة نظمنا أنشطة، ولكن المسألة كانت في البداية بالنسبة لنا عشوائية.

◙ **متى انتظمت؟**

◘ في العامين أو الثلاثة الأعوام الأولى من التسعينات.

◙ **كيف انتظمت؟**

◘ مطلع التسعينات ومع إعلان التعددية السياسية في البلاد التي رافقت قيام الوحدة اليمنية، انبعثت مختلف المذاهب والتيارات، وأصبحت اليمن بطولها وعرضها تموج بالمذاهب والمتمذهبين، وكل يبحث له عن موطئ قدم وانتشار.. وبحكم أن المذهب الزيدي هو السائد كان على أنصاره ومتعصبيه أن يعملوا على الحفاظ عليه، ويؤمنوا بقاءه أمام هذا المد من المذاهب والتيارات؛ وعلى رأسها أو أهمها الوهابية.

وكانت قضية الصراع التي أمامنا «مش» الصلاة

والصيام وما نحو ذلك، وإنما هي الصراع على الإمامة.. على الخلافة.. مدرسة تقول: «النص»، وأخرى تقول: «الشورى».. هذه الفرق ليست بدين حتى تثبت من الكتاب والسنة.

◙ **فلماذا تقيدت بها؟**

◘ أنا ما تقيدت لا بهذه ولا بتلك؛ وإنما تقيدت بالنصوص من القرآن والسنة.. وعندما وجدنا أن النص بالولاية ثابت نهجناه -هكذا كانت قناعت-، لا علشان نؤسس مذهباً؛ وإنما علشان نرضي الله -تعالى-.

◙ **تقصد أنك وصلت إلى قناعة في ذلك الحين بأن الولاية أو الإمامة لا تخضع للشورى والديمقراطية؟**

◘ نعم.. قناعتي في حينه أنها منصوص عليها.. وأن النبي ﷺ أوصى به.. المهم زاد نشاطنا وتعمقنا أكثر وخرجنا إلى سوريا.

◙ **متى كانت أول زيارة إلى سوريا ومن الذي ابتعثك إلى هناك؟**

◘ عام ٩٠م كان فيه ناس عندنا في المنطقة لهم نشاط حزبي، وكان المطلوب منهم ضمن أنشطتهم إرسال طلاب إلى سوريا ولبنان، وهذا وافق هوانا.. كنا نشتهي نخرج من البلاد، نسافر نروح ونجي.. فسافرت في الزيارة الأولى أنا وأربعة عشر من أبناء خولان، أرسلونا إلى عند واحد في سوريا اسمه الحاضري.. هذا يتولى استقبالنا وتهيئة الجو لتأهيلنا التأهيل أو التعليم المطلوب؛ علشان نرجع نخدم القضية في منطقتنا.

◙ **من الذي ابتعثكم من هنا.. من اليمن؟**

◘ عن طريق عيال عمي، وقعدنا هناك شهرين فقط، دخل صدام الكويت، فرجعنا وعندي فكرة تتمايز في كثير من القضايا عن المذهب الزيدي.. أنا قبل أن أسافر ما كنت اعتقد أن هناك فروق بين من يعتقدون بالأحقية الشرعية للولاية.. الهاشميون.. لكن تفاجأنا في سوريا أن هناك شيئاً اسمه: «الشيعة الاثنى عشرية»، ولديهم ما يتناقض مع ما نعتقد به، وخلال الشهرين تأثرنا بشيء مما لديهم، مثل: الإمامة، ومظلومية فاطمة.

◙ **وبعد أن عدت إلى اليمن؟**

◘ عدت نوعاً ما اثنى عشري.. ولكن ما رضيت استقر أو يهدأ لي بال حتى أشوف ما هو الأرجح، فقعدت فترة ألف وأدور من يبين لي المعتقد من الكتاب والسنة، وكنت دائماً أسأل على الناس الفقهاء الذين نثق فيهم ونجلس معهم من أئمة المساجد من المذهب الزيدي وغيره، وكنت أريد أسمع جواباً مقنعاً لكن ما فيش.. واستقريت في الاثنى عشرية.

◙ **ورجعت مرة ثانية إلى سوريا؟**

◘ سمعت أن هناك عندنا في اليمن ناساً أسسوا حزباً اسمه: «حزب الله»، ولهم ارتباط بذات المذهب.

◙ **تقصد أحمد عبد الله الزايدي؟**

◘ نعم.. واعتقد كان نائب الأمين العام، سرنا نطلب منهم أن يهيئوا لنا الظروف في لبنان أو في سوريا للدراسة، نشتهي يؤهلونا بسرعة علشان نرجع نخدم القضية.. وفعلاً سافرنا.

◙ **أنت ومن كانوا معك في الدفعة الأولى؟**

◘ لا.. في الزيارة هذه كنت أنا وثلاثة فقط.

◙ **من هم؟**

◘ حسين صالح الدماجي، محمد حسن الدماجي، علي ناجي الدماجي.. وصلنا هناك على أساس أنهم يخضعوننا لدروس مكثفة، يعني: يهيئوننا بسرعة، لأن الدراسات في الحوزوية -حسبما علمنا- مطولة.. واحنا ما عندنا وقت، ونشتهي نرجع نخدم القضية، لأن مختلف التيارات والمذاهب مطلع التسعينات كانت في سباق.

◙ **هل حققوا لكم ذلك؟**

◘ في تلك الأثناء قتل السيد عباس الموسوي -أمين

عام حزب الله اللبناني -، و دخل حزب الله في ظروف ملخبطة، ما عاد إستوعبنا؛ بسبب انشغاله بمشاكل ثانية، وجاءنا واحد قال: لا تشيلوا أي هم.. ستخرج لجنة من حزب الله، ويسوون لكم كذا وكذا.. لكن ما شي حصل.

◙ **من الشخص الذي جاءكم؟**

◘ عبد الله عجينة.. لكن هي وعود ما حصلت؛ خصوصاً وأننا كنا مشددين على الدراسة المكثفة ونرفض الدراسة في الحوزويات، لأن الدراسة فيها مطولة؛ كما قلت لك.

◙ **متى سافرت إيران؟**

◘ ما سافرت.. رجعنا اليمن واستمرينا في الاثنى عشرية؛ كمذهب وفكر، وانطلقنا من أنفسنا، واستقطبنا ناساً كثيراً، وأصبح لنا وجود.

◙ **أنتم وأصحاب الزايدي الذين أسسوا لاحقاً الرابطة الاثنى عشرية؟**

◘ الزايدي ومن معه كان اتجاههم سياسيّاً، واحنا نشتهي «دين» فقط.. يعني المسألة بالنسبة لي أنا والبعض دينية بحتة.. اقتنعنا في ذلك الحين بالاثنى عشرية؛ علشان نرضي الله ورسوله فقط.. وانطلاقتنا كانت ذاتية.

◙ **لكن هناك قيادات اثنى عشرية أتت إلى اليمن والتقتكم، وكان لها دور في تناميكم وأبرزهم: الكويتي علي الحائر؟**

◘ هؤلاء ما جو إلا واحنا اثنى عشرية، هؤلاء أتوا فيما بعد عندما علموا بنا، وأننا اثنى عشرية، ولنا وجود.. وكنا قد تعرفنا على الشيخ علي حمود المحفدي والأستاذ علي أحمد الأكوع؛ باعتبارهم المؤسسين للاثنى عشرية في اليمن.

◙ **المهم زاركم الكويتي الاثنى عشري علي الحائر وآخرون؟**

◘ زارونا فيما بعد، وجاءوا إلى منطقتنا، وكنت أنا ضد الزيارة، وأذكر أنني قلت لهم بالحرف الواحد: أيش اللي جاء بكم.. جيتكم إلى عندنا با تفقد ثقة الناس بنا.

◙ **لماذا؟**

◘ لأننا طارحون القضية على أساس أنها دينية فقط، ولكن لما تأتينا وجوه من خارج البلاد الناس با يشعرون أن المسألة فيها فوائد؛ وليست دينية فقط.

◙ **من زاركم إلى جانب الحائر؟**

◘ آخرون.. أذكر منهم واحداً اسمه: محمد فاضل، وفي إحدى المرات نزل عندنا الشيخ علي حمود المحفدي، وبرفقته واحد إيراني من السفارة.

◙ **حسين نيروزي؟**

◘ نعم.. وأذكر أنهم جاءونا يوم جمعة، فشفت نفسي بين ناس من أصحابنا معجبين بالزيارة، وآخرين منزعجين لما قد تثيره هذه الزيارة من تساؤلات وشكوك، وكنت أنا مع المنزعجين.

طبعاً جاءونا قبل صلاة الجمعة، وأتذكر أنني قلت للشيخ علي حمود المحفدي: اخطب بالناس، قال ما اخطب حتى لا «يدروا» الناس في هذه المنطقة «فاهمين».. وكذا.. وكذا..

◙ **على أيش ركزت في الخطبة؟**

◘ حاولت أن أوصل فيها رسالة إلى الضيف، قلت بما معناه: اتركونا نعبد الله، وأنا متأكد لو كنا صادقين أننا مهما اختلفنا في وجهات النظر؛ سنلتقي في الأخير.

◙ **وهل وصلته رسالتك؟**

◘ اعتقد أنه فهمها.

◙ **هناك من مؤسسي رابطة الشيعة الاثنى عشرية من أعلنوا استقالتهم وخروجهم عن المذهب، بينهم الأستاذ علي أحمد الأكوع.. فماذا عنك؟**

◘ لا أزال اثنى عشريّاً، لكن اثنى عشري فكريّاً، دينيّاً.. مش سياسيّاً.. ما عندي علاقة سياسية.

◙ **أبرز الذين تعاملت معهم من الاثنى عشرية في محافظة صعدة؟**

◘ لا.. ما عندي معاريف هناك، لأن الذي يخليك تتعارف بالناس هؤلاء هو انتماؤك ونشاطك السياسي، وأنا كنت ضد هذا الشيء.

◙ **لكن وتحديداً في العامين الماضيين لك أطروحات تخالف أو تناقض الاثنى عشرية؟**

◘ تخالف أصحاب التيار السياسي؛ فيما يتعلق بقضية المرجعية والتقليد، قلت لهم: لماذا تريدوننا نرجع ندخل في قضية المراجع.. المرجعيات مرة ثانية؟! واحنا اللي تركنا المذاهب على أساس التعدد في المسألة الواحدة، إذا با نقبل بالمراجع نرجع على المذاهب، وعلى ما كنا.

◙ **بصراحة ماذا كان جوهر الخلافات بينكم التيار الديني -حسب قولك-، والتيار السياسي؟**

◘ ما فيش نقاش بيننا.. القضية عقيدة بحتة.. ما كنا ندخل مع التيار الذي يريد يسيس المسألة، يستفيد منها، هذا الجانب مقفل تماماً، وكانوا ينزعجون منا.

◙ **لماذا؟**

◘ لأننا أول من دق في قضية المرجعية بالشيعة الاثنى عشرية.. ولهذا كانوا يعتقدون أننا نحمل فكراً خطيراً على المذهب ذاته.. ولكن كانوا يتحاشون الصدام معنا.

◙ **من الذي يمثل التيار السياسي في اليمن؟**

◘ تيار المرجعية.

◙ **ومن يمثل هذا التيار؟**

◘ أنا ما دخلتش هذا الميدان بعمق حتى اعرف من يمثله، فقط نحن نلتقي في الشيعة، وهم كما قلت لك: كانوا يتحاشون حتى طرح الفكرة علينا بجدية.. كانوا يتحاشون الصدام.

◙ **مَن أبرزهم؟**

◘ الحاتمي.. المهم ما قدروا يثنوننا عن أطروحاتنا هذه؛ لأنه ما فيش لهم يد علينا من البداية.. احنا أسسنا أنفسنا بأنفسنا.. نشأنا أحراراً فأصبحنا عقبة أمامهم، وما قدروا يصرفون الناس عنا.. وصراحة هم قعدوا حائرين في هذه المسألة، ونحن ظلينا مستمرين على قضية رفض المرجعية.

◙ **لماذا تمسكتم برفض التقيد بالمرجعية.. ولماذا التيار السياسي منكم مقتنع بها ويرى ضرورتها؟**

◘ أنا وضحت لك سبب رفضنا، وبالنسبة للتيار السياسي المسألة متعلقة بالمصالح.. أنا اعتقد أن أكثر الشباب الذي يبدي اقتناعه بالمرجعية هو من أجل أن يرضي هذا الطرف أو ذاك.

◙ **يريدون الدعم المادي؟**

◘ أكيد.

◙ **من إيران؟**

◘ مش من الحكومة الإيرانية مباشرة.. ولكن من المرجعيات في إيران، في العراق، في الكويت... إلخ.

جاسيوسية إيران

جميل الذيابي، «الحياة» ٢٠١٠/٣/١٥

كم يوجد طامعون في ثروات دول الخليج من بلدان عربية وإسلامية وغربية!.. ما أحقدهم!!

هناك رتل من بشر لا يزالون ينظرون إلى ذلك الخليجي على أنه كتلة من «غباء»، وجيبه مزدحم بالمال، وفوق ظهره برميل نفط، وأقصى همه البحث عن النساء، ويستكثرون عليه بحقد دفين تلك الأرض الصحراوية التي تدر عليه وعلى العالم ذهباً أسود.

هناك دول مثل إيران تبذل جهوداً لبث الفتن، وجلب الاضطرابات من أجل التوسع والانتقام؛ بغية

التهام دول خليجية، وكأننا نعيش في عوالم قاع بحر تأكل فيه الأسماك الكبيرة تلك الصغيرة المسالمة.

أما الدول الغربية؛ فيبدو بينها طحن وشد وجذب على من يحظى بالصفقات، ويوقع الاتفاقات مع تلك الدول الخليجية النفطية؛ للاستفادة مما سيخرج من باطن أرضها من ثروات طبيعية، والفوز بعقود «طويلة الأجل».

لست من أنصار نظرية المؤامرة، لكن هناك أموراً كثيرة تستدعي من دول مجلس التعاون الخليجي أخذ الحيطة والحذر، وزيادة الاحترازات الأمنية، لكبح جماح طامعين ومغرورين وناقمين؛ يمكرون بنا لزيادة كميات انهمار أمطار «الأزمات» التي لا تغادر المنطقة، ولتبقى المشكلات تطرق الأبواب، وتطل علينا من النوافذ.

هناك نيات «خبيثة» ترسم في الظلام؛ لبعثرة أوراق هذه المنطقة، وأخطرها بحسب التقارير هو: **سعي إيران إلى فتح الأبواب لتصفيات جسدية**؛ عبر تزوير جوازات لدخول جواسيس لتنفيذ اغتيالات ضد شخصيات سياسية وإعلامية، ورشوة مرتزقة للقيام بعمليات تخريبية.

خلال الحوار التلفزيوني الذي أجرته القناة السعودية الأولى كشف مساعد وزير الدفاع والطيران السعودي الأمير خالد بن سلطان بن عبد العزيز، أن «الحوثيين» تلقّوا تدريبات من دولتين في المحيط العربي والإسلامي، وخزّنوا أسلحة بكميات كبيرة لم يكن يتصورها أحد.

وأعتقد -بحسب تحليلي الشخصي- على رغم أن الأمير خالد لم يسمِّها، بأن الدولتين هما: إيران، ودولة «حزب الله» في لبنان، إذا كان يمكن تسميتها مجازاً بذلك لكونها دولة في وسط دولة، فهي من يدرب ويخطط وينفذ مشاريع إيرانية «جريئة»، وهو ما نوّه عنه الأمير خالد بأن هناك دروساً مستفادة من تلك الحرب التي وضعت أوزارها قبل نحو شهر.

أيضاً؛ ما قاله القائد العام لشرطة دبي الفريق ضاحي خلفان من أن «لديه معلومات مؤكدة بوجود جواسيس من جنسيات غربية وشرقية؛ تعمل لدى جهات استخباراتية أجنبية، وتوجد في منطقة الخليج»، طالباً من هؤلاء الجواسيس « المغادرة، وإلا ستدور عليهم الدوائر، ويواجهون ملاحقة قوية من الأجهزة المعنية كافة»، بحسب ما جاء في صحيفة «الخليج» الإماراتية - الأربعاء الماضي.

هناك -أيضاً- ما ذكرته مصادر سياسية قبل فترة وجيزة من أن ناشطين في المعارضة الإيرانية في باريس كشفوا النقاب عن أن الاستخبارات الإيرانية أنشأت بنك أهداف سياسية لاغتيال قيادات خليجية وعربية؛ طبقاً لصحيفة «السياسة» الكويتية.

وهناك ما كشف عنه المكتب السياسي للمنظمة الإسلامية الأحوازية عن وجود سياسة إيرانية «مستجدة» في إدارة شبكات تجسس وعملاء وزارة الاستخبارات الإيرانية -جهاز تنفيذ عمليات خارج حدود «إيران» المعروف بـ «اطلاعات برون مرز»-.

موضحة انتشار هذه السياسة الخطرة في الخليج العربي؛ خصوصاً في دولة الكويت، وأن إيران تحاول التمويه على عملائها في المنطقة عبر تجنيد عدد من الأيدي العاملة الباكستانية والهندية والأفغانية؛ لجمع المعلومات، ومراقبة العناصر النشطة والقيادات الأحوازية؛ بحسب ما نشرته صحيفة «الوطن» الكويتية في ٧ آذار (مارس) الجاري.

منذ أن وصل الرئيس أحمدي نجاد إلى الرئاسة الإيرانية قبل خمس سنوات وحكومته تستهدف الأمن القومي الخليجي، وتعمل على خلق اضطرابات، وتجنيد عملاء، ودفع عاملين مع «حزب الله» وقوات الحرس

الثوري وقوات التعبئة (الباسيج) لزعزعة الأمن الخليجي والعربي، مع افتعال أزمات مثل: «فارسية» الخليج العربي، وإطلاق شعارات تدليسية.

إيران تتمدد عبر منظمات متطرفة، في وقت يتساقط مشروعها السياسي والطائفي، وتنفضح نياتها ودعاياتها وادعاءاتها وتدخلاتها التخريبية في شؤون العراق ودول الخليج والدول العربية، ما يعني ضرورة عمل الحكومات الخليجية والعربية للكشف عن أسماء العملاء والجواسيس والمنافحين عن المشروع التوسّعي، حتى يمكن محاصرة خططها قبل أن تحوّل المنطقة إلى نار ورماد.

تقرير خطير عن تحركات إيران في جزر القمر

«صحيفة حرف» الرياض، ٢٠١٠/٣/١٠

كتب الباحث منبع الطيب من جزر القمر تقريراً بالغ الخطورة عن تحركات إيران في جزر القمر لنهاية السنة ٢٠٠٩:

❁ **قام عدد من الخبراء الجيولوجيين الإيرانيين** بتكليف وتمويل من الصندوق الخاص لرئاسة الجمهورية بإجراء بحوث جيولوجية، استمرت ثلاث سنوات (٢٠٠٦ - ٢٠٠٩)؛ للبحث عن المعادن الثمينة الكامنة في جزر القمر، ورفعت اللجنة الإيرانية تقريرها لرئيس الجمهورية؛ الذي أمر بتلاوة التقرير على الملأ، فكان ذلك يوم الأربعاء ٧ / ١٠ / ٢٠٠٩ بمقر جامعة جزر القمر، بحضور كبار رجال الدولة والدبلوماسيين المعتمدين لدى البلاد.

❁ **صرح رئيس البعثة الإيرانية محمد جلال** بأنه سيتم مع بداية أكتوبر ٢٠٠٩ تسليم وحدتين سكنيتين التي شيدت لصالح الفقراء والمساكين بجزر القمر من قبل لجنة إمداد الخميني، لتبلغ ١٤ وحدة سكنية مع بداية أكتوبر ٢٠٠٩، وقد تم ذلك فعلاً.

❁ **أقيمت ما يسمى بالحسينيات في المراكز الإيرانية** بجزر القمر للمرة الثالثة على التوالي التاسع والعاشر من محرم لعام ٢٠٠٩، والجديد في الأمر هو حضور شخصيات دينية رفيعة من عدد من الدوائر الشيعية في الدول المجاورة مثل: مدغشقر، وغيرها، إضافة إلى زمرة من المتشيعين القمريين، وبعض مسئولي الدولة، يذكر أنه بدأ إقامة الحسينيات بجزر القمر مع تولي الأستاذ أحمد عبد الله سامبي رئاسة البلاد.

❁ **وصل وفد من جامعة قم الإيرانية** إلى جزر القمر يوم ١٠/١٢/٢٠٠٩، ولمدة أسبوعين قام الوفد بزيارة الجزر الثلاث، هدف الزيارة هو تفقد مركز التبيان العلمي الثقافي الإيراني، يحتوى المركز على كلية للدراسات الإسلامية تابعة لجامعة قم، ثم طلب عقد اتفاقية تعاون مع جامعة جزر القمر، وهذه هي المرة الثانية التي تطلب فيها جامعة قم إبرام اتفاقية تعاون مع جامعة جزر القمر.

❁ **في الانتخابات التشريعية الجارية** يوم ٢٠ ديسمبر ٢٠٠٩، فوجئ القمريين بفوز المدعو: عبد السلام عبده، عن الدائرة الثانية بمدينة موتسامود، مسقط رأس الرئيس سامبي، ويتهم الرجل بالتشيع منذ أن كان طالباً بكلية الطب بمدغشقر، عمل وزيراً محليّاً في حكومة موسي طيب في ٢٠٠٨، ثم استقال منها كي يصبح نائباً برلمانيّاً عن الدائرة الثانية بموتسامودو، ليكون ثاني رجل متهم بالتشيع يدخل قبة البرلمان بعد الرئيس أحمد عبد الله سامبي.

❁ **أقام وفد إيراني رفيع المستوى** في فندق (لو موروني) خلال فترة الانتخابات، و قام بدور كبير في الخطط التي أدت على الفوز الساحق الذي حققه النظام.

❁ **ذكر رئيس قوى المعارضة السيد حميد مسيدي**

(صحيفة البلد، العدد ١٥٢، بتاريخ ٢١ /١٢/ ٢٠٠٩) أن «ممارسات غير شرعية تمارسها جهات معينة لإغراء المواطنين من توزيع الأموال والأجهزة والمعدات على بعض المناطق أثناء الحملات الانتخابية، وقد أستنكرها عقلاء البلد من علماء ودعاة».

۞ **نشرت «جريدة البلد»** في عددها ١٦٠ الصادر في ٣١ ديسمبر ٢٠٠٩، أن ١٥ خمسة عشر متدرباً قمريّاً التحقوا بالمعهد الدبلوماسي التابع لوزارة الخارجية الإيرانية؛ لأجل التدريب المكثف على العمل الدبلوماسي في المنظمات الدولية والإقليمية لمدة أربعة أسابيع؛ لتكوينهم كدبلوماسيين متخصصين، وقال حسين جعفر دوماندى؛ الذي وصف برئيس البعثة الدبلوماسية الإيرانية بجزر القمر: إن هذا الإجراء يتم بالتنسيق مع وزارة الخارجية، وسوف تلي الدفعة الأولى الدفعة الثانية.

۞ **لوحظ اهتمام متزايد بالقضايا الإيرانية البحتة** في وسائل الإعلام القمرية المملوكة والمقربة من الدولة، إذ لا يكاد يخلو من خبر إيراني مهما كان تافهاً.

■ **المنح السرية إلى إيران: الأراضي الممنوحة:**

١ - منحت الحكومة القمرية مقر وزارة الشئون الإسلامية والعدل سابقاً لوفد من جامعة قم، لافتتاح جامعة فيه أطلق عليها: «جامعة المدينة»، والغالب أنها (جامعة مدينة قم)! ويتوقع افتتاح الجامعة خلال العام الجاري ٢٠١٠، ويتولى الإشراف عليها أطباء عراقيين، يتضح من أسمائهم أنهم رافضة -الدكتور حسين حيدر، والدكتور حسن الموسوي... إلخ.

٢ - قطعة أرض ببلدة بنداماج، الهدف منها بناء سوق كبير لبيع المنتجات والصناعات الإيرانية بعد بنائها.

٣ - كما ثبت لدينا أن لهم أراض ممنوحة -أيضاً- في كل من جزيرة أنجوان، وموهيلي، وهبت لهم هبة.

إيران الداخل والخارج!

د. عبد المنعم سعيد، «الشرق الأوسط» ٢٠١٠/٣/٣

سياسات الدول هي محصلة أوضاعها الداخلية والبيئة الخارجية التي تعيش فيها؛ من إقليم، وعصر، وعالم.

وذات يوم في طهران؛ قال لي صديقي الإيراني: انظر إلى هذا السجاد الذي تحتنا، وسوف تجد لوحة من التعقيد الذي لا تعرف له بداية حقيقية ولا نهاية!

أيامها؛ لم أسترح كثيراً للقول، وكان المعنى العملي للأطروحة أن الدولة الإيرانية لا تعترف بتوازن القوى، وقوانين العلاقات بين الأمم.

لا يمكن فهم تشدد إيران أكثر من أي وقت مضى في تسمية الخليج «بالفارسي»، بعد أن تعايشت لوقت طويل مع قسمة التسمية، فيكون الخليج عربيّاً لمن يريد، وفارسيّاً لمن يرغب؛ إلا من خلال قرب الانسحاب الأميركي من العراق.

لكن الصورة الأكثر تعقيدا للسلوك الإيراني المتشدد؛ فهي حالة سباق التسلح الهائلة التي تعيشها إيران على كل الأصعدة، والتي قد يكون التسلح النووي أشهرها في الحديث والشهرة، ولكن الواقع الفعلي هو أن إيران تتوسع في تسليحها على كافة الأصعدة التقليدية -أيضاً-؛ سواء كانت الصواريخ أو البحرية.

عندما طرحت على صديقي الإيراني في محفل أوروبي تفسيري للسلوك الإيراني على أساس من اختلال توازن القوى؛ لم يشكك في النظرية كثيراً، ولكنه طرح علي مجموعة من «المقترحات» التي رآها تعين في الفهم والتقدير.

أولها: أن طبيعة السياسة الإيرانية الداخلية قد تغيرت،

وفي الفترة الأولى بعد الثورة -١٩٨٠، وحتى ١٩٨٨-، فإن جوهر التفاعلات السياسية دارت حول الآيديولوجيا، فلم تكن الثورة «الإسلامية» قد استقرت بعد، وكان هناك قوميون وليبراليون ويساريون من كل لون، وجرت عملية تصفية هؤلاء الواحد بعد الآخر، وأعانت الحرب العراقية - الإيرانية في ترسيخ التيار الإسلامي الذي حمل عبء الحرب وتضحياتها.

ولكن ما إن بدأت الفترة الثانية؛ حتى باتت السياسة صراعاً على السلطة والقوة والنفوذ، ودارت ما بين قوى للاعتدال والتشدد خلال الفترة من ١٩٨٨، وحتى ٢٠٠٥، وربما كان انتخاب رافسنجاني للرئاسة حلّاً وسطاً في البداية، ولكن انتخاب خاتمي جعل الجنوح للاعتدال دافعاً لتكتل وتحالف التشدد؛ حتى تمت تصفية الأول، واستحكام الحكم للثاني.

ولكن ذلك لم يعط الحكم في طهران التجانس والهدوء، وإنما تحركت السياسة في فترة ٢٠٠٥، وحتى الآن لكي تكون صراعاً على الموارد؛ حيث دخل إيران قرابة ٣١٠ مليارات من النفط، تمثل نحو ٤٤% من دخل إيران النفطي منذ نشوب الثورة الإيرانية عام ١٩٧٩، ونحو ٢٨% من دخل النفط منذ اكتشافه في إيران منذ ١٠٦ أعوم.

الكعكة الإيرانية الهائلة باتت هي الآن جوهر القضية التي تتمسك بها نخبة تلتف حول المرشد العام للثورة، وليس معروفاً -حتى الآن- أين ذهبت هذه الثروة الطائلة؛ التي لا يبدو لها أثر على الجماهير الإيرانية! وكل ما هو معروف عنها لا يزيد عن ٤٤ ملياراً من الممتلكات الفاخرة في دبي؛ والباقي -على الأرجح؛ وهذا هو استنتاجي الخاص- فقد تم توزيعه ما بين السلاح، والمتنفعين منه شرقاً وغرباً، وفي إيران ذاتها.

ويبدو أن الصراع الآيديولوجي بين اليمين واليسار، والخلاف على النصيب من السلطة السياسية بين المعتدل والمتشدد؛ لا يكفي للتلاعب بنتائج الانتخابات في إيران؛ أما عندما يكون الخلاف على موارد البلاد؛ فإن ذلك كان كافياً للتدخل في الانتخابات، واللعب في صناديقها.

الاقتراح الثاني؛ والحالة هكذا: صراع على الموارد جعلت السياسة الإيرانية تمثل حالة صفرية إذا كسب فيها طرف؛ خسرت أطراف أخرى، وساعتها ينتهي كل منطق للتوصل إلى حلول وسطى؛ من خلال التفاوض والحوار والمساومة؛ ومن بين نحو ١٠٠ شخص قريب من خاتمي؛ فإنهم انتهوا جميعاً إلى السجن.

ولم تعد هناك إمكانية لكي يجعل خامنئي - المرشد الأعلى-؛ الذي كان رئيساً للجمهورية إبان الحرب العراقية - الإيرانية، موسوي؛ الذي كان رئيساً للوزراء في ذلك الوقت، الفرصة لكي يكون رئيساً.

ومع الصراع على الموارد، أو المراكز الحاكمة للموارد؛ فإن إيران تتوقف عن أن تكون لها سياسة قومية، وإنما سياسة معبرة عن مجموعة من الأفراد؛ الذين يعتبرون دون تردد موسوي عميلاً أميركيّاً وصهيونيّاً، أما إبراهيم يازدي وزير الخارجية الأسبق؛ فقد دخل السجن ولا يزال فيه، وهو في سن التاسعة والسبعين؛ حيث لم تعد الثورة الإسلامية في ثوبها الجديد قادرة على تحمله حرّاً!

الاقتراح الثالث يتولد منطقيّاً من كل ما سبق؛ حيث تصبح إيران دولة سلطوية بامتياز يحكمها الجيل الثاني من الحرس الثوري؛ الذي لم يعد ميليشيا عسكرية بقدر ما هو حزب سياسي؛ به جناح عسكري، يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالقائد الأعلى؛ وضمن هذه الصورة؛ فإن أحمدي نجاد لا يزيد كثيراً عن كونه واحداً من التفاصيل.

وعندما تصبح إيران دولة يسيطر النفط على ٩٣% من اقتصادها؛ فإن التحكم في هذه الثروة يطرد الشرائح العليا من الأغنياء، ويحيد الطبقة الوسطى؛ ويجعلها

جالسة على الحافة بين الفقر والستر، ولكنه يجعل من الفقراء وقاع الفقر قوة معنوية ومادية مدمرة، وهي تلك التي تخرج الآن في مظاهرات النظام جاهزة للسحق والتدمير.

هنا لا مكان لجماعة العلماء الذين اشتهرت بهم الثورة الإيرانية؛ وإنما لحزب المنتفعين؛ بعد أن هاجر من جيل الثورة قرابة ٣,٨ مليون إلى الولايات المتحدة، و٣٥٠ ألفا إلى دبي، و٣٠٠ ألف إلى تركيا.

ومثل ذلك يقودنا منطقيّاً -أيضاً- إلى الاقتراح الرابع؛ عن مدى قدرة هذا النظام على الاستمرار، وهي كما تبدو كبيرة؛ حيث لم يعد في الحقيقة هناك يمين أو يسار، وكلاهما إما موجود في السجن، أو أنه مطارد في الخارج، ومع الوقت؛ فإن النظام قد يكتسب ملامح «صدامية»، أي نسبة إلى نظام صدام حسين، ولكن هناك ما هو أكثر من الملامح؛ حيث توجد قدرة على التفاوض، وربما الدخول في صفقات مع الولايات المتحدة، ومن الواجب ألا ننسى أنه حتى في عهد جورج بوش جرت ثلاث جولات من المفاوضات بين الطرفين في العراق.

ومن هنا؛ فإن خاتمة المقترحات خامس؛ يدور حول الموضوع النووي الذي يعطي للنخبة الحاكمة -الجيل الثاني من الحرس الثوري، تحت قيادة القائد الأعلى للثورة الإيرانية- ليس قدرات أمنية؛ وإنما أوراقاً تفاوضية، لا تستبعد وقف البرنامج إذا ما كان الثمن هو بقاء النظام، وتوزيع الثروة على حاله.

ومع هذا النظام؛ فإن فكرة العقوبات المقترحة لا تغني كثيراً، وطالما أن الاقتصاد الإيراني ليس اقتصاداً عالميّاً، ولكونه اقتصاداً نفطاً؛ فإن سعرا لبرميل البترول يتراوح ما بين ٥٠ و٧٠ دولاراً للبرميل، فإنه يكفي لإعطاء إيران من الموارد والقدرات الاقتصادية لكي تبقى الطبقة الحاكمة غنية، والطبقات الفقيرة في حالة من الاحتياج المستمر؛ الذي يدفعها في الاتجاهات التي تريدها النخبة.

وفي هذا القدر من الدخل ما يكفي -أيضاً- لإبقاء حلفاء إقليميين في لبنان، وفلسطين، وسورية ضمن حلف إيراني مؤثر، وهكذا تكتمل حلقات الدائرة الإيرانية، ونصل إلى خطوط التماس بين الداخل والخارج؛ حيث تظهر حدود التوتر والتفاعل والذبذبات التي تمتد ليس بطول وعرض الخليج، وإنما تمتد بعيداً حتى قلب الشرق الأوسط، ويصبح المشهد شاهداً على اختلال قلق لتوازن القوى، لا يعدو فيه الضغط على اعتماد اسم «الخليج الفارسي» هو القضية، بقدر ما يكون ضغطاً من أجل الاعتراف بالمكانة والقوة.

وفي التاريخ؛ فإنه عندما تظهر قوة إقليمية متوترة نتيجة اختلال جرى في التوازن القائم؛ فإن الحل يكون إما من خلال تحالف مضاد، وإما من خلال بعث قوة أخرى، أو كلاهما معاً، أما التجاهل واعتقاد أن التوازن يعود إلى حاله تلقائيّاً؛ فإن الثمن يكون فادحاً.

فرض عقوبات على إيران سيأتي بنتائج عكسية

أبو الحسن بنى صدر، «الشرق الأوسط» ٢٠١٠/٣/١٣

في زيارتها الأخيرة للخليج العربي، أكدت وزيرة الخارجية الأميركية، هيلاري كلينتون، الحقيقة الواضحة؛ التي أصبحت أخيراً جلية للعالم الخارجي؛ وهي أن إيران تتجه صوب الديكتاتورية العسكرية، **ومع ذلك**؛ فإن الحل الذي اقترحته من فرض عقوبات قاسية تستهدف إضعاف نظام آية الله علي خامنئي والرئيس محمود أحمدي نجاد وحلفائهما من الحرس الثوري؛ سيكون له أثر عكسي؛ حيث إنه سيسهم في تعزيز نفوذهم، ومن منطلق تعزيز الديمقراطية، ستلقي حكومة الولايات

المتحدة بطوق النجاة للنظام الإيراني الغارق.

وستؤتي العقوبات نتائج عكس المرجو منها، نظراً لأن التهديد بأزمة دولية أصبح المصدر المتبقي الوحيد للنظام الإيراني لإضفاء الشرعية على نفوذه الاستبدادي، وذلك حيث إن دعائم تأييد السلطة في طهران -الإقطاعيات، وطبقة التجار والملكية، ورجال الدين- قد انهارت بالفعل عبر الحركات الثورية التي توالت على مدار السنين؛ حيث تم إجبار الشاه على التخلي عن الإقطاع في الستينات، كما قامت ثورة ١٩٧٩ بخلع الملكية، ولم تكن الدكتاتورية التي أعقبت انقلاب ١٩٨١ التي خلعت حكومتي تحظى سوى بدعم رجال الدين.

ونظراً لأن شرعية الانقلاب الذي دبر له رجال الدين كانت هشة للغاية؛ فإن رجال الدين الراديكاليين الذين كانوا يقفون خلف ذلك الانقلاب لم يكن بإمكانهم سوى تعزيز نفوذهم من خلال دفع البلاد إلى حالة مستمرة من الصراع والمواجهات، وقد بدأوا هذه الاستراتيجية من خلال احتلال الطلاب للسفارة الأميركية قبل أن يتم اختياري رئيساً، وأصروا على ذلك المسار من خلال الاستمرار في الحرب ضد العراق بعدما قبل صدام حسين الشروط الإيرانية بإنهاء الأشهر التسعة من الغزو في ١٩٨٠.

ومنذ أن استولى أحمدي نجاد على السلطة، ابتعد معظم رجال الدين عن النظام، أو أجبروا على الابتعاد، ومع ذلك، فما زال الموقف هشّاً للغاية؛ حيث إن خلق أعداء دوليين هو أمل النظام الأخير في البقاء والحفاظ على السلطة.

وعلى الرغم من أن خطة جورج بوش لمواجهة إيران كانت بمثابة هدية للنظام الإيراني؛ حيث ساعدت أحمدي نجاد على تعزيز سلطاته؛ من خلال الصمود في مواجهة الولايات المتحدة، فإن سياسة باراك أوباما التي تعتمد على تجنب المواجهات سحبت «الهدية»، وخلقت فراغاً سياسيّاً للإيرانيين، وعارضت النظام.

وإذا تخلى أوباما الآن عن سياسته التي تعتمد على تجنب المواجهات، وعاد إلى مقاربة عصر بوش، فسوف يجعل استمرار الإيرانيين في مهمتهم الهرقلية طويلة الأمد -التي تهدف إلى استبدال ديمقراطية داخلية بالمافيا العسكرية المالية الحاكمة- أكثر صعوبة.

وبالتالي؛ ننصح الرئيس أوباما بأن يتجنب السياسات التي تعتمد على المواجهة، مثل: العقوبات الاقتصادية، أو التهديد بشن هجمات عسكرية، وبدلاً من ذلك يجب على الولايات المتحدة أن تسمح للإيرانيين بإدارة صراعهم؛ فهم قادرون تماماً على ذلك.

وإذا كانت الحكومات تؤيد بإخلاص الحركة الديمقراطية في إيران؛ فيجب عليها تبني موقف الحياد الإيجابي، ومثل هذه السياسة لن تجنبنا فقط المواجهات، ولكنها سوف تعني -أيضاً- أن نتخذ موقفاً إيجابيّاً من قضايا حقوق الإنسان، ونشر المعلومات التي تحتوي على قوائم الأشخاص والممتلكات المالية للأعضاء الأساسيين في النظام؛ سواء في البنوك الغربية أو غير الغربية، ووقف مبيعات التكنولوجيا التي يمكن استعمالها للرقابة والقمع، بالإضافة إلى تعزيز جهود محاكمة زعماء إيران على جرائمهم ضد الإنسانية؛ الذين يزداد لجوؤهم إلى القمع كلما ازداد انعزالهم.

وسوف يوفر تبني تلك السياسات عوناً عظيماً للإيرانيين في صراعهم من أجل تأسيس دولة ديمقراطية؛ حيث إن المواجهة مع الغرب الذي تتزعمه الولايات المتحدة هي ما يرنو إليه الحرس الثوري، وآية الله الخميني، والرئيس أحمدي نجاد، ومن دونها لن تتمكن الديكتاتورية العسكرية من النجاة من المعارضة الإيرانية نفسها.

لعبة إيران المزدوجة في أفغانستان

«الغد الأردنية» ٢٠١٠/٣/١٦ - باختصار

معصومة طرفه، «الغارديان» ترجمة: عبد الرحمن الحسيني.

... ثمة زعزعة كافية للثقة تطل برأسها، فبينما يديم كرزاي امتداح مساعدة إيران؛ فإنك تراه وهو يراقب بحذر أين يجري إنفاق مئات الملايين من دولارات إيران!

ورغم أن الكثير قد ذهب باتجاه القضاء على المخدرات، وتقديم المساعدات الإنسانية، فإن جل المشاريع التي تمولها إيران يتركز على محافظة هيرات في غربي أفغانستان، والواقعة على مقربة من الحدود مع إيران، وما تزال الأموال تتدفق لصالح إعادة إعمار الطرقات والسكك الحديدية على طول طريق الترانزيت بين البلدين، ومن شأن هذا أن يساعد في انسياب التجارة -خصوصاً الصادرات غير النفطية- من إيران إلى أفغانستان، وعلى نحو ثابت، مرتفعة من أكثر من ٥٠ مليون جنيه إسترليني في العام ٢٠٠١ إلى ما يقدر حاليّاً بحوالي ٦٦٥ مليون جنيه إسترليني.

يعد حاكم هيرات السابق القوي الجنرال إسماعيل خان حليفاً مقرباً من إيران، وعندما هزم على يد طالبان في العام ١٩٩٥؛ هرب إلى إيران مع الآلاف من رجاله، وتبقي إيران راهناً على تلك الصلة؛ فتعمل على تحسين الروابط التجارية من خلال هيرات، في وقف تبقى فيه العين مفتوحة على التحركات الأميركية عند حدودها الشرقية، وفي الغضون، تبدي إيران قلقاً من أن تعمد واشنطن إلى استخدام هذه الحدود للقيام بنشاط تجسسي، أو لشن هجوم محتمل على إيران.

ثمة مصدر آخر لقلق كرزاي، هو صلات إيران الوثيقة مع المسلمين الشيعة في أفغانستان بقيادة كريم خليلي -وهو قائد سابق من قادة المجاهدين، يشغل حاليّاً منصب نائب الرئيس، وكان حزبه -حزب الوحدة الإسلامية- قد تلقى التمويل من إيران خلال سنوات الحرب الأهلية، وكان القوة الثانية من حيث القدرات في مواجهة طالبان، وتقوم إيران حالياً بتمويل مشاريع رئيسية في مناطق تعج بالسكان الشيعة؛ خصوصاً في إقليم باميان.

إلى ذلك؛ يقول بعض محللي الأمن الأميركيين: إن إيران تحتفظ بهذه الروابط مع «أمراء حرب» المجاهدين السابقين، بغية التوافر على احتمالية التسبب في التوتر إذا احتاج الأمر ذلك، وقد يكونون على حق؛ لأن الرئيس أحمدي نجاد أمضى بقية زيارته في الاجتماع معهم.

وقال أحمدي نجاد في حفل غداء حضره قادة مجاهدون سابقون: «يظهر التاريخ أن القوى الغازية لم تحرز الانتصار في أفغانستان»، ثم اجتمع مع اثنين آخرين هما: صبغة الله مجددي، ويونس قانوني؛ اللذين يترأسان مجلسي الشيوخ والنواب على التوالي، ومن خلال توظيف اتصالاتها مع هؤلاء القادة، كانت إيران قد تمكنت من تقديم المساعدة لواشنطن في إلحاق الهزيمة بطالبان في العام ٢٠٠١، ومع ذلك؛ تحول الكثيرون منهم حاليّاً، وأصبحوا يفضلون بقاء القوات الدولية في أفغانستان.

وعليه؛ ربما يكون روبرت غيتس قد جانب الصواب في افتراض أن إيران تمول طالبان، فما تزال إيران عدواً لطالبان، معتبرة إياهم مسلمين وهابيين تمولهم المملكة العربية السعودية، وهي تفضل بدلاً من ذلك الاستثمار في أولئك اللاعبين الذين يعدون معادين لطالبان ومعادين للأميركيين على حد سواء.

ورغم أن العديدين من أولئك يشغلون راهناً مناصب سياسية رئيسية، فإن إيران تدرك أنهم سيبدلون المواقف عندما يحين الوقت، وبذلك المفهوم، ربما يكون وزير الدفاع الأميركي على حق في أن يقلق من قيام

إيران بلعب «لعبة مزدوجة»، مع أن أفغانستان ظلت دائماً مرتعاً للألعاب الدولية والمحلية المزدوجة.

لماذا الاحتفالية القومية واليسارية بالوضعية الإيرانية؟

أحمد جابر، «أوان الكويتية» ٢٠١٠/٢/٢٤

تتصدر الدينامية الإيرانية واجهة السياسة، ويشتغل العالم على مخاطر توجهات الجمهورية الإسلامية، التي مازالت فتية، وينشغل بها.

تكاد السياسات المتقابلة؛ الصادرة عن إيران، والواردة من الإطار الدولي، تتلخص في جملة واحدة هي: مراكمة أسباب المواجهة، وتحويل أمر الصدام العنيف، إلى «مخرج» إجباري.

لكن بعيداً عن إدعاءات الحق الرهابي، الغربي، ودعاوى القوة العادلة، الإيرانية، من المهم التنويه بأمرين:

الأول هو: حق إيران الطبيعي في امتلاك أسباب التطور العلمي، والإفادة من منجزاته، هذا إذا كان الأمر يقع في مدار العلم فقط.

والثاني هو: نقاش علاقة الوضع العربي من بوابته القومية العامة بالوضع الإيراني، وطموحاته، وبالخطوات العملية التي خطاها هذا الوضع داخل أكثر من بلد عربي.

وعليه؛ ندع جانباً ما يتبادله «الغرب» وإيران من حجج وأقوال، ونذهب مباشرة إلى الاحتفالية العربية التي تقيمها أحزاب وحركات، تتوزع على «اليسارية والقومية»، مستعيرة لغة نضالية ماضية في مقاربتها للمعطيات الاجتماعية والسياسية الجديدة كل الجدّة، أي الغريبة حقّاً عن أفهام المحتفلين، وعن أفكارهم.

من ضمن جمهور المصفقين للأداء الإيراني؛ نقع على أكف يسارية بائسة، يتبارى أصحابها في اختراع جبهات معادية للإمبريالية، وفي تصنيع حركات تحرر جديدة، وفي حياكة توليفات تحالفية بلا ناظم فكري، أو مرشد عمل سياسي..

هذا الأداء اليساري الاحتفالي، صار مفهوماً لجهة عجزه المستديم عن تجديد أدواته الفكرية، والنضالية، ولجهة تحول أصحابه إلى قوة شعبية فاعلة ومؤثرة، في الإطارين الداخلي والدولي، لذلك يداري اليساريون، الجدد والمستجدون والمتقادمون قصورهم المزمن الحقيقي بالانتساب إلى محاور صراع، يحددون لها أهدافاً من جعبهم، تكاد تكون وهمية!!

يشترك الهتاف القومي الاحتفالي الفاشل مع الهتاف اليساري البائس، في أكثر من نبرة، وفي العديد من الجمل والعبارات، ويتعداه احتفالياً إلى مقولة «المركز النضالي»؛ الذي تحتله -حسب أوهام قومية شائعة- الجمهورية الإسلامية الإيرانية.

لقد ذهب زمان القاهرة، وغربت شمس بغداد، وبانت حدود دمشق، لذلك يعقد اللواء القومي لطهران!! ويكتفي ورثة «القوميين العرب» بالتحلق حول المركز، ويدعون لنصرته والدفاع عنه، ويجعلون من بلدانهم ساحات لفعله، وفي ظنّهم أن القضايا القومية الكبرى أرجح حضوراً من القضايا الوطنية الصغيرة، لذلك فإن مطالب «القطريات» تستطيع الانتظار إذا ما اقتضت الضرورات الوحدوية ذلك.

من جديد؛ يهرب القوميون والوحدويون من مواجهة الإشكاليات الداخلية إلى الشعارات العمومية، لكن الجديد الحالي هو تحميل مهمة التحرر إلى مركز من خارج «الوطن العربي»، وهذه إشكالية كبرى، تفرض على أصحابها تقديم الحجج والبراهين حول حصافة الوجهة وصحتها.

يلاقي المسلك الإيراني الواقعي عجز المقولات العربية، القومية واليسارية، فينفخ فيها -لأسبابه- عصب الديمومة، ويلحقها به إلحاقاً ماديّاً وسياسيّاً؛ يتجلى ذلك في منوعات الدعم الذي تبدأ من التصنيف، الذي يحل

حزباً ما أو حركة محددة، منزلة نضالية رفيعة، ومن ثمّ وصفها وصفاً أخلاقيّاً ساميّاً.

في المحصلة؛ لا تتخذ العلاقة شكل التحالف، فالتوازن لا يسمح بذلك، وطرف العلاقة الأقوى لا يريد الأمر، ولا يسعى إليه، لذلك يظل الأصح وصف الوضعية بأنها صيغة «التابع بالمتبوع».. لا يقع ذلك موقع الشتيمة أو الهجاء، فأصحاب الشأن لا ينكرون الالتحاق «الحر الواعي»، ودائماً لأسباب كبرى تنزل فيها الإيديولوجيا منزلة القلب النابض، والعقل المحرك.

لكن طموح القوميين واليساريين إلى مركز نضالي وتحرري بديل يصطدم بإشكالية إيرانية، بنيوية؛ ذلك أن إيران لا تقوى على أن تكون مركز هذا المركز، لسبب يتعلق بطبيعة النظام الحاكم، وبمنطلقاته، وبأهدافه، وبرؤيته لدوره، ضمن المدى الإقليمي.

كما سلف؛ الجمهورية الإسلامية في إيران مستثناة من الإطار القومي العربي، وهي ليست حركة تحرر وطني، وصلت إلى الحكم بالمعنى المتعارف عليه لحركات التحرر.

كما أن البلد الإسلامي هذا يستند إلى «فقه إسلامي خاص»؛ لذلك فهو غير مرشح لأن يكون مركزاً أمميّاً إسلاميّاً يتمتع بصفة الجذب؛ وبخاصية الاقتداء به، لبناء ما يحاكيه أو يدانيه، أو يشبهه.

يبقى السؤال: ما الذي يجمع بين الأممية الإسلامية إن وجدت؟ وبين الطموح إلى أمميات أو قوميات من نوع آخر؟ ثم ما حصيلة ما ساد من أمميات عابرة؟ وهل طابقت إدعاءاتها ممارساتها؟ هذا قبل الانتقال من خيبة السابق إلى آمال اللاحق!

نأتي إلى بيت القصيد، للقول: أنه لا سبب جوهريّاً يدعو المحتفين بالدور الإيراني إلى إعلان الغبطة، فما تفعله إيران هو بناء موقعها وتوسيع شبكة نفوذها إقليميّاً؛ لتنال الاعتراف والتكريس الدوليين في هذه المنطقة الحساسة من العالم.

نؤكد أن الدولة الإيرانية حرّة في طموحاتها، وسعيها إلى تأكيد أرجحيتها مشروع، دون إطالة النقاش، حول أين تبدأ حقوق إيران؟ وأين تقف عند حدود واجباتها؟ لكن ما يجب أن يكون واضحاً لأصحاب الاحتفالية اليسارية والقومية هو أن الوزن الإيراني لا يشكل إضافة إلى «الأمن القومي العربي»، بل إنه قد ينتقص منه جوهريّاً.

هذا حديث مصالح، وحديث أوزان، والثابت أن الوزن العربي حاليّاً في حالة تلاش؛ لذلك فإن الميزان لا يشعر إلا بالأحمال الثقيلة التي تجثم فوق كفتيه.

بهذا المعنى تتأرجح «المحصلة العربية» بين أقطاب وازنة؛ تسعى للفوز بالحصة الكبرى المهيمنة على صياغة وجهتها، وعلى توظيفها في صالحها.

أقطاب الوزن حاليّاً: إسرائيل؛ التي هي عدو بالتعريف الواضح، **وتركيا وإيران**؛ اللتان تجهدان لبناء منظومتي مصالحهما مع العرب، وبواسطتهم.

ومع اختلاف أحكام موقعي البلدين المذكورين، وتطلعاتهما، يبقى الغائب مجدداً الوضع العربي؛ الذي لم يستطع الحضور كقطب ذي فعالية، يكون جاراً متفاعلاً مع من يخطب وده، ويستعصي على الاستتباع من قبل من يريده ورقة هشة للتوظيف المجاني.

ألا يستحق ذلك إقلاق اليساريين والقوميين؛ الغارقين في متعة التصفيق؟!

الأقلية السنية في إيران مهمشة، وتعانى الاضطهاد الديني والسياسي

أيمن حسونة، «صحيفة المصري اليوم» ٢٠١٠/٣/٣

اعتقال عبد الملك ريجي مؤسس جماعة «جند الله» السنية في إيران مؤخراً، وما سبقه من تفجيرات إقليم بلوشستان ذي الأغلبية السنية في أكتوبر الماضي؛

التي قتل فيها ٤٠ شخصاً، بينهم ١٥ عضواً بارزاً في الحرس الثوري الإيراني؛ **سلط الأضواء على الاضطهاد الذي تعانى منه الأقلية السنية في إيران؛** والتي تمثل ١٠%[١] من إجمالي عدد السكان البالغ ٧٠ مليون نسمة، ولكن التقديرات غير الرسمية تشير إلى أنهم يشكلون بجميع عرقياتهم ١٤ إلى ١٩ مليون مسلم، وهم مقسمون إلى ٤ عرقيات رئيسية: الأكراد، والبلوش، والتركمان، والعرب.

بدأت معاناة السنة في إيران مع وصول الشاه إسماعيل الصفوي إلى الحكم سنة ٩٠٧ م؛ حيث أجبر الدولة التي كانت سنية المذهب على اعتناق المذهب الشيعي بالقوة، ولم تقم الثورة الإيرانية بمحاولات جادة لرفع الظلم والاضطهاد عن الأقلية السنية، بل على النقيض من ذلك هناك من يرى أنها لا تولى أهمية سوى بتصدير الثورة الشيعية إلى دول الجوار السنية، وهو ما ينعكس على وضع الأقلية السنية في الداخل.

ولا تخطئ عين أي مراقب وجود تمييز واضح ضد الأقلية السنية على الصعيد الديني، فرغم وجود معابد للمجوس واليهود وكنائس للمسيحيين، فلا يوجد مسجد لأهل السنة في طهران؛ رغم وجود نصف مليون سني في العاصمة الإيرانية! وترفض السلطات في العاصمة المطالب المتكررة للسنة في هذا الشأن، وتبرر ذلك بالتخوف من إثارة حساسية مذهبية.

وبجانب منع بناء المساجد في المدن الإيرانية الكبرى مثل: أصفهان؛ هناك الهدم -أيضاً- لعدد كبير من المساجد في المدن السنية الكبرى، وأبرز نموذج على ذلك: قيام السلطات المحلية في مدينة مشهد التابعة لمحافظة خرسان بهدم أكبر مساجدها السنية، وتحويله إلى حديقة عامة.

(١) نسبة سنة إيران لا تقل عن ٢٥ -٣٠% من سكان إيران، الراصد.

كما عمدت السلطات الإيرانية إلى تأسيس مراكز دينية شيعية كبرى في المدن المأهولة بـ «السنة»، وعهد بمسؤوليتها إلى فقهاء غير ملمين بظروف هذه المدن، مما أثار استياء أهل السنة الممنوعين رسميّاً من حرية الدعوة لمذهبهم، ولدى سؤال المرجع الشيعي (مصباح اليزدى) صاحب النفوذ في النظام الإيراني عن سبب امتناع الحكومة عن السماح ببناء مسجد لأهل السنة في طهران، أجاب قائلاً: «متى ما سمح لنا ببناء حسينية في مكة، عندئذٍ سوف يسمح لهم ببناء مسجد في طهران!».

أما على الصعيد السياسي؛ فيعانى السنة من تمييز على مستوى المؤسسات الرسمية للدولة، فالمادة ١٢ من الدستور الإيراني تمنع السنة من الترشح للرئاسة؛ لأنها تنص صراحة على أن «يكون الرئيس من أتباع المذهب الشيعي الاثنى عشرى؛ دون غيره».

كما لا يتناسب حضور السنة في الحياة السياسية مع حضورهم في مؤسسات الدولة، فلا يوجد محافظ سني واحد حتى للمحافظات السنية مثل: محافظة كردستان.

وإذا كانت إيران تتعامل مع مشاكل الأقلية السنية باعتبارها من محددات الأمن القومي، فإن صحيفة «إيران ديبلماسي» (الدبلوماسية الإيرانية) طالبت السلطات باحترام السنة بوصفهم جزءاً من الشعب الإيراني، معتبرة ذلك من أهم أولويات الأمن الداخلي في البلاد.

ورأت أن عدم التمايز القائم على انعدام العدالة، وعدم مراعاة حقوق الأقليات ومعتقداتهم؛ سيؤدى إلى تحول أنظار المواطنين إلى الساكنين بجوارهم في الدول السنية المجاورة، مما سيؤدى لتفجر أعمال عنف.

وانتقدت الصحيفة الإيرانية بشكل خاص عدم وجود أي مسجد سني في طهران، في الوقت الذي تعتبر فيه إيران نفسها «أم القرى»! للعالم الإسلامي.

إيران: أعراض شيوعية مصنوعة لجمهورية... إسلامية

نزار آغري، «جريدة الحياة اللندنية» ٢٠١٠/٢/١٦

في روايتيه «مزرعةُ الحيوانات» و «١٩٨٤» تعرض الكاتب الإنكليزي جوروج أورويل لمسألة السلطة الشمولية الطاغية: تبدأ بانقلاب أو ثورة، والثورة انقلاب بالطبع؛ فتطيح النظام القائم وتستبدله بنظام جديد منتفخ بالوعود الوردية، والمشاريع الحالمة، والشعارات الجذابة عن العدل والحق والسعادة والرفاه.

تنقض الثورة على أنصار النظام القديم؛ فتسفح دمهم، وتعدم قادتهم، وتشتت شمل من بقي منهم، وتطارد من يأبى الخضوع حتى آخر الدنيا! ثم يرسخ قادة الثورة أقدامهم في السطلة، ويستحوذون على مفاصلها؛ فينشئون كتائب وفرقاً، تتسلح وتتدرب على العنف، وتتهيأ للبطش بكل من يمكن أن يقف موقف العداء، أو مجرد الانتقاد من الثورة، من يفعل ذلك.. حتى ولو كان من داخل النظام الجديد؛ يحاكم صوريّاً ويلقى عقاباً صارماً قد يصل حد الإعدام، والتهمة: العداء للثورة، والتحالف مع الأعداء!

في السلطة الجديدة تتشكل الدائرة الحاكمة من قادة الثورة، ثم لا تنفك تتضاءل وتتقلص إلى أن تنتهي بشخص واحد هو رئيس السلطة، الحاكم الأوحد، أو الرفيق الأعلى، أو الأخ الأكبر.

وقد استوحى أورويل الكثير من أفكار روايتيه من واقع الاتحاد السوفياتي السابق؛ الذي أنشأه الشيوعيون الروس على أنقاض الإمبراطورية الروسية؛ لكي يكون جنة من الرخاء والحرية، ولكنه انتهى قلعة رهيبة في قبضة ستالين، الرفيق الأعلى، والأخ الأكبر؛ الذي أخذ يفتك بالقادة الآخرين حتى تحول إلى قيصر دموي.

وقد رأينا في مزرعة الحيوان كيف أن الثورة تتفسخ، وتنقلب على نفسها، وتبدأ تلتهم صانعيها، ويبدأ الحكام بتزوير الأشياء، وقلب الحقائق، وتمرير الكذب، ونشر الدعاية المضللة التي تروج للزيف والنفاق والازدواجية.

غير أن الصورة التي رسمها أورويل يمكن أن تنطبق على أي نظام شمولي يسوس المجتمع بسلطة مطلقة تتكئ على أيديولوجية مغلقة على نفسها؛ أكانت شيوعية أم نازية أم فاشية أم دينية.

وباستثناء التفاصيل المحلية؛ فإن اللوحة الأساسية تظل واحدة -على وجه التقريب- في كل البلدان التي شهدت هيمنة السلطات الشمولية؛ سواء في ألمانيا النازية، أو إيطاليا الفاشية، أو الصين الماوية، أو كمبوديا في ظل بول بوت، أو كوريا الشمالية تحت حكم الأب كيم إيل سونغ، ثم الابن كيم جونغ إيل.

الجمهورية الإسلامية في إيران من حيث إنها نتاج ثورة وانقلاب لم تشذ عن القاعدة، لقد تمت الإطاحة بسلطة الشاه تحت شعار البحث عن الحرية والعدل، والتخلص من الطغيان والظلم، وها هم الإيرانيون بعد مرور أكثر من ثلاثين سنة يعودون إلى نقطة الصفر؛ فيثورون ويتمردون، وها هي السلطة تعمد إلى قمعهم، وملاحقتهم، وإعدام ناشطيهم، والزج بهم في المعتقلات الرهيبة.

تقول منظمة العفو الدولية المعنية بحقوق الإنسان: إن انتهاكات حقوق الإنسان في إيران هي الأسوأ في العشرين عاماً المنصرمة، ويذهب البعض إلى القول: إن أفعال متطوعي الباسيج والحرس الثوري من تعذيب، واغتصاب، واحتجاز، وإذلال، وتزوير دعاوى، وتلفيق تهم قضائية كاذبة؛ فاقت ما كان يفعله الشاه محمد رضا بهلوي!

تستند الجمهورية الإيرانية إلى الإيديولوجيا الدينية في تبرير سلطانها، وتمرير أفعالها، ومع هذا فليس ثمة فروق كبيرة بين سلوكها وسلوك السلطات الشيوعية الملحدة في ممارسة الحكم! هناك قاسم مشترك جلي لا

تخطئه العين؛ والأرجح أن هذا القاسم هو الذي يجعل الجمهورية الإسلامية تقيم أفضل علاقاتها مع هذه السلطات بالضبط؛ من الصين وكوريا الشمالية، إلى فنزويلا وكوبا.

تبدو الجمهورية الإسلامية وكأنها تستنسخ التجربة السوفياتية في أوجهها الكثيرة: الركض وراء التسلح، والانشداد إلى هوس الزعامة، تسخير الموارد البشرية والمادية لتكديس عناصر المواجهة، والخوض في النزاعات، والتباهي بالتفوق في وقت تهمل حاجات الناس الأساسية؛ فينتشر الفقر، والإملاق، والفساد، والإدمان على المخدرات، إنشاء شبكة من الأحزاب والكيانات الموالية في الخارج في هيئة أممية إيرانية، والإنفاق عليها بسخاء (على غرار الأحزاب الشيوعية التي كانت تتبع الاتحاد السوفياتي ضمن الأممية الشيوعية)، قمع المعارضين في الداخل، وإسكات الأصوات المنتقدة، وتشويه صورة المعارضة برسمها في هيئة العملاء للخارج ومناهضة الثورة (أو مناهضة الله).

في الدعاية التي تنشرها السلطة؛ فإن المعترضين على نظام الحكم هم مجرد جواسيس ينفذون مخططات أجنبية على رغم أن المعارضة تضم النخبة الواعية من المثقفين، والطلبة، وبعض أركان الحكم الذين انشقوا عن النظام؛ كموسوي، وخاتمي، وكروبي، ورفسنجاني، وتلامذتهم، وجمهورهم.

ولم يكن ثمة حرج لدى الرئيس الإيراني أحمدي نجاد في اعتبار التظاهرات الحاشدة للمعارضة مجرد «مهزلة مثيرة للاشمئزاز»، **هو قال: «شهدت الأمة الإيرانية الكثير من مثل هذه المهازل!** جاءت هذه **المهازل** بناء على أوامر من الصهاينة الإسرائيليين والأميركيين».

على غرار ما كان سائداً في الاتحاد السوفياتي؛ فإن هناك قطيعة شبه تامة بين السلطة الحاكمة وانشغالاتها، وبين المجتمع العريض وهواجسه، تتباهى الحكومة ويركبها الغرور وهي تستعرض الصواريخ والأقمار الاصطناعية، وتزف لنفسها بشرى التطور والتفوق على قوى الاستكبار والاستعمار، في وقت ينزل المزيد من قطاعات الشعب الإيراني إلى ما دون مستوى الفقر، ويهرب الكثير من الكتاب والفنانين والسينمائيين والصحافيين إلى خارج البلاد؛ طالبين اللجوء في بلاد «الاستكبار والاستعمار»!

هناك تناسب عكسي بين استعراضات السلطة، وتغنيها بقوتها، وأهميتها، وعظمتها من جهة، وتصاعد التذمر والنفور والغضب في صفوف الناس من جهة أخرى، تكبر السلطة وتنتفخ وتتغول، ويصغر المجتمع ويفقر ويتضعضع، تزداد المسافة بين الجانبين، ومعها تزداد الشكوك والريبة، والحنق المتبادل.

تفهم السلطة القوة في مقدار ما تملك من أسلحة وأدوات ترهيب، فتأخذ المجتمع بالغصب والإكراه؛ لا بالترضية والإقناع، تنشأ أجهزة واسعة متنوعة غايتها مراقبة الناس، والتجسس عليهم، ورصد حركاتهم، وقراءة تعابير أفكارهم.

تستلهم السلطة الإيرانية النموذج الصيني في التعامل مع المعارضة، ذريعتها في ذلك أن الصين قوة عالمية يحسب لها حساب هي التي تسحق المعارضة، وتعدم المنتقدين للنظام، وتقمع الأقليات، وتفتك بحركات الاحتجاج.

كان في البال القمع الصيني لاحتجاجات ساحة تيان آن مين؛ حين مضت قوى الباسيج والحرس الثوري تلاحق الناس، وتنهال على رؤوسهم بالهراوات، وتجرهم إلى المعتقلات الخانقة، ثم تعدم من تحاكمهم.

على هدي الطريقة الصينية أخذت الجمهورية الإيرانية تشدّ الخناق على وسائل الإعلام المقروءة والمسموعة والمرئية ووكالات الأنباء العالمية وبرامج التواصل الإلكتروني، وأخذت تتهمها بشن «حرب نفسية

على إيران»، وانصب الاتهام على بريطانيا لقيام الإذاعة البريطانية الناطقة بالفارسية بتغطية الأحداث الإيرانية في شكل تفصيلي، وبأسلوب فظ جرى تهديد بريطانيا «بلطمة على الفم إذا لم تتوقف عن التدخل في شؤون إيران».

لا تكف السلطات الإيرانية عن القول بأنها قوية وعظيمة وقائدة، ومع هذا؛ فإنها تنام وتصحو على تعاظم الفقر، والسجون المملوءة، والإعدامات، في حين أن بلداً مثل النروج لا ينبس بكلمة في مدح ذاته؛ مع أنه واحد من أفضل بلدان العالم؛ من حيث الهناء، والرخاء، والحرية، واحترام حقوق الإنسان.. غير أن النروج لا يشكل نموذجاً جاذباً للسلطات الشمولية المهووسة بالغطرسة والتحدي والمجابهة.

وقد كان الاتحاد السوفياتي على هذه الشاكلة، وكان يطلق الصواريخ إلى الفضاء الخارجي، ويتحدى العالم... ثم حدث أن سقط وتفتت وصار في خبر كان!

فيلم شيعي يسئ لخليل الرحمن إبراهيم

الهيثم زعفان، «المصريون» ٢٠١٠/٣/٥

اتفقت كافة المجامع الفقهية على حرمة تجسيد الأنبياء والصحابة في الأعمال الدرامية، وقد شدد مجمع البحوث الإسلامية في ختام مؤتمره في الأسبوع المنصرم على هذا التحريم؛ حفاظاً على مهابة الأنبياء والصحابة في النفوس، وامتثالاً لكثير من الأحكام الشرعية في هذا الصدد.

وإذا كان الشيعة في أفلامهم ومسلسلاتهم يحرصون على تعظيم مهابة أئمتهم في نفوس المشاهدين، حيث لا يجرؤ ممثل أو مخرج شيعي على تجسيد أحد أئمة الشيعة، ويظهرون الشخصية في صورة نور يتحرك بلا صوت؛ إلا أن حالة الدراما الشيعية مع الأنبياء نجد فيها العجب العجاب! من تجسيد، وتجاوزات كلها إساءات في حق أنبياء الله k .

وقد نبهنا من قبل لتلك التجاوزات، وقلنا: إنهم يزحفون نحو أفلام ومسلسلات يجسدون فيها كافة الأنبياء؛ بما فيهم رسول الله ﷺ، وبما تمليه عليهم أدبياتهم الشيعية الباطلة.

والآن نحن أمام فيلم شيعي من إنتاج إيراني، مدته ساعتان، عن أبي الأنبياء سيدنا إبراهيم ﷺ، تبثه كافة المنابر الإعلامية الشيعية، وبه التجاوزات العقدية التالية:

أولاً: يجسد الفيلم صور سيدنا إبراهيم، وسيدنا إسماعيل، وسيدنا لوط، والسيدة سارة، والسيدة هاجر، وصوت سيدنا جبريل.

وجميعهم قام بتجسيدهم ممثلون وممثلات إيرانيون، وقدموا الشخصيات بصورة تمثيلية تشوه كثيراً الصورة المثالية المنطبعة عن هؤلاء الأبرار في الأذهان أثناء قراءة القرآن.

ثانياً: الفيلم الشيعي عرض عدة مشاهد بطريقة نبرأ منها، ونسأل الله ألا يعذبنا بها، وهي مشاهد إعجاب عاطفي متبادل بين سيدنا إبراهيم والسيدة سارة «قبل أن يتزوجا»؛ حيث كانت السيدة سارة تملأ الماء في دلو تحت صنبور، وجاء الممثل المجسد لسيدنا إبراهيم ومد يده ليمسك يد الدلو الممسوك بيد الممثلة المجسدة للسيدة سارة، في مشهد سلطت فيه الكاميرا على اليدين القريبتين جدّاً، ثم بدأ هذا الممثل يقول كلمات للممثلة تعبر عن الحب والإعجاب بطريقة غير مباشرة، وتحدثت العيون كثيراً، وبعد قليل وفي مشهد آخر يقول آزر للممثل «ألن تأتي معنا يا إبراهيم! فقد تكون سارة هناك؟»؛ في إشارة خبيثة لقصة حب تجمعهما.

وأثناء إلقاء النمرود للممثل المجسد لشخصية سيدنا إبراهيم في النار؛ تخرج الممثلة المجسدة للسيدة سارة من بين الجموع، وتقول: اقذفوني معه، وتبكي بكاءً

شديداً.

ثالثاً: بعد موت النمرود يتبادل الممثل المجسد لسيدنا إبراهيم نظرات الإعجاب مع الممثلة المجسدة للسيدة سارة، ثم يذهب هذا الممثل للممثل المجسد لوالد السيدة سارة، ويقول له: «إني أخطب منك سارة».

ليأتي بعد ذلك المشهد الصادم، وهو «حفل الزفاف»؛ والذي كان عبارة عن جلوس الممثل المجسد لسيدنا إبراهيم مع الممثلة المجسدة للسيدة سارة، كجلسات العرسان في الكوشة، والدف يزفهما، والموسيقى الصاخبة طوال الفيلم تعزز المشهد!!

رابعاً: ترشح الممثلة المجسدة للسيدة سارة للممثل المجسد لسيدنا إبراهيم ممثلة مجسدة للسيدة هاجر كي يتزوجها، وتعدها لليلة العرس.

ويقدم الفيلم مشهداً غير لائق بالأنبياء، يدخل فيه الممثل المجسد لسيدنا إبراهيم على الممثلة المجسدة للسيدة هاجر، ويغلق الباب عليهما؛ في إشارة غير لائقة لدخول الرجل بعروسه، ثم تبكي الممثلة المجسدة للسيدة سارة أمام غرفة الدخول بكاءً شديداً، لتنتقل الكاميرا فوراً لمشهد ولادة الممثلة المجسدة للسيدة هاجر، لطفلها المجسد لشخصية سيدنا إسماعيل.

خامساً: الغيرة تشتد في نفس الممثلة المجسدة للسيدة سارة، وتطلب أن تخرج هاجر وابنها البالغ من العمر أربع سنوات من بيتها، ويأتي الصوت المجسد لسيدنا جبريل طالباً الخروج إلى أرض الحجاز، وهنا تبكي الممثلة المجسدة للسيدة هاجر بكاءً شديداً، وتندب حالها تذمراً، وتقول سخطاً: «أي خطيئة فعلت كي أعاقب هذا العقاب؟!».

سادساً: مشهد غاية في التلبيس والخطورة وفيه: الممثل المجسد لسيدنا إبراهيم نائم بجوار الممثلة المجسدة للسيدة سارة، فينادي مناد خفي: «يا إبراهيم.. يا إبراهيم!»؛ فينهض الممثل، ويقول «أنا أسمعك، أشعر بك، أنت أقرب إلى من الوريد، أشعر بالقوة الملكوتية»، فيقول الصوت: «عد يا إبراهيم إلى إسماعيل وهيئ ابنك للذبح».

وهنا وقفة غاية في الأهمية؛ ففي كل مرة كان يأتي فيها الصوت المجسد لسيدنا جبريل طوال الفيلم كان يقول: «أنا جبرائيل يا إبراهيم! مبعوث لك من الله» عدا هذا المشهد؛ فقد صور وكأنه حديث مباشر بين الله وبين سيدنا إبراهيم -تعالى الله عما يصفون!-.

بعد هذا المشهد الملتبس؛ بكى الممثل المجسد لسيدنا إبراهيم بكاءً شديداً، وأخذ يندب ذبحه لإسماعيل، ويقول سخطاً وموجهاً رأسه للسماء: «أي خطيئة اقترفتها كي أجازى عليها بهذا الابتلاء؟! ترى ماذا فعلت يا ربي حتى تبتليني بهذا الابتلاء؟!»، **ما هذا السخط الذي يضرب رسالة الأنبياء أولي العزم في العمق؟**

وذهب الممثل ليذبح الممثل المجسد لسيدنا إسماعيل الذي كان عمره في الفيلم لا يقل عن ثلاثين عاماً، ليأتي الصوت من السماء بتصديق الرؤيا، والفدي بـ «ذبح عظيم»، لتسلط الكاميرا على «نعجة صغيرة أنثى مضحكة للغاية».

وقد تجنب الفيلم بشارة ميلاد سيدنا إسحاق، والعجل الحنيذ، وعذاب قوم لوط، وانتهى ببناء الكعبة.

إن هذا الفيلم بحاجة إلى وقفة جدية من علماء أهل السنة والجماعة، وحكامهم ليوقفوا هذا (الهزل الشيعي) بحق أنبياء الله!!

ولا يفوتني التنبيه على أن الكيان الفارسي المنتج لهذا الفيلم المسيء لأنبياء الله بصدد بث فضائية خاصة بالأفلام والمسلسلات الشيعية عبر القمرين الصناعيين: «النايل سات»، و«العرب سات»، منتصف هذا الشهر، وإن خرجت هذه القناة؛ فأتوقع أن إدارتي القمرين سيفتحان على نفسيهما جراء الإساءات الشيعية فيضاناً من الملاحقات القضائية؛ فضلاً عن الغضب الجماهيري العنيف، انتفاضة لنصرة أنبياء الله من هذه **البذاءات**

والإساءات الشيعية، وخوفاً من العقوبات الربانية، إن نحن صمتنا عن تلك الإساءات التي هي جزء ضئيل من نتائج تحليلنا لمحتوى الدراما الشيعية.

بين إيران والعرب: ترجمة الأقوال إلى أفعال

فؤاد التوني، «**إيلاف**» ١٢/٢/٢٠١٠م

حكاية إيران مع العرب لم تعد مجرد حرب كلامية تدور رحاها على صفحات الصحف والمحطات الفضائية، بل تعدت ذلك إلى حرب حقيقية تدور على الأرض يشهد بها الواقع في العراق، ثم لبنان وغزة، وأخيراً وربما ليس أخراً اليمن.

إيران تريد أن تصدر مشاكلها إلى الخارج وتبسط سيطرتها ونفوذها على دول محورية.

لنبدأ من الداخل الإيراني؛ لأن ما يحدث في الداخل من معارضة قوية للنظام الحالي في أعقاب إعلان نتائج الانتخابات الرئاسية الأخيرة لا تخطئه العين، خاصة أن الأمر وصل إلى حد إعدام اثنين من الإيرانيين من بين تسعة حكم عليهم بالإعدام؛ بسبب ما قيل عن دورهم التحريضي في مظاهرات ضد فوز الرئيس الحالي محمود أحمدي نجاد.

كشف النظام الإيراني عن وجهه الآخر، حتى إن بعض رموزه انقلب عليه، ولعل تصريحات حسين موسوي بأن الدكتاتورية الدينية هي أسوأ أنواع الديكتاتوريات القائمة دليل إدانة لهذا النظام من رجل ليس غريباً عنه، فقد شغل منصب رئيس الوزراء لأربعة أعوام، وكان جزءاً من الحوزة الدينية الحاكمة من بداية ولاية الفقيه في عهد الإمام الخميني، وبات الآن أحد أقطاب المعارضة.

مشيراً إلى أن هذا النظام كمم الأفواه، وملأ السجون، وأغلق الصحف، ومارس صورا بالغة الوحشية من العنف إلى حد إطلاق النار على الشباب في مظاهرات سلمية.

لقد وضع النظام الإيراني نفسه في موضع لا يحسد عليه، لأن هذا التطور قد يدفع المعارضة إلى الخروج مجدداً إلى الشوارع في الذكرى الحادية والثلاثين للثورة، لأنهم ضاقوا ذرعاً بممارسات الحكم؛ فتحولت المعارضة إلى حركة سياسية رافضة لنظام الملالي الحالي.

لم تجد إيران إزاء هذا الوضع بدّاً من تدعيم تدخلانها خارج الحدود، من منطلق إسلامي يؤكد على إعادة الحقوق العربية، وتحرير فلسطين، ونجحت إيران في تسويق هذه الفكرة، وأعطت لنفسها الحق في التدخل في الشؤون الداخلية للدول العربية.

مظاهر هذا التدخل اتضحت في غزة من خلال علاقاتها الوثيقة بحماس، كانت معركة غزة أساساً تهدف إلى إضعاف دول محورية؛ وتحديداً مصر، والسعودية، وقبلت حماس باللعبة، ورضيت أن تكون أداة في يد إيران، غير مدركة أن إضعاف مصر والسعودية يصب في نهاية المطاف في مصلحة إسرائيل، وظهرت مصر عاجزة عن ضبط حدودها تحت ذريعة نزوح أهلنا في غزة إلى الأراضي المصرية.

جمعيات المجتمع المدني دانت السلوك المصري حين أطلق حرس الحدود المصري النار على المتسللين من غزة، ووقعت الحكومة المصرية تحت الضغط الشعبي فيما يخص التعامل مع غزة، وغصت الصحف المصرية بعشرات المقالات التي تهاجم مسلك الحكومة المصرية، في مقابل عدة مقالات تؤيد حق مصر في الدفاع عن حدودها، وعدم التهاون في انتهاك سيادتها على حدودها، وبالفعل تراجعت الحكومة المصرية تحت تأثير الضغط الشعبي، وكسب النظام الإيراني الجولة داخل مصر، وفي صحفها، وإذاعاتها المرئية والمسموعة.

عجزت مصر -كالعادة- عن التعامل مع الأزمة التي كتبت لها إيران السيناريو، ونفذته بدقة عبر حماس، وتراجع صوت من تحدثوا عن حق مصر في الدفاع عن حدودها، وبرزت إلى الواجهة عناوين مثيرة؛ من قبيل: مقاومة المشروع الأمريكي الصهيوني، وباتت إيران هي المنقذ الذي سيحرر فلسطين، لكن هذا الشعارات باتت مجرد شعارات فارغة حين أقدمت إيران على دعم الحوثيين، ويبدو أن إيران تريد تحرير فلسطين عبر الحدود مع السعودية.

الرسالة نفسها أرادت إيران إيصالها للسعودية إذ استخدمت سيناريو حماس نفسه مع مصر، لكنها استبدلت حماس بالحوثيين في صعدة الذين تدفقوا على الحدود السعودية في أوائل نوفمبر الماضي، فأخذت السعودية تدك معاقلهم دفاعاً عن سيادتها؛ إلى أن أعلنوا مؤخراً الانسحاب من الأراضي السعودية، بعد أن عرضت الحكومة اليمنية على الحوثيين هدنة من ستة شروط لوقف القتال بين الجانبين.

لقد أثبت السعوديون أن التهاون في مسألة الحدود مرة واحدة يجعل انتهاكها مرات عديدة أمراً يسيراً؛ وخصوصاً وان الأخطر في الأمر أن يتحول الشريط الحدودي الملتهب بين اليمن والسعودية إلى ملاذ آمنٍ لأفراد القاعدة المطلوبين للأجهزة الأمنية السعودية واليمنية، وكذلك اللاجئين غير الشرعيين من الصومال، خاصة أن هناك أحاديث عن مشاركة سعوديين ويمنيين من تنظيم القاعدة في الحرب الدائرة بين القوات اليمنية والسعودية من ناحية، وجماعة الحوثي من ناحية أخرى.

الانفلات الأمني في صعدة يغري أعضاء التنظيم بالذهاب إلى المعركة؛ بهدف المشاركة في القتال أو التدريب على الأسلحة في منطقة خارجة على السيطرة الأمنية، ما يعزز قدراتهم؛ فيقومون بعمليات إرهابية ضد المصالح الغربية؛ على الرغم من استغلال السلطات الأمنية اليمنية للخلاف المذهبي بين القاعدة والحوثيين واستخدام كل طرف ضد الآخر للتخلص منهما معا.

ويبدو أن الحكومة السعودية استفادت واستخلصت العبر من حرب غزة الأخيرة، وأبدت تصميماً على طرد الحوثيين من أراضيها؛ من دون قيد أو شرط، ولم تعد القضية إذن حرباً كلامية، وعلى العرب التفكير بجدية في مواجهة التحدي الإيراني، ومن قبله التحدي الإسرائيلي؛ كي تنعم المنطقة بالأمن والاستقرار.

اعتراض نواب أهل السنة على الإساءة إلى مقدساتهم

«سني نيوز» ٢٠١٠/٣/٢

اعترض نواب أهل السنة في مجلس الشورى -في رسالة وجهوها إلى وزير الثقافة والإرشاد- على التعامل المسيء الذي مارسه بعض الجرائد والمجلات ضد مقدسات أهل السنة في الآونة الأخيرة.

وورد في رسالة نواب أهل السنة في المجلس إلى السيد محمد حسيني وزير الثقافة والإرشاد أنه ينبغي التأكيد على ضرورة الاهتمام بالوحدة العملية في البلاد؛ نظراً إلى أسبوع الوحدة.

وقد وجه اعتراض هذه الكتلة من النواب على وسائل الإعلام والجرائد التي تعمدت الإساءة إلى أهل السنة والجماعة ومقدساتهم في السنوات الأخيرة، والتي كانت قد أثارت مشاعرهم، وإساءة الظن، والفرقة بين أبناء المجتمع الإسلامي.

وصرح في هذه الرسالة: «إن أناساً يدعون الإسلام قد تخطوا الحدود، وارتكبوا إساءات إلى أهل السنة والجماعة، وقد حذر بعض النواب بخصوص هذه القضية».

وجاء في نهاية الرسالة: «يطالب نواب أهل السنة معالي وزير الثقافة والإرشاد الذي يتولى رئاسة الأمور

الثقافية أن يقدم تحذيراً جادّاً إلى المسيئين إلى أهل السنة، ويمنعهم بشدة لئلا تصدر منهم مثل هذه التصرفات».

وقد حذرت كتلة نواب أهل السنة -أيضاً- أنه لو لم يقم الوزير بتذكير المسيئين إلى أهل السنة؛ سيتابعون القضية عن طريق الدوائر الرقابية.

جدير بالذكر أن هذه الرسالة التحذيرية من قبل نواب أهل السنة جاءت إثر إساءة جريدة إلى أم المؤمنين السيدة عائشة رضي الله عنها.

القاديانية تنشر الفوضى في ربوع الأردن!!

أسامة شحادة، «الغد الأردنية» ١٢/٣/٢٠١٠

في الأسابيع القريبة الماضية اصطدمت أكثر من مرة بأخبار وقصص يتناقلها الناس عن القاديانية.

ففي منطقة (بيرين) تحول خطيب أحد المساجد للقاديانية؛ متأثراً بفضائية القاديانية، وبدء ينشر معتقداته الجديدة من خلال خطب الجمعة؛ حتى انكشف أمره، وتم إيقافه عن الخطابة من قبل مديرية الأوقاف!

وفي عمان يشتكي أحد الرجال أنّ زوجته وبناته قد تحولوا للقاديانية، وأنّ زعيمهم المُقيم بأحد جبال عمان يحرّض الزوجة على عدم طاعة زوجها؛ لأنّه غير مؤمن بنبيّهم غلام أحمد القادياني، ولذلك لا يحلُّ لها البقاء معه؛ حسب معتقداتهم التكفيرية لعموم المسلمين!!

وحتى إنّ بعض الشباب الصغار ممن تلقفوا هذا المذهب من أهليهم يُحدّثون زملاءهم في المدرسة عن قرب موعد مبايعة خليفة المسيح القادياني، ويعنون به ذلك الخليفة الهندي المقيم في لندن!!

ومن القلائل الذين كتبوا تجربتهم مع القاديانية: (أمجد السقلاوي) من الأردن، والذي تأثر بهم عن طريق قريب له من فلسطين؛ حيث يوجد فيها أكبر مركز للقاديانية في العالم العربي في مدينة (كبابير) بحيفا، ويحضى برعاية وحماية إسرائيلية، لكنّ الله نجّاه منهم، وقد شرع في كتابة تجربته، ولعلها تنشر عمّا قريب.

وبسبب كثرة الشكاوى المرفوعة للجهات الإسلامية الرسمية نشرت دائرة الإفتاء في الأردن قبل بضعة شهور فتوى حول حقيقة القاديانية، وأنها نِحلة خارجة عن نطاق الإسلام؛ جاء فيها التأكيد على أنه قد: «صدرت قرارات المجامع الفقهية الإسلامية المعروفة، بالحكم بكفر هذه الطائفة، وعدم اعتبارها من فرق المسلمين، ولم يخالف في ذلك أحد من العلماء».

كما جاء في قرار مجمع الفقه الإسلامي الدولي، رقم ٤، الوارد في «مجلة المجمع» (١٠٩/١) ما يلي: «ما ادّعاه ميرزا غلام أحمد **من النّبوة والرسالة ونزول الوحي عليه**؛ إنكارٌ صريح لما ثبت من الدِّين بالضرورة ثبوتاً قطعيّاً يقينيّاً من خَتم الرسالة والنّبوة بسيدنا محمد، وأنّه لا ينزل وحي على أحد بعدَه، وهذه الدعوى من ميرزا غلام أحمد تجعله -وسائر من يوافقونه عليها- **مرتدين خارجين عن الإسلام**». إ. هـ

وقد نشرت قبل سنوات في بعض الصحف اليومية الأردنية إعلانات تجارية، دعت فيها الجمهور الأردني لزيارة ومشاهدة موقعها وفضائيتها العربية.

والمتابع لنشاط هذه النِحلة المارقة يجد أنها تنشط بصورة غير طبيعية؛ فقد دَشنت قناة فضائية عربية وموقعاً إلكترونيّاً باللغة العربية، وبذلك استطاعت أن تتمدد وتنتشر؛ بعد أن كان نشاطها محصوراً -في البدايات- في القارة الهندية، ومن ثم انتشر في أوروبا؛ وخاصة بريطانيا، ومستعمراتها الإفريقية والتي بدورها -بريطانيا عقب رحيلها عن الهند- قامت بنقل حلفائها من فرق وطوائف الهند مثل: (الآغاخانية)، وغيرها إلى هذه المستعمرات الأفريقية، ولذلك تجد أن الهنود أتباع هذه الفرق والطوائف من المتنفذين، وكبار التجار، ومن أصحاب رؤوس الأموال في دول أفريقيا.

لكنهم -القاديانية- مؤخراً كثفوا جهودهم في المنطقة العربية، وأصبح لهم ظهور وتواجد ملحوظ، ويبدو أن هناك جهات عديدة تقف خلف هذا التواجد والانتشار، فقد نشر موقع «صحيفة معاريف الصهيونية» تقريراً بعنوان: (الإسلام ليس مثلما كنتم تعتقدون)، مفاده: أنّ الصورة التي يعرفها الناس عن الإسلام، وأنّه دين تطرف وإرهاب وعنف؛ ليست صحيحة كليّةً، حيث هناك من يؤمنون بدين الإسلام، ولكنهم ليسوا متطرفين أو دعاة عنف؛ **كالجماعة الإسلامية الأحمدية [القاديانية] التي ينتشر أتباعها في (إسرائيل)!!!**

في حوار مع الشيخ حمدي عبيد، مشرف موقع «ضد الأحمدية»؛ يرى أنّ القاديانية لا فرصة لها بالقَبول في الوسط الإسلامي، ولذلك يعتقد أنّ النشاط الجديد للقاديانية في المنطقة هو أحد تطبيقات إستراتيجية نشر الفوضى؛ لبعثرة الجهود، وتمزيق الصف الإسلامي وخلخلته، على خلاف بعض الفرق والاتجاهات المنحرفة الأخرى التي قد تندرج ضمن سياق إستراتيجية البديل العلماني/الإسلامي.

وذلك أن فجاجة الانحرافات التي قامت عليها القاديانية مثل: ادعاء النّبوة والوحي للقادياني، وشخصية القادياني المجنونة؛ تقف عائقاً أمام انتشارها بصورة كبيرة؛ رغم تأثر البعض بها، كما أنّ إجماع كافة الحركات الإسلامية والمذاهب العقدية والفقهية على تكفير القاديانية؛ يجعل تغلغلها وانتشارها بشكل كبير أمراً بعيد الحدوث.

بيد أنّ المشكلة تكمن في أنّ البعض قد يخدع بها وبدعاتها؛ حيث يُلبسون على المسلمين بنقاشاتهم الحادة ومجادلاتهم مع النّصارى حول المسيح، فيظن البسطاءُ أنهم من المسلمين، وهذا ما يحدث -تماماً- مع من يشاهد قناتهم من عامة الناس، فهم يرون أناساً ذو مظهر إسلامي، ويستدلون بآيات القرآن في مناظراتهم ومناقشاتهم مع بعض القساوسة؛ فيعتقد أنهم مسلمون وأنهم على خير، ويبدأ التأثر بهم.

يحاول القاديانيون نفي قضية النّبوة والوحي للقادياني؛ حتى يستطيعوا كسب بعض الأنصار إلى صفوفهم، ولكن مطالعة الخطاب الأخير للخليفة الحالي للقاديانيين؛ والذي ألقاه في نهاية عام ٢٠٠٩، ونشر على موقعهم الرسمي؛ سنجد هذه العقائد موجودة وبشكل واضح وصريح، مثل قوله عن القادياني: «فحين بعثهُ الله لتبليغ دعوة الإسلام لجميع أنحاء العالم؛ طمأنه -أيضاً- بألا يخاف؛ نظراً إلى ضخامة هذه المهمة التي كُلِّف به، ولا داعي للقلق فقال له [أي الله U]: «إني معك يا ابن رسول الله»، وقال حضرته عليه السلام [أي القادياني] -أيضاً-: وأمرني [أي الله U] أن أدعوا الخَلق إلى الفرقان ودين خير الورى». إ.هـ

وينقل عن نبيه القادياني قوله: «ولقد خاطبني الله U قائلاً: إنّ التقوى غرسة ينبغي زرعها في الفؤاد». إ.هـ

وهذا كلام صريح بأنّه نبيٌّ بعد محمد ﷺ، **ويوحى إليه من عند الله**، كما وجعل خليفة القادياني أصحاب القادياني هم الصحابة الآن! لأنه هو المسيح الذي بشّر به القرآن، وقد ألّف أحد دعاتهم «منير أدلبي» وهو مقيم في سوريا -حديثاً- كتاب بعنوان: «المسيح ظهر»؛ ويقصد به: القادياني، كان يباع علنا في معرض القاهرة للكتاب!!

وفي النهاية؛ ما لم تتخذ الجهات الرسمية دينية -كانت- أم أمنية التدابير اللازمة؛ ستبقي مثل هذه النِّحَل المارقة تنخِرُ في جنبات مجتمعنا، وتهدم بنيانه، وتعكر صفوه ووحدته، وهذا هو لبُّ ومراد مخطط أعداء الأمة؛ نشر الفوضى والقلاقل في صفوفنا.

b d ۞ c a